بِدَايَةُ الوُصُولِ بِلُبِّ صَحِيحِ الأُمَّهَاتِ وَالأُصُولِ

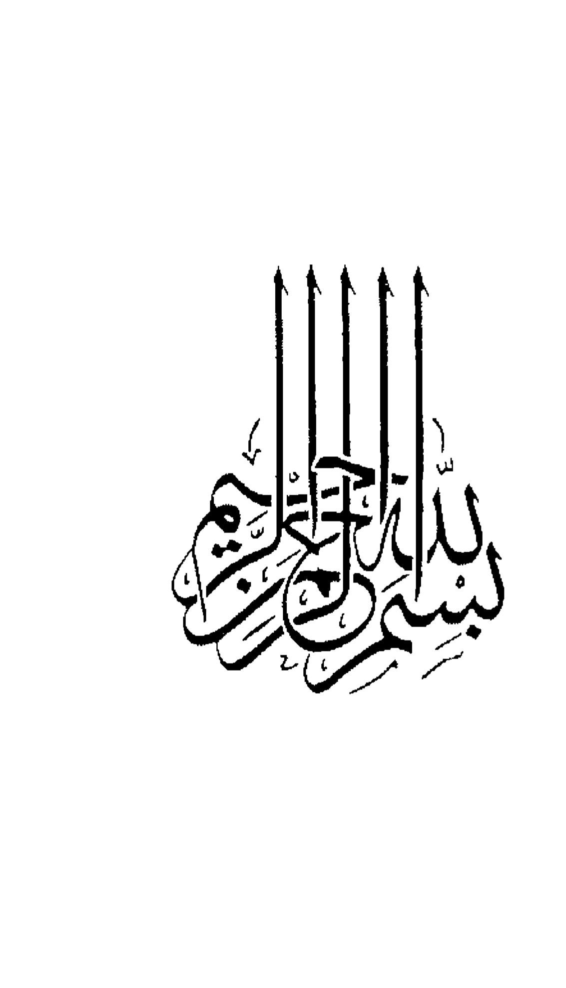
جمع

عَبْدُ اللهِ عَبْدُ القَادِرِ التَّلِيدِيُّ
عفا الله تعالى عنه

المجلد العاشر

أبواب الفضائل والمناقب
وهو من بقية قسم السيرة

دار ابن حزم


بسم الله الرحمن الرحيم

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ISBN 978-9953-81-974-7



الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

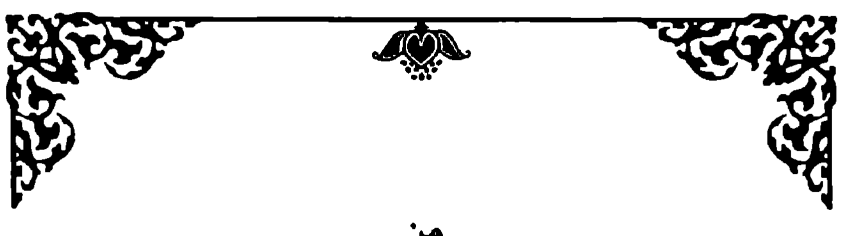
دار ابن حزم

بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com



من
فضائل النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم

أسماؤه الشريفة

١ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحْمَد، وأنا المَاحِي الذي يَمْحُو الله بي الكُفر، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ على قَدَمَي، وأنا العاقِب الذي ليس بعدَه نَبِيٌّ».

رواه الطيالسي (٢٣١٣)، وأحمد (٤/٨٠/٨٣/٨٤)، والبخاري في صفة النبيّ ﷺ (٧/٣٦٦/٣٦٨)، ومالك (١٩٥٥)، والترمذي في الاستئذان (٣٦٤٨)، والدارمي في الرقاق.

٢ ـ وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، فذكره بنحو ما تقدّم وزاد: «ونَبِيُّ التَّوبةِ، ونَبِيُّ المَلْحَمَةِ، ونَبِيُّ الرّحمةِ».

رواه الطيالسي (٢٣١٢)، وأحمد (٤/٣٩٥/٤٠٤/٤٠٧)، ومسلم في الفضائل (١٥/١٠٥).

٣ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه نحوه بزيادة: «وأنا المُقفَى».

رواه الترمذي في الشمائل (٣٦٠) بسند حسن.

«الملحمة» بفتحات مع سكون اللام: هي الحرب، سمّيت بذلك لاشتباك لحوم الناس فيها بعضهم ببعض.

وفي هذه الأحاديث أمور:

أولاً: في قوله: **«إنّ لي أسماء»**، ذكر في هذه الأحاديث تسعة أسماء وهي: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفّى، ونبيّ التوبة، ونبيّ الملحمة، ونبيّ الرحمة. وذكر من أسمائه في القرآن: الشاهد، المبشّر، النذير، المبين، الداعي إلى الله، النور، السراج المنير، المذكر، الرحمة، النعمة، الهادي، الشهيد، الأمين، المزّمّل، المدّثّر، الرؤوف، الرحيم، ومن أسمائه المشهورة: المختار، المصطفى، الشفيع، المُشَفَّع، الصادق، المصدوق ﷺ. وقد ذكر القاضي أبو بكر ابن العربي في عارضته نقلاً عن بعض الصوفية أنّ لله عزّ وجلّ ألف اسم، وللنبيّ ﷺ ألف اسم. وذكر له عليه السلام جماعة من العلماء أكثر من أربعمائة اسم لكن أغلبها صفات له ﷺ. وعلى أيّ فكثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى كما يقولون، وانظر لزيادة الفائدة «الشفا» للقاضي عياض، و«القول البديع» للسخاوي، و«المواهب اللدنية» للقسطلاني، و«منتهى السول على وسائل الوصول» للشيخ عبدالله اللحجي.

ثانياً: في قوله: **«محمد وأحمد»** فمحمد سمّي به لكثرة خصاله الحميدة، ولأنه يحمده الأوّلون والآخرون عند المقام المحمود حينما يشفع للخلائق الشفاعة العظمى. وأما أحمد فمعناه أنه أكثر الناس حمداً لله عزّ وجلّ، فهو أحمد الحامدين لربّهم.

ثالثاً: أنّ الله عزّ وجلّ سيقضي بسببه على الكفر ويمحوه من الأرض مطلقاً أيام عيسى، أو من الجزيرة وغيرها قبل ذلك وأنه ﷺ سَيُحْشَرُ أول الناس وأنه الآخر خاتم الأنبياء، فليس بعده نبيّ وأنه التابع للأنبياء المتبوع لأمّته.

رابعاً: كيف يجمع بين كونه ﷺ نبيّ الرحمة ونبيّ الملاحم؟ فالحروب تنافي الرحمة! والجمع بين ذلك، كما قال العلماء: أنّ الله تعالى

بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام باستئصال أممهم وتعذيبهم إن لم يؤمنوا، وبعث نبيّنا ﷺ بالقتال ليرتدع الكفار عن كفرهم ولا يجتاحون بالسيف ومَن بقي منهم دخل في الإسلام أو أدى الجزية إن كان كتابياً؛ فكان بذلك رحمةً لهم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾، وقال ﷺ: **«إنما بُعِثْتُ رحمةً ولم أُبْعَثْ لعَّاناً»**. وقال: **«إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ»**.

خامساً: في قوله: **«نبيّ التوبة»** دليل على أنّ التوبة من خصائصه ﷺ وخصائص أمّته، فما على المذنب إلا أن يرجع إلى الله تعالى نادماً على ما فعل، مقلعاً عمّا أتى، مستغفراً ناوياً عدم الرجوع إلى الذنب، وقد غفر الله له وسامحه، وهذا لم يكن عند الأقدمين.

* * *

ما خلق الله تعالى خلْقاً أكرم عليه من النبيّ ﷺ

٤ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنّ النبيّ ﷺ أُتي بالبراق ليلة أُسْرِي به مُلْجَماً مُسْرَجاً، فاسْتَصْعَبَ عليه، فقال له جبريل عليه السلام: **أَبِمُحَمَّدٍ تفعل هذا؟ فوالله ما ركبك أحدٌ أكرمُ على الله منه.** قال: فارفَضَّ عَرَقاً.

رواه أحمد (٣/١٦٤)، والترمذي في تفسير سورة الإسراء (٢٩٢٩)، وابن حبان (٤٦) بالإحسان، وابن جرير (١٥/٦/١٥) بسند صحيح على شرط الشيخين.

البراق تقدَّم بيانه في الإسراء وغيره وكذا باقي الألفاظ.

والشاهد من الحديث هو قول جبريل عليه السلام: **فوالله ما ركبك أحدٌ أكرمُ على الله تعالى منه.** وراكبو البراق قبل النبيّ ﷺ هم الأنبياء وكلهم كانوا كرماء أفاضل صالحين لكنه ﷺ أكرمهم وأشرفهم وأفضلهم، وهذا لا يُرتابُ فيه.

* * *

إقسام الله تعالى بحياة النبيّ ﷺ

٥ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفْساً أكرمَ عليه من محمد ﷺ، وما سَمِعتُ الله أقْسَمَ بِحَيَاةِ أحدٍ غيرِه.

رواه ابن جرير (٤٤/١٤) عن طريقين أحدهما سنده صحيح، ورواه أبو يعلى في مسنده (٢٧٥٤)، وأبو نعيم (١٣/١٢) والبيهقي كلاهما في الدلائل، وجوّده النور في المجمع (٤٦/٧).

قال القاضي عياض في الشفا: اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله تعالى بمدة حياة نبيّنا محمد ﷺ. ومعناه: وبقائك يا محمد وعيشك وحياتك. وكذا نقل هذا الإجماع القاضي أبو بكر ابن العربي والقرطبي، ولم يذكر ابن جرير غيره. ومعنى الآية: وحياتك يا محمد إن قومك من قريش لَفي شركهم وضلالهم وجهلهم يعمهون، أي: يترددون تحيُّراً، والعَمَهُ للقلب مثل العمى للبصر.

* * *

نبيُّنا محمد عليه السلام أكرمُ الأوَّلين والآخرين وأفضل الخلائق أجمعين

٦ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبيّ ﷺ قال: **«أنا أكرمُ الأوَّلين والآخِرين ولا فَخْرَ»**.

رواه الترمذي في المناقب (٣٣٩١)، والدارمي (٤٨)، وهو حسن لشواهده، ويأتي قريباً حديث أنس وفيه: **«أنا أكرم ولد آدم على ربّي ولا فخر»**. رواه الترمذي.

٧ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبيّ ﷺ قال: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال: قَلَّبتُ مشارِقَ الأرض ومغارِبَها فلم أرَ رَجُلاً أفضلَ من محمَّد ولم أرَ بني أبٍ أفضل مِن بني هَاشِم»**.

رواه الطبراني في الأوسط (٦٢٨١)، والبيهقي (١٧٦/١) وأبو نعيم

كلاهما في الدلائل، ومُوسى بن عُبَيْد لا يضر هنا لورود معناه في أحاديث ولذا قال الحافظ: لوائح الصحة لائحة على صفحات هذا المتن.

٨ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إنَّ الله فضَّل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. قالوا: فما فضله على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾. وقال لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ الآية. قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: إنَّ الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾. وقال لمحمد: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾.

رواه الدارمي في مقدمة سننه (٤٧) بسند صحيح وأورده النور في المجمع (٨/٢٥٤) برواية الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة.

وما قاله الحبر ابن عباس في فضله ﷺ على أهل السماء وأهل الأرض ظاهر، وقد تقدَّم في أول السيرة أحاديث في فضائله ﷺ كحديث واثلة: «**إنَّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل... واصطفاني من بني هاشم**». وحديث أبي هريرة: «**بُعثت من خير قرون بني آدم**» ...إلخ. وحديث المطلب بن أبي وداعة: «**إنَّ الله خَلق الخلقَ فجعلني في خيره**» ...إلخ. وحديث شقّ صدره الشريف ووزنه بأمّته...

وفضائله ﷺ وكثرتها لا يعدّها عادٌ ولا يحصيها مُحصٍ، كما أنَّ تفضيله على سائر الخلق هو إطباق وإجماع إلا مَن لا يُعتدُّ به في ذلك. ويَرحمُ الله تعالى القائلَ: نَبِيُّنا أفضلُ بالإطباقِ، مِن كُلِّ مخلوقٍ على الإطلاقِ. وقد أجاد البوصيري رحمه الله تعالى في بردته حيث قال:

فإنَّ فَضلَ رسولِ الله لَيسَ لهُ ... حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنهُ ناطقٌ بفَمِ
وكيف يُدركُ في الدُّنيا حَقيقَتَهُ ... قومٌ نِيامٌ تَسَلَّوْا عنه بالحُلُمِ
فَمَبْلَغُ العِلم فِيهِ أنّه بَشَرٌ ... وأنّه خَيرُ خَلْقِ الله كُلِّهِمِ

* * *

٩ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«أُعطِيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مَسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مَسجداً وطهُوراً، فأيُّما رجلٍ مِن أُمَّتي أدركته الصلاةُ فَليُصَلِّ. وأُحِلَّت لي الغنائم، ولم تَحِلَّ لأحدٍ قَبلي، وأُعطِيتُ الشفاعة، وكان النبيُّ يُبعثُ إلى قومه خاصةً وبُعثتُ إلى الناس عامَّةً»**.

رواه البخاري في التيمم وفي الصلاة وفي الجهاد، ومسلم في الصلاة (٤/٣/٥) بالنووي.

هذه خمس خصائص خُصَّ بها ﷺ من بين سائر الأنبياء، وهي: نصره على أعدائه بإلقاء الخوف في قلوبهم مسيرة شهر وهي أطراف الجزيرة، وجعلت له ولأمَّته الأرض كلُّها طاهرة يتيمَّم بها ويصلِّي عليها، وإباحة الغنائم المأخوذة من جهاد الكفّار، والشفاعة العظمى ـ وستأتي ـ، وعموم بعثته ﷺ. وهذا العدد ليس له مفهوم فخصائصه تفوق الحصر، وقد ذكر منها الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في خصائصه ثلاثمائة خصيصة...

١٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نُصرتُ بالرُّعب، وأُوتيتُ جوامَع الكَلم، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، وبينا أنا نائمٌ أُتيتُ بِمفاتحِ خزائنِ الأرض فَتُلَّتْ في يَدِي»**، فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تَنتَثِلُونَها.

رواه البخاري في التعبير (٥٨/١٦) وفي الاعتصام، ومسلم في الصلاة، (٥/٥) مع النووي، وفي رواية لمسلم: **«وخُتِمَ بي النبيُّون»**.

«جوامع الكلم»: ما كان ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة، وذلك يتجلّى في القرآن الكريم وفي كثير من كلامه ﷺ وخاصة في خطبه وأدعيته ﷺ. وقوله: **«فتُلَّت»**، أي: وُضِعتْ.

والمراد بـ**«مفاتح خزائن الأرض»**: ما فتح به على أمَّته من خزائن

كسرى والروم وغيرهما، ويدخل في ذلك المعادن التي استخرجها المسلمون من البلاد التي فتحوها. وقول أبي هريرة: وأنتُم تَنْتَثِلُونَها، معناه: ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تستخرجونها وتتمتعون بها وتستغلونها.

١١ ـ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُعطيتُ مكان التوراةِ السبعَ الطوال، ومكان الزّبور المئين، ومكان الإنجيل المثانيَ، وفُضّلتُ بالمُفَصّل»**...

رواه الطيالسي (١٩١٨) ومن طريقه أحمد (١٠٧/٤) بسند حسن، وهو صحيح لغيره.

«السبع الطوال» أي: السور الطوال، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال... والسور **«المئين»** ما كان فيها مائة آية كسورة الحِجْر مثلاً وما شابهها. و**«المثاني»** قيل: هي ما عدا السبع الطوال، و**«المفصّل»** أوله سورة الحجرات وآخره سورة الناس، وفيه الطوال والوسط والقصار. وفي هذا إشعار بأنه ﷺ أعطي مثل ما أُعطيه الأنبياء أصحاب الكتب، وهم ساداتنا: موسى صاحب التوراة، وداود صاحب الزّبور، وعيسى صاحب الإنجيل، عليهم الصلاة والسلام. فالقرآن الكريم قد احتوى على جميع ما في هذه الكتب وزاد عليها ما ليس فيها ثم جُعِلَ مُهَيْمِناً عليها.

١٢ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقتُ، إنَّ من الأنبياء مَن لم يُصدِّقه من أمّته إلا الرجلُ الواحدُ»**.

رواه مسلم في الإيمان (٧٣/٣) بالنووي.

١٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: **«عُرِضتْ عليّ الأمَمُ، فرأيت النبيّ ومعه الرهط، والنبيّ ومعه الرجل والرجلان، والنبيّ وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمّتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق. فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر. فإذا سواد**

عظيم، فقيل لي: هذه أمّتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، هم الذي لا يَرْقُون، ولا يَسْتَرقُون، ولا يَتَطيَّرون، ولا يكتَوُون، وعلى ربِّهم يَتَوكَّلُون».

رواه أحمد (٢٧١/١)، والبخاري في الطب وفي الرقاق (٣٠٤/١٩٨/١٤)، ومسلم في الإيمان (٩٤/٩٣/٣)، وغيرهم. الحديث تقدَّم في الطب ويأتي في الرقاق.

والشاهد منه هنا اختصاصه ﷺ بكثرة أمّته وكثرة مَن آمن به واتّبعه بينما الأنبياء قبله كان فيهم مَن لم يؤمن به أحد أو آمن به الرهط أو الرجل والرجلان، وأكثر الأنبياء أمّةً كليم الله موسى عليه السلام، ورغم ذلك لم تصِل أمّته إلى عدد هذه الأمّة ولم تقاربها، وكل ذلك يدلُّ على فضله ﷺ على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

* * *

❀ هو أوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ وأوَّلُ شافِعٍ مُشَفَّعٍ

١٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول مَن تنشقُّ عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفَّع».**

رواه مسلم في الفضائل (٣٧/١٥) بالنووي.

١٥ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول مَن تنشقُّ عنه الأرض، فَأُكْسَى الحُلّة من حُلَل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري».**

رواه الترمذي في المناقب (٣٣٧٩) بتهذيبي وحسّنه وصححه.

«الحلّة»: هي عند العرب إزار ورداء، وفي الحديث كالذي قبله خصائص وفضائل له ﷺ، وهي كونه سيد الناس يوم القيامة كحالته في الدنيا، بل هناك أكثر وأعظم، وأنه أول مَن يفيق ويقوم من القبر، وأنه أول

مَن يتقدَّم للشفاعة عند الله لأمَّته وسائر الخلق، وأنه أول مَن يقبل الله شفاعته، وأنه سيقوم مقاماً عن يمين العرش لم يقُم فيه أحد سواه.

* * *

هو إمامُ الأنبياء يوم القيامة وسيِّدُهم وخطيبُهم وصاحبُ المقام المحمود

١٦ ـ عن أُبَيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة كنتُ إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غيرَ فَخْر**».

رواه أحمد (١٣٨/١٣٧/٥)، والترمذي (٣٣٨٢)، وابن ماجه في الزهد (٤٣/٤)، والحاكم (٧٨/٤)، وسنده صحيح، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي.

١٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبِيَدي لِواء الحَمْدِ ولا فخر، وما مِن نبيٍّ يومئذ آدمُ فمَن سواه إلا تحتَ لِوائي، وأنا أولُ مَن تَنشَقُّ عنه الأرضُ ولا فَخر**».

رواه أحمد (٢/٣)، والترمذي (٣٣٨٩)، وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٨) بسند حسن لغيره، وهو صحيح لشاهدين له عن عبدالله بن سلام بنحوه، رواه ابن حبان (٢١٢٧) بالموارد بسند صحيح، وعن أنس رواه أحمد (١٤٤/٣)، والدارمي في المقدمة (٥٣) ولفظه: «**إنّي لأول الناس تَنشَقُّ الأرضُ عن جُمْجُمَتِي يوم القيامة ولا فَخر، وأُعطَى لواء الحمد ولا فَخر، وأنا سيدُ الناس يوم القيامة ولا فَخر، وأنا أول مَن يدخلُ الجنة يوم القيامة ولا فَخر، وإنّي آتي باب الجنة فآخُذُ بِحَلْقَتِها فيقولون: مَن هذا؟ فأقول: أنا محمد. فيفتحون لي فأدخل**»... الحديث بطوله في الشفاعة ويأتي، وسنده صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم.

وعن ابن عباس نحوه أيضاً، رواه الدارمي (٤٨) والترمذي (٣٣٩١) بتهذيبي بسند حسن لغيره.

١٨ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: إنَّ الناس يَصيرُون يوم القيامة جُثَى كُلُّ أمَّةٍ تَتْبَعُ نبيَّها يقولون: يا فلان اشفع لنا، يا فلان اشفع لنا. حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيِّ ﷺ فذلك يوم يبعثه مقاماً محموداً.

رواه البخاري في التفسير (١٤/١٠). قوله: جثى، بضمّ الجيم ثم ثاء بعدها ألف مقصورة جمع جثوة، وهي الجماعة.

١٩ ـ وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الشمس تدنو يوم القيامة حتى يَبلُغَ العَرَقُ نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليُقْضَى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يَحْمَدُه أهلُ الجَمْعِ كلُهم».

رواه البخاري في الزكاة (٨٣/٨١/٤).

«استغاثوا» أي: طلبوا مَن يغيثهم بالشفاعة، وفيه دليل على صحة وجواز إطلاق الاستغاثة على الشفاعة.

٢٠ ـ وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمّتي على تَلٍّ ويَكْسُونِي ربِّي حُلَّة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود».

رواه أحمد (٣٥٦/٣)، وابن حبان (٦٤٤٥)، والحاكم (٣٦٣/٢) وسنده صحيح، وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي.

«على تَلٍّ» التل بفتح التاء: قطعة من الأرض مرتفعة عمّا حولها.

ففي هذه الأحاديث بيان خصوصيته ﷺ يوم القيامة بفضائل جمّة لا توجد لأحد سواه؛ فهو إمامهم وسيدهم وخطيبهم وصاحب لوائهم آدم فمَن سواه تحته، وله الأوليّة في القيام من القبر، وفي الشفاعة، وفي دخول

الجنة، وفي حساب أمَّته، وفي مرورهم على الصراط، وفي دخول الجنة كما يأتي، وله الشفاعة العظمى لإراحة كل الخلائق من هول الموقف.

وذلك هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأوَّلون والآخرون حتى الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وبهذه الخصائص وغيرها من المزايا كان أفضل العالمين على الإطلاق.

* * *

خصوصيته بدخول الجنة قبل غيره ﷺ وأول مَن يَمُرُّ على الصراط

٢١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُضربُ جسر جَهنَّم فأكونُ أولَ مَن يُجيزُ»**.

رواه أحمد (٢٧٥/٢)، والبخاري في الرقاق (٢٤١/٢٥٩/١٤)، ومسلم في الإيمان مطولاً، ويأتي في الرقاق إن شاء الله تعالى مع أحاديث الشفاعة.

٢٢ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«آتي بابَ الجنة فأستَفتِح فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أُمرتُ أن لا أفتح لأحد قبلك»**.

رواه مسلم في الإيمان (٧٣/٣) بالنووي.

«فأستفتح» أي: أطلب فتح الباب، و**«الخازن»**: هو الحافظ للجنة والمؤتمن عليها، وخزنتها كثيرون ورئيسهم رضوان.

٢٣ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أوَّلُ مَن يأخذُ بِحَلْقةِ باب الجنة فأُقَعْقِعُها»**.

رواه الدارمي (٥١)، ورواه أحمد (٢٩٦/٢٩٥/٢٨٢/٢٨١/١) من طريق آخر عن ابن عباس بلفظ: **«ثم آتي باب الجنة فآخذ بحلْقة باب الجنة فأقرع**

الباب»، ورواه أيضاً الدارمي (٥٣) من طريق آخر، بل جاء في صحيح مسلم في الإيمان (٧٣/٣٨) بلفظ: «**أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول مَن يقرع باب الجنة**» وهو من حديث أنس، فالحديث صحيح.

«**فأقعقعها**» أي: أحركها وأستفتح كما تقدَّم.

ففي هذه الأحاديث خصائص أخرى له ﷺ فهو أول مَن يقطع الصراط مروراً عليه، وأول مَن يطرق باب الجنة ويأخذ بحلقة بابها فيدخلها قبل غيره من سائر المصطفين من عباد الله تعالى، وهذه هي نهاية الفضائل والمزايا.

* * *

خصوصيته ﷺ بالوسيلة والكوثر

٢٤ ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ، ثم سَلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تَنْبَغِي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا، فمَن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة**».

رواه مسلم في الأذان (٨٥/٤) مع النووي، وقد تقدَّم في الأذان مبسوطاً مع غيره.

«**الوسيلة**»: منزلة خاصة لا يعلم عظمتها وصفتها إلا الله تعالى، وهي من منازل حبيبنا ﷺ التي خصَّه الله تعالى بها. وقوله: «**حلَّت له الشفاعة**» أي: وجبت له شفاعته ﷺ كما في رواية أخرى، وفي هذا فضل أيُّ فضل لمَن حكى ألفاظ الأذان وختم ذلك بسؤاله الوسيلة للنبيِّ ﷺ.

٢٥ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهُرِنا في المسجد إذ أغفَى إغفَاءةً ثم رَفعَ رأسَه مُتَبَسِّماً، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «**لقد أُنزِلتْ عليَّ آنفاً سورة**» فقرأ: «**بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ

هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾». قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عزّ وجلّ، عليه خير كثير، وهو حوض ترِد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم».

رواه أحمد (٣/١٠٢/١٦٤/٢٣٦)، ومسلم (٤/١١٢) وأبو داود (٧٨٤) كلاهما في الصلاة، والنسائي في التفسير (٦/٥٢٣).

(أغفى إغفاءة) الإغفاء: النوم القليل.

٣٦ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أنا أسيرُ في الجنة إذ عرض لي نهرٌ حافتاه قِبابُ اللؤلؤ، قلت لجبريل: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله». قال: «ثم ضرب بيده إلى طِينَتِه فاستخرج مِسْكاً».**

رواه البخاري (١/٣٦٢) والترمذي (٣١٤١) كلاهما في التفسير وقد تقدّم كسابقه.

قوله: «**حافّتاه**»: هو شاطئاه.

٣٧ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ قالت: هو نهر أُعطِيَه نبيُّكم ﷺ شاطئاه عليه دُرّ مُجَوَّف آنيته كعدد النجوم.

رواه البخاري (١٠/٣٦٢) والنسائي (٦/٢٣) كلاهما في التفسير.

٢٨ ـ وعن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب، ومَجْرَاهُ على الدُرّ والياقوت، تُربتُه أطيبُ من المسك، وماؤه أحلَى من العسل، وأبيضُ من الثلج».**

رواه أحمد (٥٣٥٥/٥٩١٣)، والترمذي في التفسير (٣١٤٢)، وابن أبي حاتم (١٠/٣٤٧٠)، وحسّنه الترمذي وصححه ورجاله رجال الصحيح.

أحاديث الكوثر متواترة وقد نطق به القرآن الكريم؛ فالإيمان به من

المعتقدات الإسلامية كالحوض، غير أنَّ الحوض خارج الجنة قبل الصراط على الصحيح والكوثر داخل الجنة وسطها ومنه تتفجر أنهار الجنة، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج، عدد كيزانه على عدد نجوم السماء، ونجومها تعدُّ بالبلايين وأكثرها لا تُرى، وحافتا الكوثر من الذهب واللؤلؤ والدرّ، ومجراه من الدرّ والياقوت.

أكرم الله به نبيّه ﷺ ترِده أمّته معه ﷺ، لا حرمنا الله تعالى ووالدينا ومشايخنا وأحبّتنا وجميع المؤمنين من الشرب منه ووروده، آمين.

* * *

سيعطيه ربُّه حتى يرضى

٢٩ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمّته كَفراً كَفراً، فَسُرَّ بذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾، فأعطاه في الجنة ألفَ قصر من لؤلؤ، تُرابُه المِسْكُ، في كلّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

رواه ابن جرير (٣٠/٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١٠/٣٤٤٣)، والطبراني في الكبير (١٠/٣٣٧)، والحاكم (٢/٥٢٦) وصححه، وقال الذهبي: تفرد به عصام، يعني ابن رواد عن أبيه وقد ضعف.

لكن سند ابن جرير والطبراني حسن أو صحيح ليس فيهما عصام، والحديث حسّنه أيضاً النور في المجمع (٧/١٣٨/١٣٩) من رواية الطبراني في الكبير.

قوله: «كفراً كفراً» بفتح الكاف وسكون الفاء، أي: قريةً قريةً.

في الحديث أنَّ الله عزّ وجلّ أكرم نبيّه ﷺ في الجنة بما لا يبلغه إنسان فأعطاه ألف قصر مما وُصف في الحديث، ولا يعلم عظمة تلك القصور وما فيها إلا الله عزّ وجلّ.

٣٠ ـ وعن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله ﷺ

تلا قول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾، فرفع يديه ﷺ وقال: «أمتي، أمتي»، ثم بكى، فقال الله تعالى: «اذهب إلى مُحَمَّدٍ فقلْ له: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أمَّتِك ولا نَسُوءُكَ».

رواه مسلم في الإيمان (٧٨/٧٧/٣)، وابن جرير (٢٢٩/١٣)، وابن أبي حاتم (١٢٥٤/٤)، وغيرهم.

في هذا الحديث أنَّ الله عزَّ وجلَّ سيُرضِي نبيَّه ﷺ حتى في أمَّته وأنه لا يسوءه فيها ولذلك أعطاه شفاعة عامة في إخراج عصاة أمَّته من النار حتى لا يبقى فيها أحد ممَّن مات على «لا إله إلا الله» ولو لم يعمل خيراً معها قط، وذلك غاية رضاه ﷺ.

هذا وتتبُّع فضائله وخصائصه ﷺ يحتاج إلى أسفار، إذ كيف يُمدح مَن أثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم في غيرما آية وكتب العلماء في فضائله وخصائصه ﷺ المجلدات والأسفار؟ فلنكتفِ بما أوردنا ولنُتبع ذلك ببعض ما تبقى من معجزاته ﷺ.

* * *

معجزات النبيِّ ﷺ

المعجزة: الأمر الخارق للعادة الذي يأتي به نبيٌّ من الأنبياء ويتحدَّى مَن يكذبه أن يأتي بمثله فيعجز عن الإتيان به.

وهي على ضربين:

ضرب: من نوع قدرة البشر، فعجزوا عنه، وذلك كالإتيان بمثل القرآن، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ تحدَّيا العرب بأن يأتوا بسورة مثله فلم يستطيعوا وعجزوا عن ذلك كما يأتي.

الضرب الثاني: هو خارج عن قدرة البشر فلا يقدرون عن الإتيان بمثله مطلقاً كإحياء الموتى مثلاً، وقلب العصا ثعباناً، وكلام حجر، ونبع

الماء من بين الأصابع... فيأتي ذلك على يد نبيٍّ ويتحدّى مكذبيه بالإتيان بذلك فيعجزون...

والمعجزات التي ظهرت على يد نبيِّنا ﷺ هي من هذين النوعين، وهو أكثر الرسل معجزةً وأظهرهم برهاناً وأبهرهم آيةً، وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط، وأعظم معجزاته ﷺ وأعلاها وأبقاها القرآن الكريم؛ ولذلك سنبدأ به.

* * *

معجزة القرآن

٣١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِن الأنبياء من نبيٍّ إلا وقد أُعطِيَ مِن الآيات مَا مِثْلُه آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنما كان الذي أُوتِيتُه وحْياً أوحاه الله إليّ فأرْجُو أن أكونَ أكثرهم تَبَعاً يَومَ القيامة»**.

رواه أحمد، والبخاري في فضائل القرآن (١٠/٣٨٠/٣٨١)، ومسلم في الإيمان (٢/١٨٦) «الآيات» الخوارق والمعجزات.

وقوله: **«ما مثله»** أي: أعطيَ من المعجزات ما كان سبباً في إيمان قومه به، ثم انقرضت تلك الآيات بموته بخلاف معجزة القرآن فإنها آية خالدة إلى قرب قيام الساعة حيث يرفعه الله عند انقراض المؤمنين به.

فمعجزة القرآن لا مثيل لها في معجزات الأنبياء ولو في كتبهم، وهو في نفسه لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبيّ ﷺ قد تحدّى بسورة منه فعُجِزَ عنها. قال العلماء: وأقصر سورة منه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾. قالوا: فكلُّ آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة، ثم فيها نفسها معجزات.

وإعجاز القرآن قطعي متواتر، فلا مرية في أنه جاء به النبيّ ﷺ وتحدّى به العرب في أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا وأخفقوا.

كما قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ الآية، فتحداهم وأصنامهم وأعوانهم بالإتيان بسورة واحدة تشبهه، ثم أخبر عنهم بأنهم لا يستطيعون ذلك.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)﴾.

وقال جلّ علاه: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾.

فهذا القرآن الكريم يصرح فيه الله عزّ وجلّ بأنه لو اجتمعت المخلوقات بإنسهم وجنهم على أن يجيئوا بمثل هذا الكتاب لا يستطيعون ولو تعاون بعضهم مع بعض على ذلك.

وقد ذكر العلماء للقرآن أنواعاً من الإعجاز:

أولاً: حسن تأليفه والتئام كَلمه مع الإيجاز والبلاغة.

ثانياً: أسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على ذلك.

ثالثاً: ما اشتمل عليه من الأخبار عمّا مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب.

رابعاً: الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبويّ وبعضها بعده.

خامساً: الروعة التي تحصل لسامعه ولو لم يفهمه.

سادساً: إنّ قارئه لا يملّه مع ترداده، وسامعه لا يمجّه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذة.

سابعاً: إنه آية باقية محفوظ بحفظ الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ثامناً: جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها.

تاسعاً: إعجازه العلمي، فقد أشار إلى حقائق وأشياء صدقها العلم الحديث، وقد كتب الناس في ذلك وأجادوا.

وبذلك يُعرف أنَّ القرآن هو المعجزة العظمى للنبيِّ ﷺ التي تتضاءل دونها كل المعجزات وأنها باقية بين أظهرنا ما بقي المسلمون. ولنتبع هذه المعجزة الفريدة بباقي أمهات معجزاته ﷺ.

* * *

معجزة انشقاق القمر

٣٢ ـ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين؛ فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «**اشْهَدُوا**».

رواه أحمد (٣٥٨٣)، والبخاري في التفسير (٢٤٠/١٠) وفي المناقب (١٨٥/١٨٣/٨)، ومسلم في صفة القيامة (١٤٤/١٧)، والترمذي (٣٠٦٩)، وتقدَّم في أوائل السيرة رواية أنس وجبير بن مطعم وابن عمر.

قال ابن السبكي: الصحيح عندي أنَّ انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن، مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق شتى، لا يمترى في تواتره. وكذا قال ابن كثير في التفسير أنه ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة قال: وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أنَّ انشقاق القمر قد وقع في زمن النبيِّ ﷺ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات. وقال عياض: وأجمع المفسرون وأهل السنَّة على وقوعه. وقال الخطابي: انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء؛ وذلك أنه ظهر في ملكوت السماوات خارجاً عن جلِّ طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع...

كان انشقاق القمر باقتراح الكفار، فلما وقع قالوا: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

وكذبوا وعاندوا، كما قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

* * *

نبع الماء من بين أصابعه الشريفة وتكثيره ببركته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم

٢٣ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء، فلم يجدوه، فأتِي رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء يَنبع من بين أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وفي رواية: قيل: كم كنتم؟ قال: زُهاء ثلاثمائة...

رواه أحمد (١٦٥/٣)، والبخاري في الطهارة (٢٨٢/٢٨١/١) وفي علامات النبوّة (٣٩٨/٣٩٧/٣٩٦/٧)، ومسلم في الفضائل (٣٩/٣٨/١٥)، والترمذي (٣٤٠٦).

(الوضوء) بفتح الواو: يطلق على الماء الذي يتوضأ به وعلى الآنية التي فيها ماء الوضوء. وقوله: (زُهاء) بضمّ الزاي، أي: قدر.

٢٤ ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله ﷺ: «اطلبوا مَن معه فضلُ ماءٍ». فأتي بماء فصبّه في إناءٍ، ثم وضع كفّه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ.

رواه أحمد (٤٠٦/٤٠٢/١)، والبخاري في علامات النبوّة (٤٠٣/٤٠٢/٧)، والترمذي (٣٤٠٨)، والدارمي في المقدمة (٢٩).

وتقدّم في هذا حديثا البراء وجابر في قصة الحديبية.

وفي حديث جابر: فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.

وفيه: لو كنا مائة ألف لَكفانا، كنا خمس عشرة مائة. وهو في البخاري وغيره.

وهذه المعجزة لم يُنقل مثلها عن أحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

قال القرطبي: لم يُسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبيِّنا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه.

وقد نقل ابن عبدالبر عن المزني أنه قال: نبعُ الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ من في المعجزة من نبع الماء من الحجر، حيث ضربه موسىَ عليه السلام بالعصا فتفجّرت منه المياه، لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم. نقله الحافظ في الفتح.

فنبع الماء من بين أصابعه ﷺ تكرر منه في عدة مواطن وفي عدة مشاهد عظيمة، حضراً وسفراً، وورد من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي.

* * *

تفجير الماء ببركته وبمسِّه ودعوته ﷺ

٣٥ ـ عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبضُّ بشيء من ماء مثل الشِّراك، فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير، فاستقى الناس، وفيه قوله ﷺ: **«يا معاذ، إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً»**.

رواه أحمد (٢٣٨/٢٣٧) ومسلم في الفضائل (٤١/٤٠/١٥) مطوّلاً، وتقدّم مبسوطاً في غزوة تبوك.

(تبضُّ) بفتح التاء وكسر الباء ثم ضاد معجمة، أي: تسيل وتقطر. وفي رواية: بالصاد المهملة، أي: تدمع. و(الشراك): هو سير رقيق يُجعل في النعل.

٣٦ ـ وعن البراء وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنهما في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة، وبئرها لا تروي خمسين شاة، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فقعد رسول الله ﷺ على جبا. قال سلمة: فإما دعا وإما بصق فيها فجاشَتْ فأرْوَوْا أنفسَهم ورِكابَهم.

حديث البراء رواه البخاري في علامات النبوّة (٣٩٨/٧) وفي المغازي (٤٤٧/٨/٤٤٨)، وأما حديث سلمة فهو في السير من صحيح مسلم (١٧٥/١٢) مطوّلاً، وتقدّما في غزوة الحديبية مبسوطين.

٣٧ ـ وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: أصاب النبيّ ﷺ وأصحابه عَطَشٌ في بعض أسفارهم، فوجَّه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان... وفيه: فوجداها وأتيا بها إلى النبيّ ﷺ، فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم أعاد الماء في المزادتين وأمر الناس فملأوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئاً إلا ملأوه، ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال: «**اذهبي، فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا**» الحديث.

رواه أحمد (٤٣٤/٤/٤٣٥)، والبخاري في علامات النبوّة (٣٩٢/٧/٣٩٥) وفي التيمم (٤٦٤/١/٤٧٠)، ومسلم في المساجد (١٨٩/٥/١٩٢) مطوّلاً في نومهم عن الصلاة.

فهذه كلها آيات وخوارق ومعجزات له ﷺ في تفجير الماء وإيجاده بإذن الله تعالى ثم ببركته ﷺ.

* * *

٣٨ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ فأطْعَمَهُ شَطْرَ وَسقٍ شعير، فما زال يأكلُ منه وامرأته وضيفُه حتى كاله، فأتى النبيَّ ﷺ فأخبَرَهُ فقال: **«لو لم تكِلْه لأكَلْتُم منه ولَقامَ بكم»**.

رواه مسلم في أول الفضائل (١٥/٤٠).

في الحديث معجزة ظاهرة وآية باهرة.

٣٩ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو طلحة لأمّ سُلَيم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم. فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقال: **«أرسلك أبو طلحة؟»** قلت: نعم. فقال لمَن معه: **«قوموا»**. فجئت أبا طلحة فأخبرتُه، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ والناس، وليس عندنا ما نطعمه. قالت: الله ورسوله أعلم. فدخل رسول الله ﷺ فقال: **«هَلُمّي ما عندك يا أم سليم»**. فأتيت بذلك الخبز فأمر به فَفُتَّ وعُصِرَ عليه عُكَّةٌ لها فأدَمَتْه، ثم قال فيه النبيُّ ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: **«ائذَنْ لعشرة»**. فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: **«ائذن لعشرة»**. حتى أكل القوم كلهم وشَبعوا، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون.

رواه البخاري في علامات النبوّة (٣٩٩/٧/٤٠٢) وفي الأطعمة، ومسلم في الأشربة (٢١٧/١٣/٢٢٠) رواه من طرق وألفاظ وفي بعضها: ثم أكل رسول الله ﷺ وأهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم. وفي بعضها: فقال: **«بسم الله، اللّهم عظِّم فيه البركة»**. ورواه أيضاً الترمذي في المناقب، والنسائي في الوليمة، والدارمي في المقدمة (٤٤) بنحوه.

قوله: (ففُتَّ) أي: كُسِرَ. وقوله: (عكة) بضمّ العين وتشديد الكاف،

إناء من جلد مستدير يُجعل فيه السمن غالباً والعسل. (فأدَمَتْه) أي: صيَّرت ما خرج من العكة إداماً له.

هذه المعجزة كانت في غزوة الأحزاب وجاء نحوها عن جابر أيضاً كما تقدّم في الغزوات.

٤٠ ـ وعن عبدالرحمٰن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا مع النبيّ ﷺ ثلاثين ومائة فقال: «**هل مع أحد منكم طعام؟**» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء بغنم يسوقها فاشترى منه شاة فأمر بها فصنعت، فأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن أن يُشْوَى. قال: وأيْمُ الله، ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حَزَّ له رسول الله ﷺ من بطنها؛ إن كان شاهداً أعطاه وإن كان غائباً خَبَأ له. قال: وجعل منها قطعتين فأكلنا منها وشَبعنا وفضل في القصعتين فحملنا على البعير.

رواه أحمد (١٩٨/١٩٧/١)، والبخاري في البيوع وفي الهبة (١٦٠/٦)، ومسلم في الأطعمة (١٧/١٦/١٤).

وقوله: (سواد البطن) يعني: الكبد. وقوله: (وحزَّ له) أي: قطع له.

٤١ ـ وعن سمرة بن جندب أنَّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بِقَصْعَةٍ من ثَرِيدٍ فوُضِعت بين يَدَي القوم، فتعاقَبُوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون. وفي رواية: فتعاقبوها إلى الظهر. وفي أخرى: تقوم عشرة وتقعد عشرة، قلنا: فما كانت تمدُّ؟ قال: من أيِّ شيء تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلا من ها هنا. وأشار بيده إلى السماء.

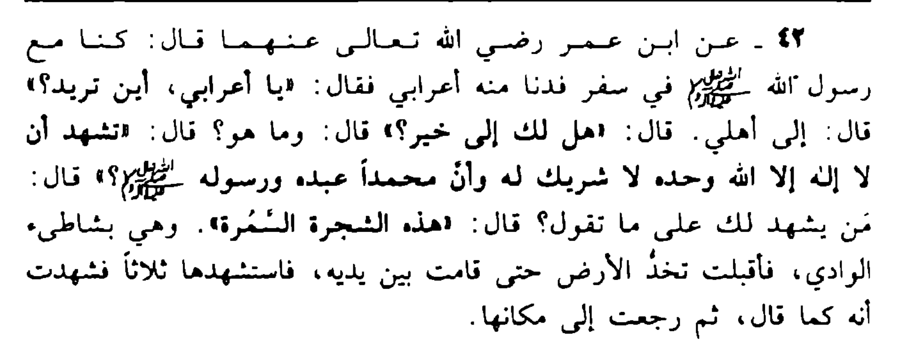
رواه الدارمي في المقدمة (٥٧)، والترمذي في المناقب (٣٣٩٤)، والحاكم (٢١٨/٢)، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي، وهو على شرط الشيخين.

وتقدّمت أحاديث في هذا المعنى في المغازي في غيرما وقت وموضع، ومجموعها يفيد التواتر المعنوي فيقطع بوقوعها لأن ذلك صدر منه ﷺ في أوقات متباينة في جموع متكاثرة في مناسبات وقصص

مختلفة، ورواها الجمُّ الغفير من الصحابة فمَن بعدهم رضي الله تعالى عنهم، فهي من المعجزات والآيات النبويّة التي لا يشكك فيها أو ينكرها إلا مخدوش الإيمان. وانظر للمزيد من ذلك «الشفا» لعياض، و«تهذيب الخصائص» لكاتب هذه السطور، و«المواهب اللدنية والدلائل» للبيهقي. . .

* * *

معجزة كلام الشجر وشهادتها له وطاعتها إيّاه ﷺ



٤٢ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدنا منه أعرابي فقال: **«يا أعرابي، أين تريد؟»** قال: إلى أهلي. قال: **«هل لك إلى خير؟»** قال: وما هو؟ قال: **«تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ؟»** قال: مَن يشهد لك على ما تقول؟ قال: **«هذه الشجرة السَّمُرة»**. وهي بشاطىء الوادي، فأقبلت تخدُّ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى مكانها.

رواه الدارمي (١٦)، وابن حبان (٢١١٠) بالموارد وسنده صحيح على شرط مسلم عند الأول، وعزاه النور في المجمع (٢٩٢/٨) للطبراني وأبي يعلى والبزار وقال: إنَّ رجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في الإتحاف: رواه أبو يعلى بسند صحيح.

(فاستشهدها) أي: أمرها أن تشهد لله بالوحدانية وله بالرسالة، فشهدت بذلك. وقوله: (تخدُّ الأرض) أي: تشقُّها.

وفي هذا معجزتان:

أولاهما: شعور الشجرة بأمر النبيّ ﷺ وهي جماد.

ثانيهما: طاعتها إيّاه وشهادتها لله بالوحدانية وله بالرسالة.

٤٣ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء جبريل عليه السلام

إلى النبيّ ﷺ وهو خارج من مكة قد خَضَبَه أهلُ مكة بالدّماء، قال: ما لكَ؟ قال: «**خضبني هؤلاء بالدماء، فعلوا وفعلوا**». قال: تُريدُ أن أُرِيَكَ آيةً؟ قال: «**نعم**». قال: ادْعُ تلك الشجرةَ. فدعاها فجاءت تَخُطُّ الأرضَ حتى قامت بين يديه، قال: مُرْها فَلْترجع. قال: «**ارجعي إلى مكانك**». فرجعت إلى مكانها، قال: «**حسْبي**».

رواه الدارمي (٢٣) وابن ماجه في الفتن (٤٠٢٨) وسنده صحيح، ولا يضرّه الاختلاف في وصله وانقطاعه فإنَّ له شاهداً عن عمر رواه أبو يعلى والبزار. قال الهيثمي في المجمع (١٠/٩): وإسناد أبي يعلى حسن.

هذه آية أخرى أيّد الله عزَّ وجلَّ بها نبيَّه ﷺ وعزاه وسلاه مما كان قد أُصيب به من طرف الكفار فأراه هذه المعجزة تثبيتاً له.

٤٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاء رجل من بني عامر إلى النبيّ ﷺ كأنه يداوي ويعالج فقال: يا محمد، إنك تقول أشياء، هل لك أن أداويك؟ قال: فدعاه رسول الله ﷺ ثم قال له: «**هل لك أن أُرِيكَ آيةً؟**». وعنده نخل وشجر، فدعا رسول الله ﷺ عذقاً منها، فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه، ويسجد ويرفع رأسه، حتى انتهى إليه ﷺ فقام بين يديه، ثم قال له رسول الله ﷺ: «**ارجع إلى مكانك**». فرجع إلى مكانه، فقال العامري: والله لا أُكَذِّبُكَ بشيء تقوله أبداً. ثم قال: يا آل عامر بن صعصعة، والله لا أُكذبه بشيء يقوله.

رواه الدارمي (٢٤)، والترمذي في المناقب (٣٣٩٧)، وابن حبان (٢١١١) بالموارد، والحاكم (٢/٦٢٠) من طرق بعضها صحيحة ولذا حسّنه الترمذي وصححه، كما صححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(عذق) بكسر العين وسكون الذال، هو عرجون النخل، وهو كالعنقود من العنب. (يسجد) أي: يخرُّ ويقفز وينحني.

٤٥ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه في حديث له طويل وفيه أنَّ رسول الله ﷺ ذهب يقضي حاجته، فلم يرَ شيئاً يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من

أغصانها فقال: «**انقادي عليّ بإذن الله**». فانقادت معه كالبعير المَخْشُوشِ الذي يُصانِع قائده، وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال: «**التئما عليّ بإذن الله**» فالْتَأَمَتا.

وفي رواية: فقال: «**يا جابر، قل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله ﷺ الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما**». فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما، فخرجت أُحْضِرُ وجلَسْتُ أُحَدِّثُ نفسي فالْتَفَتُّ فإذا رسول الله ﷺ مقبلاً والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق، فوقف رسول الله ﷺ وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً.

روى مسلم بعضه آخر الكتاب (١٤٣/١٤٢/١٨) وروى بعضه الدارمي (١٧) بسند صحيح.

وقوله: (أحضر) بضمّ الهمزة وسكون الحاء وكسر الضاد، أي: أجْرِي وأعْدُو. و(البعير المخشوش) الذي يوضع في أنفه عود لينقاد. وقوله: «**التئما**» أي: اجتمعا.

فيه معجزة إطاعة الشجرتين له ﷺ، فجاءتا استجابةً له حتى استتر بهما لقضاء حاجته، ثم لمّا فرغ افترقتا وذهبت كل واحدة منهما لمنبتها.

وفي أحاديث هذا الفصل مع ما فيها من عجائب المعجزات، فيها دليل على أنّ الله عزّ وجلّ قد جعل شعوراً وتمييزاً في الجمادات وأنها تدرك الأشياء وتفهم، ومثل هذا لا ينكره إلا ضعيف الإيمان أو زنديق، وقد قال الله تعالى في الجمادات: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾.

وقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

وقال عزّ علاه: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ﴾.

فالجبال والصخور والأشجار وجميع ما خلق الله يدرك ويسبّح الله تعالى ويخافه ويخشع له. والواجب علينا الإيمان بكلّ ما نطق به القرآن وجاءت به الرسالة النبوّية من غير اعتراض أو انتقاد أو تأويل، والله يفعل ما يشاء.

* * *

معجزة حنين الجذع

٤٦ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان جذع يقوم إليه النبيُّ ﷺ، فلمّا وُضِعَ له المِنبرُ سمعنا للجذع مِثلَ أصوات العِشارِ، حتى نزل النبيّ ﷺ فوضعَ يدَه عليه فسكتَ. وفي رواية: إنَّ النبيَّ ﷺ كان يقوم إلى نخلة فجعلوا له المنبر، فلمّا كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فَصَاحَتْ النخلة صِياحَ الصبي، فنزل فضمَّها إليه فجعلتْ تَئِنُّ أنِينَ الصبي الذي يُسَكَّتُ. قال ﷺ: «**كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها**».

رواه أحمد (٣٠٠/٣)، والبخاري في الجمعة، وفي البيوع، وفي علامات النبوّة (٤١٥/٧/٤١٦)، والدارمي في المقدمة (٣٤) بألفاظ.

(جذع) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة، ساق النخلة. (العشار) بكسر العين، جمع عُشَراء بضمّ العين وفتح الشين، هي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر. (فضمّها)، وفي رواية: (فاحتضنها)، أي: التزمها. (تئن) بفتح التاء وكسر الهمزة، أي: تصوت بالأنين وتبكي مثل الطفل الصغير الذي تسكته أمه.

٤٧ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ خطب إلى لِزْقِ جِذْع واتخذوا له منبراً فخطب عليه، فحنّ الجذع حنين الناقة، فنزل النبيُّ ﷺ فمسّه فسكت.

رواه الدارمي (٤٢) والترمذي (٣٤٠٢) وحسّنه وصححه.

٤٨ ـ وعن ابن عباس نحوه، وفيه: «لو لم أحتضنه لَحَنَّ إلى يوم القيامة».

رواه أحمد (٢٦٣/٢٦٦/٢٤٩/١) بأسانيد صحيحة.

قوله: (لزق) بكسر اللام وسكون الزاي، أي: إلى جنبه. وقوله: (فحنَّ الجذع حنين الناقة) أي: صوَّت مع اشتياق إليه ﷺ.

حديث حنين الجذع متواتر رواه عن النبيّ ﷺ بضعة عشر صحابياً منهم: أُبيّ بن كعب، وابن عمر، وسهل بن سعد، وأبو سعيد الخدري، وغيرهم. واقتصرنا منهم على جابر وأنس وابن عباس تحرجاً من التطويل الممل.

وهذه المعجزة من الآيات العظيمة للنبيّ ﷺ لم تقع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فحنين عود من النخل جماد وبكاؤه واشتياقه إلى الحبيب عليه السلام مع شعور بما كان يجده عند اعتماده ﷺ إليه من الذكر هو خارق عجيب في حدِّ ذاته، ولذا ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه كان إذا حدَّث بهذا الحديث بكى وقال: يا عباد الله، الخشبة تحنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه، فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى لقائه ﷺ. ولقد صدق والله فيما قال.

ومع تواتر هذه المعجزة وغيرها أنكرها المستغرِبون من أبناء المسلمين الذين تربّوا بين أحضان أساتذتهم الكفار وأُشربوا في قلوبهم كل ما تلقوه عن أولئك الماكرين من حق وباطل وغث وسمين.

ويعجبني هنا ما قاله العلاّمة المحدِّث أحمد شاكر رحمه الله في شرح المسند حيث قال: وحنين الجذع من المعجزات الكونية الثابتة لرسول الله ﷺ بالتواتر القطعي خلافاً لما يتوهمه الجاهلون أتباع أوروبا الذين يؤمنون أو يتظاهرون بمعجزات الأنبياء السابقين، يزعمون أنهم يؤمنون بها لثبوتها في القرآن وما أظنهم يؤمنون إن آمنوا بها إلا تقليداً لسادتهم، دَرَّبُوهُم وعلّموهم أنها ثابتة في التوراة ثم هم ينكرون كل معجزة لرسول الله ﷺ، يزعمون أن لا معجزة له إلا القرآن.

* * *

❀ تسليم الحجر عليه ﷺ

٤٩ ـ عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلِّمُ عليَّ قبل أن أُبعَث، إني لأعرِفُه الآن»**.

رواه الطيالسي (٢٤٥٠)، وأحمد (٨٩/٥)، ومسلم (٣٦/١٥) والترمذي (٣٣٩٩) كلاهما في المناقب والفضائل.

وهذا أيضاً من دلائل نبوّته ومعجزاته في الجماد. وهو يدل على أنَّ كل الكائنات والإنسان والجن كانت على علم بنبوّته ﷺ وأنه سيكون له شأن. وقد جاء بذلك حديث لا يحضرني الآن لفظه ولا تخريجه.

وهذا الحجر الذي كان يسلِّم عليه يقال إنه الحجر الأسود، فالله تعالى أعلم بذلك.

***

❀ تحرُّك جبل أُحد أو حِرَاء

٥٠ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: صعد النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ أحداً فَرَجَفَ بهم فقال: **«اثْبُت، فإنما عليك نَبِيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشهِيدَان»**.

رواه أحمد (١١٢/٢)، والبخاري في المناقب (٥٨/٣٨/٨)، وأبو داود في السنّة (٤٦٥١)، والترمذي (٣٤٦٨) في المناقب.

٥١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان على جبل حِرَاء فتحرك فقال رسول الله ﷺ: **«اسْكُن حِراءُ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ»**. وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم.

رواه أحمد (٤١٩/٢)، ومسلم (١٩١/١٩٠/١٥)، والترمذي في المناقب (٣٤٦٩).

وسيأتي في فضائل الصحابة حديث سعيد بن زيد في ذلك وأنهم كانوا على حراء عشرة.

قوله: «اسكن» و«اثبت»، وفي رواية: «اهدأ»، كلها معناها واحد.

جاءت الروايات مختلفة بأُحد أو حراء، وذلك لا يؤثر في صحة الأحاديث، فإنَّ الكل صحيح فيُحمل ذلك على التعدد، وأنَّ ذلك حصل بأُحد وهو جبل عظيم شمال المدينة كانت الوقعة المشهورة بأسفله، ووقع ذلك أيضاً بحراء وهو جبل بضواحي مكة المكرمة كان النبيُّ ﷺ يتعبَّد فيه قبل النبوَّة.

وعلى أيِّ حال فهذان الجبلان شعرا بوجود النبيِّ ﷺ وأصحابه الكرام فوقهما فتحركا ورجفا بهم طرباً وفرحاً، مما يدل دلالة لا يبقى معها شك في أنَّ الجمادات لها شعور وعلم وتغيرات كالعقلاء؛ ولذلك لمّا ضرب النبيُّ ﷺ الجبلين برجله الشريفة سكنا تأدُّباً مع الحضرة النبويَّة. وفي هذين الحديثين مع هذه المعجزة العظيمة فضل الخلفاء الأربعة ومَن معهم رضي الله تعالى عنهم، وستأتي فضائلهم مفصَّلة إن شاء الله تعالى ويستنبط من الحديثين أنَّ المؤمن إذا حصل له فرح بالله أو برسوله وما إلى ذلك له أن يتحرك ويرقص ولا غضاضة في ذلك.

* * *

معجزة تسبيح الطعام

٥٢ ـ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إنكم تعدُّون الآيات عذاباً، وإنّا كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ بركة، لقد كنا نأكل الطعام مع النبيِّ ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام.

وأُتيَ النبيُّ ﷺ بإناء فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فقال النبيُّ ﷺ: **«حيَّ على الوضوء المبارك، والبركة من السماء»** حتى توضأنا كُلّنا.

رواه أحمد (٤٠٢/١/٤٠٦)، والبخاري في علامات النبوّة (٤٠٢/٧/٤٠٣)، والدارمي (٣٩)، والترمذي في المناقب (٣٤٠٨).

وخبر نبع الماء تقدّم برقم ٣٤ بسياق آخر.

(الآيات) هي الخوارق.

وفي الحديث تسبيح الطعام وسماع الصحابة له، وتلك معجزة للنبيّ ﷺ باهرة وكرامة للصحابة. والحديث من المؤيدات لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾. فما من شيء في هذه الكائنات إلا وهو ينزّه الله عزّ وجلّ بالحال والمقال ولكننا نجهل تسبيحها.

* * *

معجزاته في ضروب الحيوانات

معجزته في الداجن

٥٣ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان عندنا داجن، فإذا كان عندنا رسول الله ﷺ قرّ وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب، وإذا خرج رسول الله ﷺ جاء وذهب.

رواه أحمد (١١٢/٦/١١٣/١٥٠/٢٠٩)، وأبو يعلى (٤٤٢٤)، والطبراني في الأوسط (٦٥٨٧)، والبزار. قال النور في المجمع (٤/٩): رجال أحمد رجال الصحيح. وقال ابن كثير في الشمائل: على شرط الصحيح. ولم يخرجوه، وهو حديث مشهور.

و(الداجن) كل ما يألف البيوت من الشياه وغيرها. وقوله: (قرّ) هو معنى ثبت ولم يتحرك.

هذا حيوان كان يشعر بوجود النبيّ ﷺ في المنزل فيسكن ولا يلعب ولا يتحرك تأدُّباً مع النبيّ ﷺ، فإذا خرج عرف ذلك فتحرك وذهب وجاء ولعب، وهذه آية في داجن أعجم.

* * *

❀ معجزة في ذئب يتكلم مع الراعي

٥٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: بينما راعٍ يرعى غنماً له بالحرة إذ عرض ذئب لشاة من شياهه، فحال الراعي بينَ الذئب وبين الشاة، فَأَقْعَى الذئب ثم قال: ألا تتقي الله تعالى؟ تَحُول بيني وبين رِزقٍ سَاقه الله تعالى إليّ؟ فقال الراعي: العَجَبُ من الذئب يتكلم بكلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك: رسول الله ﷺ يُحدِّثُ الناسَ بأنباء ما قَد سَبَق. فساق الرَّاعي غَنَمَهُ حتى قدم المدينة، فدخل على النبيّ ﷺ، فحدَّثَ بحديث الذئب، فقال رسول الله ﷺ: **«صدق، ألا إنه من أشراط الساعة كلامُ السباعِ الإنسَ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تُكلِّم السباعُ الإنسَ ويُكلِّم الرجلَ شِراكُ نعله، وعَذَبَةُ سَوطِه، ويخبره فخِذُه بما أحدَثَ أهلُه مِن بَعْدِه»**.

رواه أحمد (٣/٨٣/٨٤/٨٨/٨٩)، والبزار والحاكم (٤/٤٦٧) من طرق بعضها صحيحة، وصححه الحاكم، وقال الهيثمي (٨/٢٩١): ورجال إسناد أحمد رجال الصحيح. وآخره في أشراط الساعة، رواه الترمذي في الفتن (٢٠٠٩) وحسَّنه وصححه.

(فَحَالَ) أي: حجز. (فَأَقْعَى) أي: جلس على أسته وبسط يديه. (شِراك): سير النعل. (عَذَبَة) بفتحات، أي: طرف سوطه.

وفي الحديث آية عظيمة وخارق معجز وهو تكلُّم الذئب مع الراعي وإخباره بصدق النبيّ ﷺ وأنه يخبر الناس بما قد سبق، كما فيه تنبؤه ﷺ بما سيقع في المستقبل قبيل الساعة من تكليم السباع وغيرها الإنسانَ كما هو حاصل الآن من بعض الحيوانات المدربة ومن الجمادات كالراديو والتلفاز وأشرطة التسجيل والحاسوب وغير ذلك، فهذه كلها من علامات الساعة، وسوف يُظهر الله أموراً أخرى لا نعرفها، وكل ذلك يُعَدُّ من معجزاته ﷺ التي أخبر بها أو أشار إليها، وسيأتي ذلك في الفتن.

* * *

٥٥ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نستن عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل. فقال رسول الله ﷺ لصاحبه: **«قوموا»**. فقاموا فدخلوا الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبيُّ ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله، قد صار مثل الكلب الكَلِب، وإنّا نخاف عليك صولته. فقال: **«ليس عليّ منه بأسٌ»**. فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خَرَّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلّ ما كان قط حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله، هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحقُّ أن نسجدَ لك. قال: **«لا يصح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، لِعظم حقّه عليها، لو كان من قدمه إلى مَفرِق رأسه قرحة تَنْبَجِسُ بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدّت حَقّه»**.

رواه أحمد (١٥٨/٣/١٥٩)، والبزار، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس، وهو ثقة. وآخره ورد من طرق، ونحوه باختصار عن أبي هريرة رواه البزار بسند حسن.

قوله: (يسنون) أي: يسقون. و(الحائط): البستان ذو النخيل والأشجار. و(الكلب الكلب) الثاني مضبوط بكسر اللام، وهو مرض خطير يعتري الكلاب فتهاجم وتعض كل مَن واجهها، وقلّما يَسلم مَن تعضه.

٥٦ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: دفعنا مع رسول الله ﷺ إلى حائط بني النجار، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدّ عليه، فأتاه النبيُّ ﷺ فدعاه فجاء واضعاً مِشْفَرَهُ في الأرض حتى برك بين يديه، فقال: **«هاتوا خطاماً»**. فخطمه فدفعه إلى صاحبه ثم التفت فقال: **«ما بين السماء إلى الأرض إلا يعلم أني رسول الله ﷺ إلا عاصي الجن والإنس»**.

رواه أحمد (١٠٤/٤) والدارمي (٥٦) وسنده صحيح لغيره.

(مِشفَره) أي: شفته.

٥٧ ـ وعنه أيضاً في حديث له عن حجة الوداع قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا، فجاء جمل نادٍ، فلما كان بين السماطين خرَّ ساجداً فقال: «**مَن صاحب الجمل؟**» فقال فتية من الأنصار: هو لنا. قال: «**فما شأنه؟**» قالوا: سنونا عليه عشرين سنة فلما كبرت سنّه أردنا نحره لنقسمه بين غلماننا. فقال: «**تبيعونه؟**» قالوا: هو لك. قال: «**فأحْسِنُوا إليه حتى يأتِيَه أجلُه**».

رواه الدارمي في المقدمة (١٧) بسند صحيح، وجوَّده الحافظان المنذريّ وابن كثير.

٥٨ ـ وعن يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: سافرت مع النبيّ ﷺ إلى مكة فرأيت منه شيئاً عجيباً. فذكر الحديث وفيه: ثم أتاه بعير فقام بين يديه، فرأى عينيه تدمعان، فبعث إلى أصحابه فقال: «**ما لبعيركم هذا يشكوكم؟**» فقالوا: كنا نعمل عليه فلما كبر ذهب عمله، تواعدنا لننحره غداً. قال: «**فلا تنحروه واجعلوه في الإبل**».

رواه أحمد (١٧٠/٤/١٧٢/١٧٣)، والحاكم (٢١٧/٢) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي (٦/٥/٩): رواه أحمد بإسنادين وأحدهما رجاله رجال الصحيح.

(جمل نادٍ) أي: هائج. (السماطين) أي: بين جماعة من النخل. (سنونا) أي: استقينا عليه.

وفي هذه الأحاديث معجزات للنبيّ ﷺ في إطاعة الإبل له، وسجودها بين يديه، وشكايتها له أصحابها من الاعتداء عليها، وشعورها بالخير والشر. ويؤخذ من حديث جابر الأول أنَّ كل الكائنات من العالَمَيْن العلوي والسفلي وما بينهما كانت تعلم رسالة نبيِّنا ﷺ وأنه مبعوث إلى الإنس والجن. ولله في خلْقه تعالى شؤون وأسرار.

وفي حديث أنس بيان عظم حقوق الزوج على زوجته، كما فيه تحريم السجود لغير الله تعالى مهما عظم بل ذلك يُعَدُّ شركاً أكبر لمَن يعلم.

* * *

معجزته ﷺ في سير الجمل بعد إعيائه

٥٩ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح قد أعْيا ولا يكاد يسير، فقال لي: «**ما لبعيرك؟**» قلت: عليل. فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير، فقال لي: «**كيف ترى بعيرك؟**» قلت: بخير، قد أصابته بركتك.

رواه أحمد (٣/٣١٤)، ومسلم في النكاح وفي المساقاة (١١/٣٠/٣٦) من طرق، وأصل القصة في الصحيحين، وقد تقدَّم في البيوع.

وفي الحديث معجزة ظاهرة في انقلاب إعياء الجمل إلى قوته ونشاطه وسيره الحثيث وسبقه زملاءه من الإبل. وهذا قد تكرر منه ﷺ غيرما مرة، وقد تقدَّم نحوه في قفول الصحابة من غزوة تبوك.

* * *

معجزتان له ﷺ في أثر يده الشريفة

٦٠ ـ عن أبي زيد بن أخطب رضي الله تعالى عنه قال: مسح رسول الله ﷺ على وجهي ودعا لي. قال عزرة: إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شُعَيْرَاتٌ بِيضٌ.

رواه الترمذي في المناقب (٣٣٩٨) والحاكم (٢/٦٠٦) بسند صحيح على شرط مسلم.

هذا أمر خارق للعادة، فإنَّ مثل هذا السن لا يبقى لصاحبه معه ولو شعرة سوداء، ولكنها بركة النبوّة.

٦١ ـ وعن حنظلة بن خذيم رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ مسح رأسه بيده وقال له: «**بورك فيك**». قال الذيال: فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها، والبعير، والإنسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته، ويقول: بسم الله، على أثر يد رسول الله ﷺ، فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهبُ الورَمُ.

رواه أحمد (٦٨/٦٧/٥)، والبخاري في التاريخ، وابن سعد، وأبو يعلى، وسنده صحيح عند أحمد، وقال الهيثمي (٤٠٨/٨): رجاله ثقات.

(الورم) بالفتح، الانتفاخ من مرض ونحوه. وفي ذلك آية أيضاً لأثر يده الشريفة وبركتها.

***

معجزته ﷺ في عصمته من الناس

٦٢ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبيُّ ﷺ يُحْرَسُ حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: «**يا أيُّها الناس، انصرِفوا عني فقد عَصَمَني الله**».

رواه الترمذي (٢٨٤٤) والحاكم (٣١٣/٢) كلاهما في التفسير، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسّنه الحافظ في الفتح.

٦٣ ـ وعن جَعْدَة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ ورأى رجلاً سميناً، فجعل النبيُّ ﷺ يومىء إلى بطنه بيده ويقول: «**لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً له**». قال: وأُتيَ النبيُّ ﷺ برجل فقالوا:

هذا أراد أن يقتُلك. فقال له النبيُ ﷺ: **«لم تُرَع، ولو أردتَ ذلك لم يُسَلِّطْك الله عليّ»**.

رواه أحمد (٧١/٣) بسند صحيح.

(يومىء) أي: يشير. «لم ترع» بضمْ التاء وفتح الراء، أي: لا فزع عليك ولا خوف.

في الحديثين الشريفين بيان ما خصَّه الله تعالى وأحاطه به من عصمته وحفظه من تسلُّط الأعداء عليه بالقتل والفتك به. وقد مكث بين أظهر كفار قريش ثلاث عشرة سنة يقرعهم ويسفِّه أحلامهم ويسبّ آلهتهم، وكادوه مرات فأخفقوا ولم يصلوا إلى النيل منه. وتقدَّم ما حصل لأبي جهل وغورث وغيرهما ممَّن أرادوا قتله.

* * *

آية في ستره عن أعين الكفار

٦٤ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لمّا نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ جاءت امرأة أبي لهب للنبيّ ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، إنها امرأة بذيئة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت. قال: **«إنها لن تراني»**. فجاءت فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبُك؟ هجاني. قال: ما يقول الشعر. قالت: أنت عندي مُصَدَّقٌ. وانصرفت، قلت: يا رسول الله، لم تَرَك. قال: **«ما زال ملكٌ يَستُرني مِنها بِجَنَاحَيه»**.

رواه أبو يعلى (٣٣/١) والبزار وقال: إنه حسن الإسناد وفيه عطاء بن السائب وكان قد تغير. كذا في المجمع (١٤٤/٧) وله شاهد عن أسماء بنت أبي بكر بنحوه، رواه أبو يعلى أيضاً.

قولها: (هجاني) أي: شتمني بالشعر. وقوله: (بذيئة) أي: فاحشة اللسان.

وفي الحديث آية له ﷺ حيث جاءت تلك المقيتة تريد النبيَّ ﷺ فستره الله تعالى عنها وهو حاضر وهي سليمة البصر فلم ترَه. وحصل مثل هذا لكفار قريش عندما خرج من بيته ورمى بتراب على مَن كان محيطاً بالدار يريدون قتله، فخرج من بين أيديهم وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝﴾.

وتقدَّم في الهجرة النبويَّة أنَّ كفار قريش صعدوا إلى جبل ثور والنبيُّ ﷺ وصاحبه الصدِّيق رضي الله تعالى عنه فيه، فأعمى الله أبصارهم فلم يروهما، ونسجت العنكبوت خيوطها على باب الغار.

رواه أحمد وله طرق، وفي كل ذلك تأييد لحديث ابن عباس.

***

معجزة فيمَن مات ولم تقبله الأرض

٦٥ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رجلاً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فكان يملي عليه: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فيقول: أكتبها ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾؟ فيقول: **«اكتب كيف شئت»**. ويملي عليه ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فيكتب ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فارتدَّ ذلك الرجل ولحق بالمشركين وقال: أنا أعلم بمحمد إن كنتُ لأكتب ما شئتُ. فمات ذلك الرجل، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الأرض لا تقبله»**. فدفن فلم تقبله الأرضُ. قال أبو طلحة: فقدمت الأرض التي مات فيها فوجدته منبوذاً فقلت: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه فلم تقبله الأرض.

رواه أحمد (٣/٢٢٢) والبخاري في علامات النبوَّة (٧/٤٣٧) وهو عنده بسياق مبسوط.

ففي الحديث معجزة باهرة حيث إن الأرض شاركت بإذن الله في الانتقام من ذلك الكذاب على الله وعلى رسوله ﷺ، فدُفِن مِراراً فَلَفَظَتْه الأرضُ، ثم تُرِكَ منبوذاً فوقها تنكيلاً به وعبرةً لغيره ممَّن هو على شاكلته.

***

المعجزات في إجابة دعواته ﷺ

هذا باب واسع جداً، فدعواته واستجابتها كانت متوالية في حياته الزاخرة، وقد تقدَّم في غضون الكتاب الكثير منها، وسنورد هنا بعض ما نراه لائقاً بالموضوع.

* * *

دعاؤه لأنس بن مالك

٦٦ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ أم سليم قالت: يا رسول الله، أنس بن مالك خادمك ادْعُ الله له. قال: «**اللّهم أكثِر مالَه ووَلَده وبارك له فِيما أعطيتَه**». قال: فوالله إنَّ مالي لَكثير، وإنَّ ولدي وولد ولدي ليتعادّون اليوم على نحو المائة.

رواه الطيالسي (٢٥٢٤)، والبخاري في الدعوات (١٣/٣٩٤) وفي مواضع، ومسلم في الفضائل (١٦/٣٩/٤٠)، والترمذي في المناقب (٣٥٩٧/٣٥٩٨).

قد استجاب الله دعاءه ﷺ في أنس فأكثر الله ماله وقالوا: إنه كان له بستان يُغِلُّ مرتين في السنة، وبلغ له من الأولاد والحفدة المائة، وأطال الله حياته، فإنه جاء في رواية زيادة: «**وأطِل حياته واغفر له**» كما في الأدب المفرد. وقد كان جاوز المائة من عمره.

* * *

دعاؤه لأمّ ابي هريرة

٦٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنت أدعو أُمّي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسْمعتْنِي في رسول الله ﷺ ما أكْرَه، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت

أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أمَّ أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: **«اللّهم اهدِ أمَّ أبي هريرة»**. فخرجت مستبشراً فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء. قال: فاغتسلتْ ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله. قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت: يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهذه أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال: قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«اللّهم حبِّب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين»**. فما خُلِق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٥١/٥٢).

وفي هذا الحديث معجزتان:

الأولى: استجابة دعائه ﷺ في هداية أم هريرة وإسلامها.

الثانية: استجابة دعائه ﷺ في حبِّ المؤمنين لأبي هريرة وأمه، وقد صدق الله ذلك، فكل المؤمنين الذي يسمعون بأبي هريرة يحبونه رضي الله تعالى عنه إلا ما كان من الشيعة الروافض فإنهم يبغضونه ويحتقرونه ولا يقيمون له وزناً، وهذا الحديث يدل على أنهم ليسوا بمؤمنين لخروجهم عن دعوة رسول الله ﷺ.

* * *

❀ دعاؤه لأبي طلحة الأنصاري

٦٨ - عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: اشتكى ابنٌ لأبي طلحة فمات وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونَحَّتْه في

جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: هدأتْ نفسُه وأرجو أن يكون قد استراح. وظنَّ أبو طلحة أنها صادقة. قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلّى مع النبيّ ﷺ ثم أخبر النبيَّ ﷺ بما كان منهما، فقال رسول الله ﷺ: **«لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما»**. قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

وفي رواية: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدّثه. قال: فجاء فقرّبت إليه عشاءً فأكل وشرب. فقال: ثم تَصنَّعتْ له أحسنَ ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أنّ قوماً أعاروا عاريتَهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألَهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب وقال: تركتني حتى تلَطختُ ثم أخبرتِني بابني. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان... الحديث.

رواه البخاري في الجنائز (٤١٤/٤١٢/٣) وغيرها، ومسلم في الفضائل (١٣/١٢/١١/١٦)، واللفظ الأول للبخاري والثاني لمسلم.

(هدأت نفسه) أي: سكنت. قوله: (تلطخت) هو عبارة عن تلبُّسه بالجنابة.

أبو طلحة هو الأنصاري زوج أم سُلَيم والدة أنس، والولد الذي كان قد مات هو أبو عمير صاحب النغير. وقوله في الحديث: **«لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما»** في رواية: **«اللّهم بارك لهما»**... إلخ. ولا تعارض في ذلك، فقد يكون ذلك من تصرف الرواة.

وعلى أيّ ففي هذا الحديث معجزة للنبيّ ﷺ حيث دعا معهما ببركة ليلتهما فاستجاب الله عزّ وجلّ له، فكان من بركة ذلك أن ولدت ولداً وهو عبدالله بن أبي طلحة وكان لعقبه أولاد كلهم من حفظة القرآن، وفي

ذلك خير كبير يقدر له قدره أهل الدين والإيمان لا سيما في ذلك الوقت فإنَّ حافظ القرآن كان يُعَدُّ من العلماء الربانيين.

وفي الحديث ثبات هذه المرأة وشدة يقينها وصبرها الكامل وعدم فزعها وهلعها على خلاف عادات النساء، وكيف وهي الغميصاء التي بَشَّرَهَا النبيُّ ﷺ بالجنة، وتأتي بقية لمعنى الحديث في الفضائل.

* * *

دعاؤه لعبدالله بن هشام

٦٩ ـ عن أبي عقيل رحمه الله تعالى أنه كان يخرج به جده عبدالله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله تعالى عنهم فيقولان له: أشرِكْنا فإنَّ رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة. فَيُشْرِكهُما، فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل.

رواه البخاري في الشركة (٦١/٦) ومسلم في الخراج.

فيه علم من أعلام النبوة، فكان لدعائه ﷺ مع هذا الرجل بالبركة في تجارته معجزة بحيث كان يربح الشيء الكثير، وقالوا عنه: لو اتجر في التراب لربح. ولذلك نرى أمثال ابني عمر والزبير يطلبان منه المشاركة معه في تجارته لينالهما أثر دعوة النبيِّ ﷺ.

* * *

دعاؤه مع الإمام علي عليه السلام

٧٠ ـ عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كنت شاكياً فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللَّهم إن كان أجلي قد حضر فارحمني، وإن كنت متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني. فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فأعاد عليه ما قال. قال: فضربه برجله فقال: «اللَّهم عافِه ـ أو: اشفِه». قال: فما اشْتَكَيْتُ ذلك الوجع بعد.

رواه أحمد (١/٨٣/١٠٧/١٢٨)، والترمذي في الدعوات (٣٣٣٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٥٨)، وابن حبان (٢٢٠٩)، والحاكم (٢/٦٢١)، وحسّنه الترمذي، وكذا صححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي.

هذه آية أخرى في الاستجابة في شأن الإمام علي، وتقدّم في القضاء أنّ النبيّ ﷺ قال له: «**إنّ الله سيهدي قلبك**». قال: فما زلتُ قاضياً ـ أو: ما شككتُ في قضاء بعد. كما تقدّم في غزوة خيبر مسحه ﷺ عينَيْ علي وكان أرمد فبرىء من ساعته، ففتح الله على يديه. وهذه كلها معجزات وقعت منه ﷺ في شأن علي.

* * *

دعاؤه مع ابن عباس بالعلم والحكمة

٧١ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل، فقالت له ميمونة: وضع لك هذا عبدالله بن عباس. فقال: «**اللّهم فَقِّهْهُ في الدين وعلّمه التأويل**».

رواه بهذا اللفظ أحمد (١/٣٣٥)، وهو عند البخاري في العلم وفي الطهارة وفي المناقب ومسلم وغيرهما بلفظ: «**اللّهم علّمه الحكمة**». وفي رواية: «**علّمه الكتاب**». وقد تقدّم تخريجه في قيام الليل.

ولقد ظهر أثر هذا الدعاء على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكان بحراً في التفسير حتى أُطلق عليه حبر الأمّة.

* * *

دعاؤه مع سعد بن أبي وقاص باستجابة الدعاء

٧٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**اللّهم اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إذا دَعَاك**».

رواه الترمذي في المناقب (٣٥٢١)، وابن حبان (٢٢١٥)، والحاكم (٤٩٩/٣)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٣١/١) بسند صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقد ظهرت هذه المعجزة في حياة سعد فكان مستجاب الدعوة لا يدعو لأحد أو على أحد إلا استجيب له، وستأتي قصته مع أهل الكوفة في المناقب ودعاؤه على الرجل الذي طعن فيه حيث قال فيه: اللّهم إن كان كاذباً فأطِل عمره، وأطِل فقره، وعرِّضه للفتن. قال ابن عمير: فرأيته شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر، وقد افتقر، يتعرَّض للجواري في الطريق ويغمزهن، فإذا قيل له في ذلك قال: أصابتني دعوة سعد.

* * *

دعاؤه مع المرأة السوداء

٧٣ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّ امرأة سوداء أتت النبيَّ ﷺ فقالت: إني أُصْرَعُ، فادعُ الله لي. قال: «**إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك**». فقالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف، فادعُ الله أن لا أتكشف. فدعا لها.

رواه البخاري في المرضى، ومسلم في البر (١٣١/١٦)، وكذا أحمد (٣٤٦/١/٣٤٧).

هذه المرأة كان بها مسٌّ من الجن فكان يصرعها ويكشفها، فشكت ذلك إلى الحبيب ﷺ فبشَّرها بالجنة إن هي صبرت على ذلك البلاء ففعلت، ثم دعا معها بعدم التكشف فجاءت المعجزة بالاستجابة.

* * *

دعاؤه مع الضرير

٧٤ ـ عن عثمان بن حُنَيْف رضي الله تعالى عنه أنَّ رجلاً ضرير البصر أتى النبيَّ ﷺ فقال: ادعُ الله أن يعافيني. قال: «**إن شئتَ دعوتُ لك،**

وإن شئتَ أخّرت ذاك فهو خير. فقال: ادْعُه. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلّي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «**اللّهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمد نبيّ الرحمة. يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتُقْضَى لي. اللّهم شفّعه فِيّ. وفي رواية: وتشفّعني فيه وتشفّعه فِيّ**». **قال**: ففعل الرجل فبرأ.

رواه أحمد (١٣٨/٤) من طرق، والترمذي في الدعوات (٣٣٤٧)، وابن ماجه (١٣٨٥)، والحاكم (٥١٩/١/٥٣٦)، والطبراني في الصغير (١٨٣/١/١٨٤)، وغيرهم وسنده صحيح، والحديث صححه غير واحد من الحفّاظ والمحدِّثين، ويعرف عندهم بحديث الضرير وبحديث التوسل، وقد أورده المحدّثون في أبواب الأدعية وتكلموا عليه في مؤلفات خاصة. وانظر لبيان معناه ما حققه العلاّمة الشوكاني في «رسالة» خاصة وفي «تحفة الذاكرين».

قوله: (ضرير البصر) أي: ضعيفه أو ذاهبه. وقوله: (أتوجه) أي: أستشفع بك.

والحديث مع ما فيه من تلك المعجزة في ردّ بصر الضرير يدل على جواز التوسل والاستشفاع إلى الله بالنبيّ ﷺ، وإلى ذلك ذهب كل أهل العلم غير أنهم انقسموا؛ فالبعض ـ وهم الجمهور ـ عمّموا التوسل بالنبيّ ﷺ مطلقاً بذاته ومحبته وحقه وجاهه، والبعض الآخر خصّصوا ذلك بدعائه ﷺ.

* * *

دعاؤه على مَن كذب عليه

٧٥ ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه أنّ رجلاً أكل بشماله عند النبيّ ﷺ فقال: «**كُلْ بيمينك**». قال: لا أستطيع. قال: «**لا استطعتَ، ما مَنَعَه إلا الكِبْرُ**». قال: فمَا رَفَعَها إلى فِيهِ بَعْدُ.

رواه أحمد (٤٦/٤) ومسلم في الأشربة (١٩٢/١٣).

في الحديث آية للنبيّ ﷺ في هذا الرجل الذي خالف رسول الله ﷺ وكذب عليه فأمره بالأكل بيمينه فاستنكف فدعا عليه بما نطق به حيث قال: لا أستطيع ـ يعني: الأكل باليمين ـ فقال له: **«لا استطعت»**. فجاء فيه قضاء الله بعدم استطاعته الأكل بيمينه طوال حياته عقاباً له على كذبه. وفيه دليل على جواز الدعاء بالشر على مَن خالف حكم الله وعاند وتكبَّر.

* * *

دعاؤه على معاوية بعدم الشبع

٧٦ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال له: **«ادعُ لي معاوية»**. فقال: إنه يأكل. فقال في الثالثة: **«لا أشبعَ الله بطنه»**.

رواه مسلم في البرّ والصلة باب مَن لعنه النبيُّ ﷺ (١٥٦/١٥٥/١٦).

معاوية بن أبي سفيان كان من جملة كتَّاب الوحيّ فاحتاجه النبيُّ ﷺ لذلك فبعث إليه ابن عمّه ابن عباس فوجده يأكل فلم يجِب ثلاث مرات، فدعا عليه النبيُّ ﷺ عقوبةً له، فظهرت فيه معجزة النبيّ ﷺ فكان يأكل ولا يشبع كما هو معروف عنه، وكان يقول: إني لا أشبع ولكني أعْيَى.

* * *

دعاؤه مع قريش بالنوال

٧٧ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللّهم أذَقْتَ أول قريش نكالاً، فأذِق آخِرَهُم نَوالاً»**.

رواه الترمذي في المناقب (٣٦٧٢) من طريقين وأحدهما على شرط الشيخين ولذا حسّنه وصححه.

«**نكالاً**» بفتح النون، أي: عقاباً. «**نوالاً**» أي: عطاء.

في الحديث آية له ﷺ حيث دعا مع قريش بالعطايا والفتوحات في الدنيا فإنهم ذاقوا في أوائلهم عذاباً بالقحط والتقتيل والقهر والإذلال فرحمهم ﷺ فدعا لآخرهم بالخير، فكان الأمر كذلك، فقد ظهرت فيهم معجزته فأصبح رجال قريش بعد إسلامهم قادات العالم وحكّامه وفاضت عليهم الحياة وسكنوا القصور، وأكلوا لذائذ الأطعمة، ولبسوا رفيع الأقمشة، وركبوا أفخر المركوبات وأهنأها، ونكحوا المنعمات والفتيات الحسان مصداقاً لدعوته ﷺ.

وقد سبق حديث دعائه على قريش بالقحط والسنين، فأصابهم قحط وجذب حتى أكلوا العظام. انظر ما تقدّم في التفسير في الفرقان وفي الدخان. كما تقدّم دعاؤه على كسرى بالتمزيق، فمزّق الله ملكه، رواه الشيخان. وتقدّم دعاؤه في الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر فمطروا أسبوعاً. كما تقدّم استسقاؤه في طريقهم لتبوك فسقوا ولم يتعدّ ذلك الجيش. وقصارى الأمر أنّ هذا باب واسع يحتاج إلى مجلد متوسط.





معجزاته في الإخبار بالمغيبات

إخباره بما هو كائن إلى يوم القيامة

٧٨ ـ عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه مَن حفظه، ونسيه مَن نسيه، وإنه لَيكون منه الشيء قد كنتُ نَسِيتُه فأراه كما يذكر الرجلُ وجْهَ الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عَرَفَهُ.

رواه البخاري في القدر (١٤/٢٩٧)، ومسلم (١٨/١٥) وأبو داود (٤٢٣٧) كلاهما في الفتن.

٧٩ ـ وعن أبي زيد رضي الله تعالى عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم صعِد المِنبرَ فخطبنا حتى حضَرت الظهرُ، ثم نزل فصلّى، ثم صعد ﷺ المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلّى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمسُ، فأخبرنا بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأحفظنا أعلمنا.

رواه مسلم في الفتن (١٨/١٦) مع النووي.

اطلاعه ﷺ على المغيبات وإخباره بها ليس اطلاعاً ذاتياً، ولا اطلاعاً عاماً، بحيث لا يغيب عنه شيء كما قد يخيل إلى البعض في شأنه ﷺ وشأن أولياء الله والصالحين من أمته، بل هو عبد الله عزّ وجلّ كغيره لا يعلم إلا ما علّمه الله من الكائنات وما من شأنه أن يعلمه البشر من

العلوم والمعارف وما سوى ذلك فهو من خصائص الربوبية، وعلى هذا فما جاء في حديث الترمذي الذي تقدَّم في تفسيره: **«فوضع يده بين كتفي... فعلمتُ ما في السمٰوات وما في الأرض»** - وفي رواية: **«فَتَجَلَّى لِي كل شيء وعرفت»** - هو محمول على ما ذكرنا.

فما أخبر به ﷺ من المغيبات القديمة ومنها ما في القرآن أو ما حدثت بعده، الكل بوحيٍ من الله عزَّ وجلَّ وإخبار منه تعالى وليس له ﷺ ولا لغيره من الأنبياء فضلاً عن غيرهم قلامة ظفر من ذلك بذواتهم، ومَن اعتقد غير ذلك فقد أشرك وأعطى ما هو من خصائص الألوهية لغيره من خلْقِه وعباده، وإذا كان هذا في أشرف الخليقة على الإطلاق فكيف بغيره من أئمة آل بيته وآحاد الصالحين من أمَّته كما يعتقده الشيعة الإمامية في أئمتهم وبعض جهلة المتصوفة في مشايخهم فيجعلونهم لا يعزب عنهم شيء في الأرض ولا في السماء، تعالى الله عن معتقداتهم علواً كبيراً.

وبناءً على ما ذكرنا فما نقوله بأنَّ النبيَّ ﷺ كان يعلم الغيب فمرادنا ما قررناه، وبالله التوفيق.

والحديثان يدلان على أنَّ النبيَّ ﷺ أخبر بكل الأحداث والوقائع والفتن التي تقع في الأمَّة وتنزل بها.

٨٠ - وعن سمرة بن جندب قال: كَسَفَتْ الشمسُ فصلَّى النبيُّ ﷺ ثم قال: **«إنِّي والله لقَد رأيت منذ قمتُ أصلِّي ما أنتم لاقوه من أمْرِ دُنياكُم وآخِرَتِكُم»**.

رواه أحمد (١٦/٥) في حديث طويل وأصله في السنن وسنده حسن.

إنَّ شأن النبوَّة لَعظيم، فقد يُطلع الله عزَّ وجلَّ أنبياءَهُ على ما لا يُطلع عليه غيرهم، فهذا نبيُّ الله ﷺ يخبر بأنَّ الله أراه كل ما ستلقاه الأمَّة من أحداث الدنيا والآخرة، وهذا شيء مدهش لم يُعطِه الله لغير هذا النبيِّ العظيم ﷺ.

***

❀ إخباره برجال من أهل الجنة

٨١ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع، فجلس وجلسنا معه فقال ﷺ: **«يَطلُع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة»** فطلع أبو بكر، ثم قال: **«يَطلُع عليكم رجل من أهل الجنة»** فطلع عمر، ثم قال: **«يطلُع عليكم رجل من أهل الجنة»** فطلع عثمان، ثم قال: **«يطلُع عليكم رجل من أهل الجنة، اللَّهم إن شئتَ جَعلتَه عليًا»** فطلع.

رواه أحمد (٣٥٦/٣/٣٨٠) من طرق، والطبراني والبزار، قال النور في المجمع (٥٧/٩/٥٨): ورجال أسانيد أحمد موثقون. ورواه الحاكم (١٣٦/٣) بنحوه، وصححه ووافقه الذهبي.

هؤلاء الأربعة هم سادات الصحابة وأفاضلهم على الإطلاق، وهم من أهل الجنة قطعاً لتضافر الأحاديث الصحاح بذلك، فالطعن فيهم أو في أحدهم ضلال وزندقة.



❀ إخباره عن المنافقين وما صدر منهم

٨٢ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حُجْرةٍ من حُجَرِهِ وعنده نفر من المسلمين قد كاد يَقْلُصُ عنهم الظلُّ. قال: فقال: **«إنه سَيأتِيكم إنسانٌ ينظر إليكم بعينَيْ شيطان، فإذا أتاكم فلا تُكَلِّمُوه»**. قال: فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فكلَّمه فقال: **«عَلامَ تَشْتُمُنِي أنت وفلان وفلان؟»** ـ تَفَرَّدَ عاصم بأسمائهم ـ قال: فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾** الآية.

رواه أحمد (٢٤٠/١/٢٦٧/٣٥٠)، وأبو داود في الأدب من طرق صحيحة، والحاكم (٤٨٢/٢) وصححه.

(يقلص) بفتح الياء وضم اللام، أي: يزول. «تشتمني» أي: تسبُّني.

وفي الحديث إخباره ﷺ بمجيء ذلك المنافق وما صدر منه ومن زملائه المنافقين من شتم النبيِّ ﷺ، وتلك آية له.

* * *

إخباره عن شاة ذُبحت بغير حق

٨٣ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ وأصحابه مرُّوا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاماً، فلما رجع قالت: يا رسول الله، إنَّا اتخذنا لكم طعاماً فادخلوا فكلوا. فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه وكانوا لا يبدأون حتى يبتدىء النبيُّ ﷺ، فأخذ النبيُّ ﷺ لقمة فلم يستطع أن يُسِيغَها، فقال النبيُّ ﷺ: **«هذه شاةٌ ذُبِحَتْ بغير إذن أهلِها»**. فقالت المرأة: يا نبيَّ الله، إنَّا لا نحتشم من آل سعد بن معاذ، ولا يحتشمون منا، نأخذ منهم، ويأخذون منا.

رواه أحمد (٣٥١/٣)، والنسائي في الوليمة من الكبرى، والحاكم (٢٣٥/٤) وسنده صحيح، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

قوله: (يسيغها) بضمِّ الياء، أي: يبتلعها. (نحتشم) أي: نستحيي.

في الحديث مع هذه الآية والمعجزة أدبٌ من آداب الأكل مع الأكابر بحيث لا يبدأ أحد بالأكل بحضرة كبير في العلم والدين والشرف حتى يكون هو البادىء، كما أنَّ فيه التحفظ من أكل ما علم تحريمه وهو يرد قولة مَن يقول: إنَّ الحرام لا يتعلق بذمتين. وما ورد عن كثير من السلف من أخذ عطايا الظلمة وأكل أطعمتهم كل ذلك اجتهاد منهم ورخصة أخذوا بها، فالحق الذي لا مرية فيه هو أنَّ كل مَن علم أن ماله حرام صرفاً لا يجوز تناوله...

وقد تقدَّم في غضون الكتاب كثيرٌ من التنبؤات التي وقعت في

حياته ﷺ كإخباره بسحره ومَن سحره وأين هو، وبموت النجاشي، وبرسالة حاطب إلى كفار قريش، وبالمرأة صاحبة المزادتين، وبموت منافق عندما هبّت ريح شديدة، وبموت أمية بن خلف، وبمصارع كفار قريش ببدر، وبموت جعفر وزيد بن حارثة وابن رواحة بمؤته قبل مجيء الجيش، إلى غير ذلك مما تقدّم وهو كثير.

* * *

إخباره ﷺ باول أزواجه لحوقاً به

٨٤ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أسْرَعُكُنّ لحَاقاً بي أطولُكُنّ يَداً»**. فكُنّ يَتطاوَلْن أيّتُهنّ أطولُ يداً، فكانت زينب أطول يداً، لأنها كانت تعملُ بِيديها وتَتَصَدّقُ.

رواه مسلم في الفضائل (٨/١٦).

«أسرعكن» أي: أولكنّ موتاً بعدي. (يتطاولن): كنّ يرين أنّ المراد بالطول في الجارحة، والواقع خلافه، فإنّ سودة كانت أطولهنّ جارحةً والتي توفيت قبل سائر نسائه ﷺ اللواتي توفي عنهنّ هي زينب، فظهر أنّ طول اليد هنا بالجود والصدقة وذلك كان صفة زينب. ووقع في المسند وفي الزكاة من البخاري غلط في هذا الحديث حيث جاء عندهما أنّ سودة هي التي كانت أطولهنّ يداً فكانت أولهنّ لحوقاً به، قال النووي: وهذا الوهم باطل بالإجماع.

وعلى أيٍّ ففي الحديث معجزة باهرة له ﷺ.

* * *

إخباره بموت كل مَن كان معه بعد مائة سنة

٨٥ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ العشاء ليلةً في آخر حياته فلما سلّم قام فقال: **«أرأيْتَكُم**

لَيلَتكم هذه فإنّ رأسَ مائةِ سنةٍ منها لا يَبقَى مِمّن هُو اليومَ على ظهر الأرض أحد» يريد بذلك انخرام القرن.

رواه البخاري آخر المواقيت (٢/٢١٤/٢١٥) ومسلم في الفضائل (٩٠/٨٩/١٦).

«أرأيتكم» أي: أخبروني. قوله: (انخرام القرن) أي: انقضاؤه.

في الحديث معجزة له ﷺ بموت كل الصحابة في المائة الأولى مثل ما أخبر فإنّ آخر الصحابة موتاً على الإطلاق أبو الطفيل، وقد مات على رأس المائة من الهجرة، ولم يبقَ بعده أحد على المشهور الصحيح.

* * *

إخباره ﷺ بجماعة آخرهم موتاً في النار

٨٦ ـ عن أبي أُوَيْس رحمه الله تعالى قال: كنت تاجراً بالمدينة فكنت أقدَمُ فإذا قدِمتُ المدينة لقيني أبو هريرة فسألته عن سمرة بن جندب، وإذا قدمتُ البصرة سألني سمرة عن أبي هريرة. فقال أبو هريرة: كنا سبعة في بيتٍ فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال: **«آخِرُكُم مَوْتاً في النَّارِ»** فلم يَبْقَ إلا أنا وسَمُرَةُ.

رواه الطبراني في الأوسط (٦٢٠٢) والبيهقي في الدلائل (٦/٤٥٨/٤٥٩/٤٦٠) من طرق موصولة ومرسلة وبمجموعها يرتقي الحديث لدرجة الحسن.

في هذا عَلَمٌ من أعلام النبوّة ومعجزة من معجزاته ﷺ حيث أخبر عن جماعة من الصحابة من غير تَعْيينٍ لأحَدِهم بأنَّ آخر مَن يموت منهم في النار، فكان آخرهم موتاً سمرة بن جندب. قال ابن عبدالبرّ رحمه الله تعالى: سقط سمرة في قدر مملوء ماءً حاراً فمات. وقيل غير ذلك، ولا يصح شيء مما قيل في موته غير أنَّ ما جاء في ترجمته من كثرة سفكه دماء

المسلمين يُخشى عليه ما جاء في الحديث، فعن عامر بن أبي عامر قال: كنا في مجلس يونس بن عبيد فقالوا: ما في الأرض بقعة نَشِفَتْ من الدَّم ما نشفت هذه ـ يعنون دار الإمارة ـ قُتِل بها سبعون ألفاً. فسألت يونس فقال: نعم من بين قتيل وقطيع. قيل: مَن فعل ذلك؟ قال: زياد وابنه وسمرة.

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨٥/٣) قال: وقتل سمرة بشراً كثيراً. قال البيهقي: نرجو له بصحبته.

* * *

إخباره ﷺ بِردَّة بعض من صحبه

٨٧ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أنه يجاء برجال من أمّتي، ويؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾. **فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم»**.

رواه أحمد (٢٥٣/٢٣٥/١)، والبخاري في التفسير (٣٥٥/٩) وفي مواضع، ومسلم في الجنة (١٩٤/١٧) وفي الطهارة، وغيرهم.

فيه الإخبار بأنَّ هنالك مَن يرتدُّ من الصحابة، وقد وقع ذلك؛ فقد ارتدَّ وكفر جماعة من أجلاف العرب وجفاتهم. قال الخطابي: ولم يقع من أحد من الصحابة المشهورين. والواقع أكبر شاهد على ذلك خلافاً للشيعة الروافض الذين يزعمون أنَّ كل الصحابة ارتدُّوا غير نحو من بضعة عشر منهم.

* * *

إخباره بقتل عثمان وفتنته

٨٨ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عثمان، إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً فأراد المنافقون أن تخلع قميصك**

الذي قمصك الله فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات. قال النعمان: قلت لعائشة: ما منعك أن تُعلمي الناس بها؟ قالت: نسيته.

رواه أحمد (١٤٩/٧٥/٦)، والترمذي (٣٤٧١)، وابن ماجه (١١٢)، والحاكم (١٠٠/٩٩/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

«قميصك»: كنّى بذلك عن الخلافة، وهو يفيد أنَّ معارضيه كان فيهم منافقون خاطئون، وفيه علم من أعلام نبوّته.

٨٩ ـ وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: **«وددت أن عندي بعض أصحابي»**. قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «نعم». فجاء فخلا به، فجعل النبيُّ ﷺ يكلّمه ووجه عثمان يتغير. قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أنَّ عثمان بن عفان قال يوم الدار: إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً فأنا صائر إليه. فكانوا يرونه ذلك يوم الدار.

رواه أحمد (٥٢/٥١/٦) وابن ماجه (١١٣) بسند صحيح.

عهد إليّ، أي: أوصاني أو أمرني. وفيه كسابقه معجزة للنبيّ ﷺ في الإخبار بما سيقع لعثمان، وهو يدل على أنه كان محقاً وأنَّ معارضيه كانوا ظالمين.

وسنذكر حديث أبي موسى في الفضائل الذي جاء فيه: **«ائذن له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه»** وهو في الصحيحين. فالبلوى التي بشّر بها هي قتله رضي الله تعالى عنه ظلماً.

* * *

❀ إخباره ﷺ بوقعة الجمل وصفّين وقتل عمّار بن ياسر وقتال الخوارج وقتل الإمام عليٍّ عليه السلام

٩٠ ـ عن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: لما بلغت عائشة مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا: الحوْأَبُ.

قالت: ما أظُنُني إلا راجعةً. قال الزبير: لا بعد تقدمين فيراكِ الناس فيُصلِح الله ذات بينهم. قالت: ما أظنني إلا راجعةً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كيف بإحْدَاكُنَّ إذا نَبَحَتْها كِلاب الحَوْأَبِ**».

رواه أحمد (٩٧/٥٢/٦)، وابن حبان (٦٧٣٢)، والحاكم (١٢٠/٣)، وأبو يعلى (٣٦٤/٤)، وسنده صحيح.

«الحوأب»: موضع بقبيلة بني عامر.

٩١ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال لنسائه: «**أيتكنَّ صاحبة الجمل الأدبب؟ تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت**».

أورده النور في المجمع (٢٣٤/٧) برواية البزار وقال: رجاله ثقات.

«**الجمل الأدْبَب**»، هو بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين أولاهما مفتوحة: هو الكثير الشعر، وكان مركوب السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها.

ففي الحديثين آية له ﷺ حيث أخبر بما سيقع لعائشة رضي الله تعالى عنها في خروجها للبصرة، فوقع كما أخبر، فخرجت مع طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما بقصد الصلح بين الناس والاقتصاص من قتلة عثمان الذين كان أكثرهم من الكوفة فحصلت وقعة الجمل وذهب ضحيتها ألوف من الفريقين، وكان أنصار طلحة والزبير محدقين بجمل عائشة في قتالهم لأصحاب الإمام علي، وقد أخبر ﷺ الإمام علياً بما سيكون بينه وبين عائشة في ذلك.

٩٢ ـ فعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب: «**إنه سيكون بينك وبين عائشة أمْرٌ**». قال: أنا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**». قال: أنا؟ قال: «**نعم**». قال: فأنا أشقاهُم يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولكن إذا كان ذلك فارْدُدْها إلى مأمَنِها**».

رواه أحمد (٣٩٣/٦)، والبزار، قال النور (٢٣٤/٧): رجاله ثقات. وقال الحافظ في الفتن من الفتح (١٦٥/١٦) بسند حسن.

فهذه معجزة أخرى تتعلق بوقعة الجمل وأنّ السيدة عائشة ستكون ضد الإمام علي وأنّ النبيّ ﷺ أمره أن يَرُدَّها إلى دارها وقد فعل رضي الله تعالى عنه.

٩٣ ـ بل قد جاء في حديث آخر لأمّ سلمة رضي الله تعالى عنها أنه ﷺ قال له: **«إن وليتَ من أمرها شيئاً فارفق بها»**.

رواه الحاكم (١١٩/٣) وصححه على شرط الشيخين. وسيأتي مزيد لهذه الوقعة في الفضائل وفي الفتن.

٩٤ ـ وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: كنا جلوساً نَنتَظِرُ رسول الله ﷺ فخرج من بعض بُيوت نسائه. قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلّف عليها عليّ يَخْصِفُها، ومضى رسول الله ﷺ ومَضَيْنا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: **«إنّ منكم مَن يُقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»**. قال: فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر، فقال: **«لا، ولكنه خاصِفُ النعل»**. قال: فجئنا نبشّره. قال: فكأنه قد سمعه.

رواه أحمد (٨٢/٣٣/٣)، والحاكم بسند صحيح، وقال النور في المجمع (١٣٤/٩): ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة.

في الحديث إشارة إلى ما وقع للإمام علي عليه السلام من قتال البغاة الذين قاموا ضده ولم يبايعوه كأهل الشام أو خرجوا عليه وكفّروه كالخوارج.

٩٥ ـ وعن أبي سعيد أيضاً في قصة بناء المسجد، وفيه قوله ﷺ: **«ويحَ عمّار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»**.

رواه أحمد (٩١/٥/٣)، والبخاري في المساجد وفي الجهاد وغيره، ومسلم في الفتن (٤٠/٣٩/١٨)، وغيرهم، وتقدّم ويأتي في الفتن وفي الفضائل.

وعمّار قُتل في وقعة صفّين مع الإمام علي؛ قتله أهل الشام البغاة، ويأتي مزيد لهذا في الفتن.

٩٦ ـ وعنه أيضاً قال: بينا نحن عند النبيّ ﷺ وهو يقسم قسماً إذ

أتاه ذو الخويصرة فقال: يا رسول الله، اعدل. قال: **«ويلك، ومَن يعدل إن لم أعدل. خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل»**. قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: **«دعه فإنَّ له أصحاباً يحقر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوزُ تراقيَهم، يَمرُقون من الدين كما يمرُق السهم من الرَّمِيَّة، آيتهم رجل أسود إحدى عَضُدَيه مثلَ ثَدي المرأة، أو مثل البَضعة تَدَرْدَرُ، يخرجون على حين فرقة من الناس»**. قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أنَّ علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتُمِسَ فَوُجِد، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ.

رواه البخاري في مواضع ومسلم في الزكاة وغيرها وقد تقدَّم ويأتي. وأحاديث قتال الخوارج متواترة، وفيها معجزة له ﷺ بل معجزات عدة.

٩٧ ـ وعن عمَّار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال له ولعليٍّ: **«ألا أحدِّثكما بأشقى الناس؟»** قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: **«أُحَيمِرُ ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ـ يعني قرنه ـ حتى تَبْتَلَّ هذه من الدم ـ يعني لحيته ـ»**.

رواه أحمد (٢٦٣/٤) والحاكم (١٤١/٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وله مع ذلك شواهد.

«أُحَيمِر»: تصغير أحمر، وكان اسمه قُدَار على وزن غراب.

في الحديث إخباره ﷺ بقاتل الإمام عليٍّ عليه السلام، وأنه سيضربه على رأسه حتى يسيل الدم على لحيته، وأنه ثاني الأشقيين؛ فالأشقى الأول عاقر ناقة صالح عليه السلام، والأشقى الثاني قاتل عليٍّ وهو عبدالرحمن بن ملجم الخارجي لعنه الله فهو أشقى الأشقياء بنصِّ هذا الحديث، وقصة ذلك ستأتي في الفتن إن شاء الله تعالى.

* * *

❀ إخباره ﷺ بإصلاح الحَسن بين المتقاتلين

٩٨ ـ عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»**.

رواه البخاري في المناقب (٩٦/٨) ويأتي فيه.

(السيِّد): هو مَن فاق أهل زمانه في المكارم والشَّرف والعلم والدين.

وفي الحديث تنبؤ بما وقع للإمام الحسن عليه السلام من الإصلاح بين جماعته وبين جماعة معاوية، فحقن دماء المسلمين بعد أن كادت الحرب تسعر رغم أنه قوبل من أنصاره الشيعة بالتأنيب والتثريب.

فكانت هذه من جملة معجزاته ﷺ الغيبية التي أخبر بها ووقعت بعد حوالي أربعين سنة، وسيأتي مزيد لهذا كالآتي في الفضائل.

* * *

❀ إخباره ﷺ بما سيلقى الأنصار من الأثرة دونهم

٩٩ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنكم ستلقون بعدي أَثَرةً فاصبروا حتى تَلْقَوْني غداً على الحوض»**.

رواه أحمد (١٦٦/٣) وفي مواضع، والبخاري في المناقب (١١٨/٨) وفي مواضع، ومسلم في الزكاة، ورواه الشيخان وغيرهما عن أسيد بن حضير، ويأتي في المناقب.

«الأثرة» بفتحات، هي: الاستبداد. وقد حصل للأنصار ما أخبرهم به ﷺ، فإنهم أُقْصُوا عن الولايات والإمارة واستبدَّت بذلك قريش ومَن والاهم، فظهرت بذلك المعجزة النبويَّة.

* * *

إخباره ﷺ بفتح اليمن، والشام، والعراق، وبيت المقدس، ومصر

١٠٠ ـ عن سفيان بن أبي زُهَيْر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول. **«تُفتحُ اليمنُ فيأتي قوم يَبسُّون فيتحمَّلون بأهلهم ومَن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تُفتح الشامُ فيأتي قوم يبسُّون فيتحمَّلون بأهلهم ومَن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتُفتح العراقُ فيأتي قوم يبسُّون فيتحمَّلون بأهلهم ومَن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»**.

رواه مالك في الجامع، والبخاري ومسلم والنسائي في الحج. وتقدم في فضائل المدينة من الحج.

«يبسُّون» بضمّ الباء وكسرها، معناه: يزجرون إبلهم فيساقون لهذه البلاد لما فيها من الخصب والعيش الرغد وكثرة الخيرات، لكن المدينة خير لهم في دينهم لبركة المجاورة النبويّة.

وفي الحديث معجزة له ﷺ حيث أخبر بفتح هذه الأقطار وتداعي الناس لسكناها والارتحال عن المدينة، فوقع كما أخبر؛ فإنَّ المسلمين لما فتحوا اليمن والشام وغيرهما. . . ورأوا ما فيها من الخيرات وبركات الأرض، هاجروا إليها وتركوا المدينة مع أنَّ سكناها خير لهم لو كانوا يعلمون حقيقة الأمر. . .

١٠١ ـ وعن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُعْدُدْ ستّاً بين يدَي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتَانٌ يأخذ فيكم كَقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال فيكم حتى يُعطَى الرجلُ مائة دينار فَيَظَلُّ ساخطاً، ثم فتنة لا يَبْقَى بيتٌ من بيوت العرب إلا دخلته، ثم هُدْنَة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيَغْدِرُون فيأتونكم تحت ثمانين غايَة، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»**.

رواه البخاري في الجزية (٨٧/٧)، وأبو داود في الأدب، وابن ماجه في الفتن.

«كقُعَاص» بضمّ القاف وتخفيف العين: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن

تموت. **«استفاضة»** أي: انتشار المال وفيضانه. **«غاية»** أي: راية.

وفي هذا الحديث عدة معجزات وتنبؤات بعدة أحداث مضى بعضها كموته ﷺ، وفتح بيت المقدس أيام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، (وموتان) قد يكون طاعون عمواس وقد يكون غيره، واستفاضة المال واقع، وما ذكر في الحديث من التسخط بعد الحصول على المائة دينار حاصل نعيشه، والفتنة التي تعمُّ كل البيوت قد تكون فتنة التلفزيون الذي فتن العالم بعجره وبجره، أما قضية بني الأصفر وهم الروم فالتاريخ مليء بمثل ما ذكر.

١٠٢ ـ وعن أبي ذرٍّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم ستفتحون أرضاً يُذكرُ فيها القيراطُ فاستوصوا بأهلها خيراً، فإنَّ لهم ذِمَّة ورَحِماً، فإذا رأيتم رجلين يَقْتَتِلان على موضع لَبِنَةٍ فاخرُجْ منها»**.

قال: فمرَّ بربيعة وعبدالرحمٰن بن شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة، فخرج منها.

رواه مسلم آخر الفضائل (١٦/٩٦/٩٧).

«فاستوصوا» أي: ليوصِ بعضكم بعضاً بهم وبالإحسان إليهم. **«فإنَّ لهم ذمَّة»** أي: عهداً؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ كان قد عقد عهداً مع المقوقس. وقوله: **«ورَحِماً»** لأنَّ هاجر أم إسماعيل عليهما السلام كانت مصرية وكذا مارية أم إبراهيم ابن النبيِّ ﷺ.

والشاهد من الحديث هو إخباره ﷺ بفتح مصر فكان كما أخبر.

* * *

إخباره ﷺ بفتح فارس والروم

١٠٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصرَ بعده، والذي نفسي بيده لَتُنْفَقُنَّ كنوزُهما في سبيل الله»**.

رواه البخاري في علامات النبوّة (٤٣٨/٧) ومسلم في الفتن (٤٢/٤١/١٨).

١٠٤ ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَتَفْتَحَنَّ عصابةٌ من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض»**. فكنتُ أنا وأبي فيهم فأصابنا من ذلك ألفُ درهم.

رواه مسلم في الفتن (٤٣/١٨) ورواه في الإمارة بسياق آخر.

هذان العملاقان فُتحا وكُسرا زمن الخليفتين العظيمين الصدّيق والفاروق رضي الله تعالى عنهما وظهرت بفتحهما معجزة النبيّ ﷺ.

* * *

إخباره ﷺ بغزاة البحر

١٠٥ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ دخل على أمّ حَرَام فنام عندها فاستيقظ وهو يضحك ﷺ، قالت: ما يضحكك يا رسولَ الله؟ قال: **«ناس من أمَّتي عُرِضُوا عليَّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة»**. قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: يا رسول الله، ما يضحكك؟ قال: **«ناس من أمَّتي عُرِضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة»**. قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: **«أنت من الأوّلين»**. فركبت أم حرام البحر غازية مع زوجها عبادة بن الصامت في زمن معاوية، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قربوا إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت.

رواه أحمد (٢٤٠/٣)، والبخاري في الجهاد (٣٥١/٣٥٠/٩) وغيره، ومسلم في الإمارة، والترمذي في الجهاد، وغيرهم، وتقدَّم في الجهاد.

«ثبج» بفتح الثاء والباء، أي: وسطه. **«على الأسِرَّة»**: جمع سرير. (قافلين) أي: راجعين. (فصرعتها) أي: أسقطتها.

١٠٦ ـ وعن أم حرام رضي الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أول جيش من أمَّتي يغزُون البحر قد أوْجَبُوا»**. قلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: **«أنت فيهم»**. ثم قال: **«أول جيش من أمَّتي يَغزُون مدينة قيْصَر مغفورٌ لهم»**. قلت: أنا فيهم؟ قال: **«لا»**.

رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم في الجهاد. **«قد أوجبوا»** أي: أوجبوا لأنفسهم الجنة بغزوهم ذلك. **«مدينة قيصر»**: هي قسطنطينية، واليوم تدعىٰ إستنبول التركية.

وقد حصل ما تنبّأ به ﷺ؛ فالغزاة الأوّلون كانوا زمن معاوية حيث غزوا قبرص وركبوا إليها البحر فصالحوهم ثم رجعوا، أما الآخرون فكانوا زمن يزيد فغزوا القسطنطينية وحاصروها ولم يستطيعوا فتحها، وفي هذه الغزوة قُتل أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ودُفن هنالك.

وفي الحديثين مع معجزة التنبؤ فضل ذينك الجيشين اللذين غزوا قبرص وإستنبول، فهم مغفور لهم ومن أهل الجنة، والله ذو الفضل العظيم.

* * *

❀ إخباره ﷺ بالخلافة الراشدة

١٠٧ ـ عن سفينة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الخلافة في أمَّتي ثَلاثُونَ سنة، ثم ملك بعد ذلك»**.

ثم قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر. ثم قال: وخلافة عمر وخلافة عثمان. ثم قال: امسك خلافة علي، فوجدناها ثَلاثين سنة.

قال سعيد: فقلت له: إنَّ بني أميَّة يزعمون أنَّ الخلافة فيهم. قال: كذبوا بنو الزرقاء، هم ملوك من شرّ الملوك.

رواه أحمد (٥/٢٢٠)، وأبو داود (٤٦٤٦/٤٦٤٧)، والترمذي في الفتن (٢٠٥٣)، وغيرهم، وسنده حسن ومعناه صحيح.

«ثم ملك»: هذا يدل على أنَّ الملوك ليسوا من الخلفاء.

وفي الحديث علم من أعلام نبوّته ﷺ حيث أخبر ﷺ بأنْ الخلافة النبوية المتوالية ستمكث بعده ثلاثين سنة، فكان الأمر كذلك، فقد انقضت بالخلفاء الأربعة الراشدين يضاف إليهم خلافة الحسن بن علي وكانت ستة أشهر وبذلك تتمُّ الثلاثون سنة كما قدَّمته في كتاب الخلافة.

وفي الحديث دليل على أنَّ بني أميَّة لم تكن فيهم خلافة بعد عثمان وعمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنهما وإنما كانوا ملوكاً لأنه ظهر فيهم الظلم والبغي والاعتداء وتضييع الشريعة...

١٠٨ ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يَزالُ الدِّينُ قائماً حتى تقومَ الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفةً كلهم من قريش»**.

رواه أحمد (٨٩/٨٦/٥)، والبخاري في الأحكام، ومسلم في الإمارة (٢٠٣/١٢)، والترمذي في الفتن (٢٠٥١).

هؤلاء الخلفاء لا بدَّ وأن يكونوا، وقد تقدَّم بعضهم ويأتي الباقون إن شاء الله تعالى، وآخرهم المهدي الذي يحثو المال حثياً ولا يعدّه عدًّا والذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. وقد قدَّمنا الكلام على هذا الحديث في الخلافة، وتأتي أحاديث في الفتن بهذا المعنى.

١٠٩ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم في النبوّة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم يكون ملك عَضُوضٌ، ثم تكون جَبْرِيَّة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة»**.

رواه الطيالسي (٢٥٩٣)، وأحمد (٢٧٣/٤)، وأورده النور في المجمع (١٨٩/٥) برواية أحمد والبزار والطبراني وقال: رجاله ثقات، وصححه العراقي...

«على منهاج النبوّة» أي: على طريقها. «ملك عضوض» بفتح العين، أي: يصيب الرعية فيه ظلم وعسف كأنهم يعضّون فيه عضًا، وفي رواية: «عضوض» بضمّ العين: جمع عض بالكسر، وهو الخبيث الشرير. «جبرية» أي: يأخذون الملك بالقهر والقسوة والجبر. وهذا أيضاً من أبهر معجزاته ﷺ؛ فقد أخبر بجميع مراحل الولاية في تاريخ الإسلام وأنها ستكون أولاً خلافة نبويّة وقد مضت بالخلفاء الراشدين، ثم تكون عضوضاً، ثم جبرية، وها نحن أولاء الآن نعيش فيها، ثم ستكون إن شاء الله تعالى خلافة على منهاج النبوّة ونحن في انتظارها، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

* * *

إخباره ﷺ بكثرة الخلفاء والملوك

١١٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: **«كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُم الأنبياء، كلما هلك نبيّ خلَفَه نبي، وإنه لا نبيّ بعدي وستكون خلفاء ويكثرون». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعة الأول فالأول واعطُوهم حَقَّهم فإنّ الله سائلُهم عمّا اسْتَرْعَاهُم».**

رواه مسلم في الإمارة (١٢/٢٣٠/٢٣١).

«تسوسهم» أي: تتولّى أمورهم. **«فوا»** بضمّ الفاء: أمر من الوفاء.

في الحديث تنبُّؤ منه ﷺ بوجود كثرة الخلفاء والولاة، وقد وقع ذلك منذ زمان وقرون، وأصبح كل قطر له خليفة أو ملك مستقل بنفسه، وحصل بسبب ذلك تفرُّق الأمّة وتمزُّقها وضعفها، وأصبحت طعمة بأيدي الكفار يأخذون منها ما يشاؤون، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

* * *

❀ إخباره ﷺ بأنَّ الخلافة في قريش وأنَّ الأتراك سيأخذونها منهم

١١١ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزالُ هذا الأمرُ في قريش ما بَقِي من الناسِ اثنان»**.

رواه البخاري في المناقب (٣٤٥/٧) وفي الأحكام، ومسلم في الإمارة (٢٠١/١٢).

١١٢ ـ وعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ هذا الأمرَ في قريش لا يُعادِيهم أحدٌ إلا أكَبَّه الله على وجهه ما أقامُوا الدِّين»**.

رواه البخاري في المناقب (٣٤٥/٧).

١١٣ ـ وعن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قريش وُلاةُ الناسِ في الخيرِ والشرِّ إلى يوم القيامة»**.

رواه أحمد (٢٠٣/٤) والترمذي في الفتن (٢٠٥٥) بسند صحيح.

١١٤ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: **«إنَّ أمَّتي يَسُوقُها قومٌ عِراضُ الوجوهِ، صغارُ الأعيُن، كأنَّ وُجُوهَهم الحَجْف ثلاث مرات، حتى يُلحِقُوهم بجزيرة العرب؛ أما الأولى فينجو مَن هرب منهم، وأما الثانية فيهلك بعض، وأما الثالثة فيصطلمون كلهم مَن بقي منهم»**. قالوا: يا رسول الله، مَن هم؟ قال: **«الترك. والذي نفسي بيده ليَرْبطُنَّ خُيولَهم إلى سَواري مَساجِد المُسلمين»**.

رواه أحمد (٢٦٣/٤) بسند صحيح.

قوله: **«هذا الأمر»** المراد به السلطة والحكم. وقوله: **«الحجف»** بفتح الحاء وسكون الجيم: هو الترس والمجن. وقوله: **«فيصطلمون»** أي: يقطعون ويستأصلون، وهو من الاصطلام الذي هو القطع.

في هذه الأحاديث آيات باهرات للنبيِّ ﷺ حيث أخبر بأنَّ السلطة

لا تزال بأيدي قريش وأنهم ولاة الناس في ذلك خيرها وشرها، وأنَّ كل مَن عاداهم خذله الله وأخزاه ما أقاموا الدين، فإذا انحرفوا سُلبوا ذلك كما حصل؛ فإنهم لما عتوا وطغوا واختلفوا وتقاتلوا سلّط الله عليهم الأتراك فقاتلوهم واستولوا على بلادهم وحكموا العرب قروناً حتى جاءت الحرب العالمية الأولى فانسحبوا إلى بلادهم وخلفهم الاستعمار الكافر.

* * *

إخباره ﷺ بالقتال على الملك

١١٥ ـ عن عمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكونُ بعْدِي قومٌ يأخذون المُلْكَ يَقتُل بعضُهم بعضاً**».

رواه أحمد (٢٦٣/٤) بسند صحيح.

هذا هو واقع ملوك المسلمين ورؤسائهم في كل زمان ومكان فلا يحصى كم أريقت من دماء في سبيل ذلك، وهذا من باهر معجزاته ﷺ.

* * *

إخباره ﷺ بقتل الحسين عليه السلام

١١٦ ـ عن عبدالله بن نجي عن أبيه أنه سار مع عليٍّ وكان صاحب مطهرته، فلما حَاذَى نِينَوَى وهو منطلق إلى صِفِّين فنادى علي: اصبر أبا عبدالله، اصبر أبا عبدالله بشطِّ الفُرات. قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبيّ ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبيَّ الله، أغضبك أحدٌ؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: «**بل قام من عندي جبريل قبلُ فحدَّثني أنَّ الحُسَيْنَ يُقتل بِشَطِّ الفُرات**». قال: «**فقال: هل لك إلى أن أُشمَّك من**

تُربته؟». قال: «قلت: نعم. فمدَّ يدَه فقبض قبضةً من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا».

رواه أحمد (٨٥/١) بسند صحيح، وأورده النور (١٨٧/٩) برواية أحمد والبزار والطبراني، وقال: رجاله ثقات.

(نينوى) بكسر النون الأولى وفتح الثانية: بلدة بالعراق، كان منها نبيُّ الله يونس عليه السلام. (صفين) بكسر الصاد والفاء المشددة: موضع بالعراق، كانت به الوقعة المشهورة بين الإمام علي ومعاوية. «شط» بفتح الشين: جانب. «الفرات» بضمّ الفاء: اسم للنهر العظيم المشهور بالعراق بمياهه العذبة الغزيرة.

وفي الحديث علم من أعلام نبوّته ﷺ حيث أخبر بقتل ولده الحسين عليه السلام بعد مرور أكثر من خمسين سنة. وفيه أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام كان على علمٍ بمقتل ولده هناك.

١١٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام بنصف النهار أَشْعَثَ أَغْبَرَ معه قارُورةٌ فيها دم يَلْتَقِطُهُ ويَتَتَبَّعُ فيها شيئاً. قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه. لم أزل أتتبّعه منذ اليوم. قال عمّار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قُتل ذلك اليوم.

رواه أحمد (٢٤٢/١/٢٨٣) بإسنادين صحيحين، وقال النور (١٩٣/٩): رجال أحمد رجال الصحيح.

(أشعث) أي: شعره منتشر غير مسرَّح.

وهذه رؤيا حق وفيها دليل على أنَّ روحانية النبيّ ﷺ تشهد مواقف بعض أفراد أمّته.

والكلام على قصة الحسين وأهل بيته وقتلهم سيأتي في الفضائل وفي الفتن.

* * *

❀ إخباره ﷺ بفتنة ابن الزبير وبالحَجَّاج والكذاب الثقفي

١١٨ ـ عن عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنه أتى النبيَّ ﷺ وهو يحتجم، فلمّا فرغ قال: «**يا عبدالله، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحدٌ**». فلمّا برزت عن رسول الله ﷺ حسوته ورجعت فقال: «**ما صنعت؟**» قلت: جعلته في مكان ظننت أنه خافٍ على الناس. قال: «**فلعلَّك شَربتَهُ؟**» قلت: نعم. قال: «**ومَن أمرك أن تشرَب الدَّمَ؟ ويلٌ لَكَ مِن الناس، وويلٌ للناسِ مِنكَ**».

رواه البزار (١٤٥/٣)، والطبراني، والحاكم (٥٥٤/٣)، قال الهيثمي في المجمع (٢٧٠/١): رجاله رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم، وهو ثقة. وسكت عليه الحاكم والذهبي.

في الحديث معجزة للنبيِّ ﷺ حيث أخبر بما سيلقى الناس من عبدالله هذا وما سيصاب به من القتل والصلب فكان كذلك؛ فإنه لمّا قام ضد المروانيين حاربوه حتى أودوا بقتله كما يأتي في الفضائل.

١١٩ ـ وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: إنَّ رسول الله ﷺ حدَّثنا أنَّ في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذَّابُ فرأيناه، وأما المُبِيرُ فلا إخَالُكَ إلا إياه. فقام عنها ولم يراجعها.

رواه مسلم (١٠٠/١٦) والحاكم (٥٥٣/٣) ويأتي مطولاً في الفتن وفي الفضائل.

(مبير) بضمّ الميم، أي: مُهلك يسرف في إهلاك الناس، وهو من البوار، أي: الهلاك. (لا إخالك) هو بفتح الهمزة وكسرها، ومعناه: أظنك.

وهذه معجزة أخرى تظهر في وجود المُبير السفّاك الحجاج بن يوسف الثقفي، والكذاب الفشار المختار بن عبيد الثقفي الذي أسرف في الكذب حتى زعم أنَّ جبريل عليه السلام يأتيه. فقد أخبر النبيُّ ﷺ بهما معاً،

وكانا في عصر واحد ومن بلدة واحدة. وقد نقل النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم اتفاق العلماء على أنهما المراد في الحديث، وتأتي بعض أخبارهما في الفتن.

* * *

إخباره ﷺ بهلاك الأمَّة على ايدي أُغَيْلِمة من قريش

١٢٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هَلاك أمَّتي على يد أُغَيْلِمَة من قريش**». قال أبو هريرة: إن شئت سميتهم ببني فلان.

رواه البخاري (١١٦/١١٥/١٦) ومسلم (٤١/١٨) كلاهما في الفتن.

«**أغيلمة**»: تصغير أغلمة، بمعنى غلمان، ومعناه أنَّ هلاك الأمّة سيكون بواسطة أمراء من قريش أحداث الأسنان ليست لهم عقول ناضجة، وكان أبو هريرة يراهم بني أميّة. والحديث عامّ، فإنَّ المتأخرين ليسوا بأقل إفساداً وإهلاكاً من السابقين بل الأمر بالعكس، فإنَّ في الأمراء اللاحقين مَن كفَّروا شعوبهم مضافاً إلى ما أكثروا في البلاد من الفساد ممّا لم يتقدَّم له مثيل.

* * *

إخباره ﷺ بما سيفتح على الأمَّة من الخيرات وبركة الدنيا واتساع الملك

١٢١ ـ عن عَمْرو بن عوف رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**والله ما أخشَى عليكم الفقرَ ولكنّي أخشَى عليكم أن تُبسطَ عليكم الدنيا كما بُسِطتْ على مَن كان قبلكم، فَتَنَافَسُوها كما تنافسوها، فتُهلِكَكُم كما أهْلَكَتْهُم**».

رواه البخاري في المغازي وفي الرقاق، ومسلم والترمذي كلاهما في الزهد، وابن ماجه في الفتن، ويأتي مرة ثانية في الرقاق.

هذا تنبّؤ من حضرة النبيّ (ﷺ) بفتح بركة الدنيا وبسطها على الأمّة وتنافسهم عليها وهلاكهم بسبب ذلك حتى تقاتلوا عليها وتقاطعوا وتدابروا واستحلُّوا لذلك ما حرَّم الله تعالى عليهم.

١٢٢ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): **«هل لكم من أنماطٍ؟»** قلت: يا رسول الله، وأنّى لنا أنماط؟ قال: **«إنها ستكون لكم أنمَاطٌ»**. فأنا أقول اليوم لامرأتي: نَحّي عني أنماطَكِ. فتقول: ألم يقل رسول الله (ﷺ): **«إنها ستكون لكم أنماطٌ بَعْدي»**؟

رواه أحمد (٣/٢٩٤)، والبخاري في المناقب وفي النكاح، ومسلم في اللباس، وأبو داود فيه، والترمذي في الاستئذان.

«أنماط»: جمع نمط، هو نوع من البُسط كان يفترشه المترفون، وقد أصبحت للناس اليوم فرش وبسط وزرابي ما رآها الصحابة والسلف بل لم يسمعوا بها، وكل ذلك من فتن الدنيا التي فُتن بها الناس.

والشاهد من الحديث إخباره (ﷺ) بوجود الأنماط والفرش التي لم تكن أيام النبوّة فوُجدت بعده كما أخبر.

١٢٣ ـ وعن طلحة النضري رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله (ﷺ) قال: **«عسى أن تُدرِكُوا زماناً حتى يُغدَى على أحدِكم بِجَفْنَةٍ ويُراح عليه بأُخرى، وتلبسون أمثال أستار الكعبة»**. قالوا: يا رسول الله، أنحنُ اليومَ خيرٌ أم ذاك اليومَ؟ قال: **«بل أنتم اليوم متحابُّون، وأنتم يومئذ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض»**.

رواه أحمد (٣/٣٨٧) بسند صحيح، ورواه الحاكم أيضاً وصححه.

«يغدى» أي: يؤتى عليه في وقت الغداء. **«ويراح»** أي: يؤتى عليه في الرواح وهو المساء. **«بجفنة»** أي: قصعة. **«أمثال أستار الكعبة»** أي: تتخذون ملابس رفيعة رائعة أو يكون معناه ستتخذون أستاراً لبيوتكم وجدرانها كما يتخذ ذلك للكعبة.

وما في هذا الحديث هو واقع الأمّة منذ زمان؛ فقد وسع عليهم في المطاعم والألبسة المتنوعة، وتوسعوا في ذلك وأسرفوا وتنافسوا في الدنيا وتقاتلوا عليها.

* * *

إخباره ﷺ بتفرُّق الأمّة

١٢٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«تفرَّقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة»**.

رواه أحمد (٢/٣٣٢)، وأبو داود في السنّة (٤٥٩٦)، والترمذي في الإيمان (٢٤٥١)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٩١)، وابن حبان (١٨٣٤)، والحاكم (١/٦/٢٨)، وحسَّنه الترمذي وصححه، وكذا صححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وفي الباب عن جماعة وتقدَّم بعضها في الإيمان.

هذا من عظيم معجزاته ﷺ؛ فقد تفرَّقت الأمّة تفرُّقاً أفضى إلى تمزُّقها وتدهورها، وقد ظهر هذا العدد الذي ذكره ﷺ لتفرُّقها، وفي هؤلاء الرافضة وفيهم فرق، والمعتزلة كذلك، والخوارج والنواصب والمعطِّلة والمشبِّهة والمرجئة... وارجع إلى كتاب الإيمان.

* * *

إخباره ﷺ بالكذّابين دعاة جهنم

١٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«سيكون في آخر أمّتي ناسٌ يُحَدِّثونكم بما لم تَسْمَعُوا أنتم ولا آباؤكُم، فإيّاكُم وإيّاهُم»**.

رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

الحديث صريح في أنَّ هؤلاء الكذابين سيكونون آخر الأمَّة، ولا شك أنهم معاصرونا أصحاب الأفكار والنظريات الهدامة المخالفة لدين الله تعالى وشَرعه.

وقوله: «فإيَّاكم وإيَّاهم» أي: احذروهم لئلا يفتنوكم ويضلُّوكم.

وسيأتي في الفتن حديث حذيفة في هذا المعنى.

* * *

إخباره ﷺ باعوان الظلمة والنساء العاريات

١٣٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك إن طالتْ بك المُدَّةُ أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر، يَغْدُون في غَضَبِ الله، ويَرُوحُون في سَخَطِه»**.

رواه أحمد (٣٠٨/٢)، ومسلم في جهنم (١٩٠/١٧).

١٣٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرَهُما: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مُمِيلات مائلات، رُؤوسُهُنَّ كأسْنِمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها ليُوجَدُ مِن مَسِيرة كذا وكذا»**.

رواه أحمد (٣٥٥/٢/٣٥٦/٤٤٠) ومسلم في اللباس (١٤/١٠٩/١١٠) وفي جهنم (١٩٠/١٧).

قوله: **«أذناب البقر»**: يعني أنَّ عصيهم مثلها. وقوله: **«مميلات»** . . .إلخ. أي: يُمِلْن الرجال إلى الافتتان بهنّ أو يُمِلْن النساء العفيفات إلى فجورهنّ. **«كأسنمة»**: جمع سنام، بفتح السين. **«البخت»** بضمّ الباء وسكون الخاء: هي جمال طوال الأعناق.

وفي الحديثين معجزة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بهذين الصنفين من الناس فوُجدا كما أخبر:

أحدهما: الشرط أعوان الظلمة الذين يضربون الناس عدواناً وظلماً، فهم مغضوب عليهم.

أما الصنف الثاني: فهنّ النساء الفواجر الكاسيات العاريات، وهذا يشمل الكاسيات المتبرجات ولابسات الألبسة الضيقة والشفافة، والعاريات أجسامهنّ كنساء عصرنا. وكِلا الصنفين من أهل النار لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها، وإنّ ريحها ليُوجد من مسافة خمسمائة عام. وهذا الوعيد يتجلّى في نساء عصرنا المتفرنجات والمتبرجات وشرط الحكّام المرتدّين، فكِلا الصنفين كافر لأن الجنة لا يُحرم منها إلا الكافرون. ولا شك أنّ أكثر نساء العصر المثقفات ثقافة إفرنجية لا يقبلن تعاليم الإسلام ولا يُؤمِنَّ بها...

***

إخباره ﷺ بذهاب الصالحين

١٢٨ ـ عن مِرْدَاسٍ الأسْلَمي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يذهبُ الصالحون الأوّلُ فالأوّل ويَبْقَى حُثَالَةٌ ـ أو: حفالةٌ ـ كحفالة الشعير أو التمر، لا يُبَالِيهِم الله بالَةً»**.

رواه أحمد (١٩٣/٤)، والبخاري في الرقاق (٢٨/٢٧/١٤)، والدارمي (٢٧/٢٢).

«حثالة» أو «حفالة»: هي الرديء والأرذل من كل شيء. **«لا يباليهم الله»** أي: لا يعبأ بهم.

في الحديث تنبُؤ من حضرة النبيّ ﷺ بذهاب الصالحين في كل وقت وبقاء الأراذل والأنذال، وهذا هو الواقع، ففي كل وقت يذهب صالحوه والأفاضل منه ولا يبقى إلا مَن لا خير فيه غالباً.

***

❀ إخباره ﷺ ببقاء الطائفة المنصورة

١٢٩ ـ عن المغيرة بن شعبة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ حتى يأتي أمرُ الله»**.

رواه البخاري في الاعتصام (٥٦/١٧) ومسلم في المغازي (٦٦/١٣) وغيرهما.

١٣٠ ـ وعن جابر بن سمرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»**.

رواه أحمد (٩٨/٩٤/٥)، والطيالسي (٢٩٨)، ومسلم (٦٦/١٣).

والحديث متواتر له طرق كثيرة، وهو بجملته يدل على أنَّ هناك طائفة مؤمنة لا تزال قائمة بأمر هذا الدين لا يضرُّهم مَن خالفهم ولا مَن خذلهم حتى يأتي أمر الله. وهذه الطائفة هي التي تمثّل الأمّة، ولا تختصُّ بفرقة ولا بجماعة بل فيها القراء والمفسّرون والمحدِّثون والفقهاء والعبّاد والعوام، وفيها مَن يقاتل في سبيل الله، فكل مَن يقوم بشَرع الله ويلتزم به أو يدعو إليه وينصره هو من هذه الطائفة.

❊ ❊ ❊

❀ إخباره ﷺ بالمجدِّدين

١٣١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الله تعالى يَبعثُ لهذه الأمّة على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دِينَهَا»**.

رواه أبو داود في الملاحم (٤٢٩١)، والحاكم في الفتن (٥٢٢/٤)، والخطيب في التاريخ (٦١/٢) من طرق، وسنده صحيح وصححه العراقي والسخاوي والمناوي وغيرهم.

«مَن يجدِّد»: التجديد يكون بإظهار ما اندثر من الدِّين والسُّنن ونشر ذلك بين الناس بالتأليف والدعوة والعمل... وهذا حاصل بإذن الله تعالى في كل زمان. وليس المراد بالتجديد إحداث شيء لم يأذن به الله وإقصاء ما جاء به نبيُّ الإسلام ﷺ كما يزعمه المفترون الملحدون.

* * *

إخباره ﷺ باتِّباع المسلمين الكفار

١٣٢ ـ عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مَن قَبْلكُم شِبراً بشبرٍ، وذِرَاعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهم». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟».

رواه أحمد والطيالسي (٨٠٧)، والبخاري في الاعتصام (١٧/٦٣/٦٤)، ومسلم في العلم (١٦/٢١٩/٢٢٠) وفي الباب عن جماعة.

«سنن» بفتحتين، أي: طريقة. «جحر» بضمِّ الجيم وسكون الحاء.

والحديث فيه معجزة للنبيِّ ﷺ حيث أخبر باتِّباع المسلمين اليهود والنصارى، وأقسم على ذلك فوقع كما أخبر؛ فقد قلَّدوهم في كل شيء حتى ذابت شخصيتهم فيهم ولم يبقَ لهم من عروبتهم ومظاهر إسلامهم إلا الأسامي.

* * *

إخباره ﷺ بقتال الكفار المسلمين وتداعيهم عليهم

١٣٣ ـ عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشِكُ أن يملأ الله

أيدِيَكُم من العجم، ثم يجعلهم أسُداً لا يَفرُّون فيقتلون مُقاتِلَتَكُم ويأكلون فَيئكُم».

رواه أحمد (٢١/١٧/١١/٥) وسنده صحيح. ورواه الحاكم (٥١٩/٤)، رواه من طريق آخر عن حذيفة بسند ضعيف

١٣٤ ـ وعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُوشِكُ الأُمَمُ أن تَدَاعَى عليكم كما تداعى الأَكَلَة إلى قَصْعتها»**. فقال قائل: ومِن قِلَّةٍ نحن يومئذ؟ قال: **«بل أنتم كثير، ولكنكم غُثاءٌ كغثاء السيل، ولَيَنزِعَنَّ الله من صدُور عدوِّكم المهابَةَ منكم، ولَيَقْذِفَنَّ الله في قلوبكم الوَهْن»**. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهْنُ؟ قال: **«حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموتِ»**.

رواه أحمد (٢٧٨/٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٢/١) بسند صحيح، ورواه أبو داود في الملاحم (٤٢٩٧) من طريق آخر وفيه رجل مجهول وله شاهد عن أبي هريرة رواه أحمد (٣٥٩/٢) بسند ضعيف.

«تداعى» أي: تجتمع عليكم ويدعو بعضهم بعضاً. **«الأكلة»** بفتحات: جمع آكل. **«غثاء»** بضمِّ الغين: ما يحمله السيل من القمامة ورديء النبات.

والحديثان منطبقان على واقع المسلمين؛ فقد اجتمعت عليهم الأُمم والدول الكافرة وقاتلوهم واستعمروا بلادهم وأخذوا ثرواتهم وأذلُّوا المسلمين وأهانوهم وذلك لأمرين اثنين: حب الحياة والتمتع بها، وترك الجهاد في سبيل الله وكراهية الموت في سبيل ذلك.

وهذه من المعجزات الباهرات، فالأمّة الإسلامية تعدُّ بأكثر من مليار نسمة ولهم من القوة إذا اجتمعوا ما يهزمون بها كل الدول الكافرة إذا استقاموا ولكنهم كما وصفهم الحبيب ﷺ: **«غثاء كغثاء السيل»** أي: هُم كالقمامة والحشائش التي يحملها السيل، لا قيمة لهم ولا تقوم لهم قائمة.

* * *

❀ إخباره ﷺ بإخوانه ومحبّيه الذين لم ياتوا بعد يودُّون لو رأوه فدوه باهلهم ومالهم

١٣٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَدِدْتُ أَنِّي رأيتُ إخواني**». قالوا: أوَ لسْنَا إخوانَكَ يا رسول الله؟ قال: «**بل أنتم أصْحَابِي وإخوَاني الذين لم يَأْتوا بعدُ**».

رواه أحمد (٢/٣٠٠/٤٠٨)، ومسلم في الطهارة (١٣٧/٣)، والنسائي فيها (٧٩٨)، وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٦).

١٣٦ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِن أشَدِّ أمّتي لي حُبّاً ناسٌ يكونون بَعْدِي يودُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله**».

رواه مسلم في كتاب الجنة (١٧٠/١٧).

وفي الحديثين معجزة له ﷺ، حيث أخبر بأقوام يأتون بعده يؤمنون به غيباً ولم يروه، يكونون أشد الناس حبّاً له ﷺ، يتمنَّى أحدهم أن لو رآه يفديه بأهله وماله، وأخبر عنهم بأنهم إخوانه، ويا لها من بشارة لكلّ مَن جاء بعده من المؤمنين به الصادقين المخلصين.

* * *

❀ إخباره ﷺ بكنز الفرات

١٣٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الفراتُ أن يحسر عن كنز من ذهب، فمَن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**».

رواه البخاري ومسلم (١٩/١٨) كلاهما في الفتن ويأتي.

١٣٨ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه فيُقتل من كل**

مائة تسعة وتسعون، ويقول كلُّ رجلٍ منهم: لَعَلِّي أكونُ أنا الذي أنجُو».

رواه مسلم في الفتن (١٨/١٨).

«الفرات» نهر عظيم بالعراق، وحسره عن كنز أو جبل من ذهب إشارة - والله تعالى أعلم - إلى البترول الموجود بالعراق ويسمُّونه الذهب الأسود، فالظاهر أنه المراد. وقد أخبر ﷺ بحصول الاقتتال عليه وأنه سيموت في سبيله تسعة وتسعون في المائة، ونهى مَن حضره أن يأخذ منه شيئاً. وجاء في حديث آخر: **«يحضره شرار الخلق»** وهم الكفار من الأمريكيين والإنجليزيين وحلفائهم، فهم الذين يقاتلون لأجله ويتولون استخراجه. وهذا من باهر معجزاته ﷺ. ويأتي مزيد لهذا في كتاب الفتن.

ولنكتفِ بهذا القدر من معجزاته ﷺ فإنَّ تتبُّعها لا يأتي عليه الحصر، وهذا الإمام البيهقي رحمه الله تعالى قد كتب في دلائل النبوَّة وآياتِه ﷺ ومعجزاته... كتاباً طُبع في عدة مجلدات.

وقد تقدَّم لنا من المعجزات الشيء الكثير في غضون السيرة والمغازي. والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وزوجه وحزبه أبد الآبدين.





فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم

فضائلهم إجمالاً

اختلفت مذاهب العلماء في حقيقة الصحابي:

فذهب الإمام أحمد إلى أنه مَن صحب النبيَّ ﷺ سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه.

وقال البخاري في صحيحه: مَن صحب النبيَّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. وبهذا قال شيخه علي بن المديني وجمهور المحدِّثين.

وقال ابن حزم في الإحكام: هو كل مَن جالَس النبيَّ ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه الصلاة والسلام أمراً يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل مَن نفاه عليه الصلاة والسلام باستخفافه كصيت المخنث، ومَن جرى مجراه.

وقال الحافظ العراقي ثم تلميذه الحافظ ابن حجر: العبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: الصحابي مَن لقي النبيَّ ﷺ مسلماً ثم مات على الإسلام.

١٣٩ ـ عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: **«خَيرُ أمَّتي قَرْني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم»**. قال عمران: فلا أدري أَذَكَرَ بعدَ قرنه مرتين أو ثلاثة.

رواه أحمد (٤٤٠/٤٢٦/٤)، والبخاري في المناقب (٧/٥/٨) وغيره كالشهادات والرقاق والنذور، ومسلم في الفضائل (٨٩/٨٨/٨٧/١٦)، وأبو داود في السنّة (٤٦٥٧)، والترمذي في الفتن، والنسائي في الوفاء بالنذر.

وفي الباب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلفظ: **«خَيرُ الناس قرني»**.

رواه أحمد (٤١٧/٣٧٨/١)، والشيخان، والترمذي.

وفي رواية لمسلم: سئل: أيُّ الناس خيرٌ؟ قال: **«قرني»**.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ: **«خَيرُ أمَّتي القرنُ الذي بُعِثْتُ فيهم»**.

رواه أحمد (٤٧٩/٤٠٠/٢٢٨/٢)، ومسلم (٨٧/٨٦/١٦).

وفي رواية لأحمد (٣٤٠/٢٩٧/٢): قيل للنبيِّ ﷺ: يا رسول الله، أيُّ الناس خيرٌ؟ قال: **«أنا ومَن معي»**. قيل له: ثم مَن يا رسول الله؟ قال: **«الذي على الأثَر»**. وسند هذه الرواية حسن.

١٤٠ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها بلفظ: سأل رجل النبيَّ ﷺ: أيُّ الناس خَيرٌ؟ قال: **«القرن الذي أنا فيه»**.

رواه أحمد (١٥٦/٦) ومسلم (٧٩/١٦).

وعن بريدة رواه أحمد (٣٥٠/٥)، وعن النعمان بن بشير رواه أحمد أيضاً (٤٤٠/٢٧٦/٢٦٧/٤).

«القرن»: هو جيل من الناس إذا انقرضوا، وأكثره مائة سنة.

وهذا الحديث بجميع طرقه وألفاظه يدل على أنَّ الجيل الذي بُعث فيه رسول الله ﷺ وعاش فيه أصحابه رضي الله تعالى عنهم هو خير الأجيال

والقرون من هذه الأمّة إطلاقاً لأنه وُجد فيه رسول الإسلام، وهو أشرف المخلوقات وسيدهم ﷺ، وعاش فيه أصحابه البررة فكانوا أفضل هذه الأمّة وأكرمها على الله عزّ وجلّ، وأنهم لا يلحقهم لاحق ممّن جاء بعدهم، ولا يبلغ أحد شأوهم ولا مقامهم مهما بلغ من الفضيلة والاستقامة، لأن مقام صحبة هذه الرسول الأعظم ﷺ والنظر إليه والاجتماع به والجلوس معه... كلها فضائل ومزايا هامة لهم لا يصلها أحد، لا سيما السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

فما نقله الحافظ ابن عبدالبرّ رحمه الله تعالى عن البعض بأنه يوجد في آخر الزمان مَن يفضل الصحابة مستدلاً ببعض الأحاديث جاءت في ذلك ليس على الإطلاق كما بيَّنه غير واحد كالحافظ في الفتح (٦/٨) والأبي في شرح مسلم حيث قال هذا (٣٦٢/٦): ففضلهم رضي الله تعالى عنهم بفضيلة الصحبة ولو لمحة لا يعدلها عملٌ، ولا تُنال درجتها، والفضائل جعلية لا تؤخذ بالقياس، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء. وأصله للقاضي عياض كما نقله النووي في شرح مسلم أيضاً (٩٣/١٦). ويأتي مزيد لهذا، في الفتن، إن شاء الله تعالى.

١٤١ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَأتي على الناسِ زمانٌ فَيَغْزُو فِئامٌ مِن الناس فيقولُون: فِيكُم مَن صَحِبَ رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمانٌ فَيَغزُو فِئامٌ من الناس فيقال: هل فيكم مَن صاحَبَ أصحابَ رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيُفتحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فِئامٌ من الناس فيُقال: هل فيكم مَن صاحَب مَن صاحَب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيُفتحُ لهم»**.

رواه أحمد (٧/٣)، والبخاري في المناقب (٥/٤/٨)، ومسلم في الفضائل (٨٤/٨٣/١٦).

(الفئام): الجماعة.

والحديث ظاهر في فضل الصحابة كلهم رضي الله تعالى عنهم، فإنه

لولا فضلهم ومنزلتهم عند الله ما كان النصر للجيش الذي وُجدوا فيه ولو فرد منهم كما في رواية لمسلم: **«فيقال: انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب** رسول الله ﷺ**؟ فيوجد الرجل، فيُفتح لهم به»**.

بل هذه البركة شملت حتى مَن صحب الصحابة أو صحب مَن صاحبهم كالتابعين وأتباع التابعين. وقد جاء في حديثٍ لواثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه عن النبيّ ﷺ قال: **«لا تَزالُون بخير ما دام فيكُم مَن رآني وصاحَبَني»**.

أورده في المجمع (٢٠/١٠) برواية الطبراني من طرق، وقال: رجال أحدها رجال الصحيح.

وحديث الباب قد صدقه الواقع، فإنَّ الغزوات التي وقعت أيام الصحابة وما قاربهم كلها كانت انتصارات وفتحاً وظفراً، وذلك ببركة الصحابة أو مَن صاحبهم أو صاحب مَن صاحبهم، وكل ذلك يدل على علوّ شأنهم وكرامتهم على الله تعالى.

١٤٢ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«النجومُ أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبتْ النجومُ أتى السماءَ ما تُوعَدُ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدُون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمّتي فإذا ذهب أصحابي أتى أُمّتي ما يُوعَدُون»**.

رواه أحمد (٣٩٩/٤) ومسلم في الفضائل (٨٣/٨٢/١٦).

«أمنة» بفتحات: جمع أمين، وهو الحافظ. **«أتى السماءَ ما تُوعد»**: إشارة إلى انشقاقها وذهابها. **«أتى أصحابي... أمّتي ما يُوعدون»**: إشارة إلى وقوع الفتن.

وهذا الحديث أيضاً من فضائلهم، فإنَّ وجودهم ولو أفراداً منهم أمان للأمّة من نزول البلاء، وانقلاب أوضاع الدين، وظهور الفتن، وانتشار المناكير وفشوّها، فجيل الصحابة على ما كان في وسطه وآخره من فتن

وظلم من بني أميّة فقد كان فيه خير كبير وبركة ظاهرة، وذلك لوجود الأنوار التي كانت تتجلّى في أصحاب سيد الخلق ﷺ.

١٤٣ ـ وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمٰن بن عوف شيء، فَسَبَّهُ خالدٌ، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تَسُبُّوا أحداً من أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما أدْرَكَ مُدَّ أحدِهِم ولا نَصِيفَه»**.

رواه البخاري في المناقب (٣٣/٨) ومسلم في الفضائل (٩٣/٩٢/١٦) واللفظ له.

١٤٤ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمٰن بن عوف كلام، فقال خالد لعبدالرحمٰن: تَسْتَطِيلُون علينا بأيام سَبَقْتُمُونا بها. فبلغنا أنَّ ذلك ذُكر للنبيّ ﷺ فقال: **«دَعُوا لِي أصْحَابِي، فوالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لو أنفَقْتُم مِثْلَ أُحُدٍ أو مِثْلَ الجِبال ذهباً ما بَلَغْتُم أعْمالَهُم»**.

رواه أحمد (٢٦٦/٣) بسند صحيح على شرط البخاري.

١٤٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبُّوا أصحابِي، لا تسبُّوا أصحابِي، فوالذي نفسِي بيده»** الحديث مثل لفظ أبي سعيد بدون القصة.

رواه مسلم (٩٢/١٦).

(السبّ): الشتم، ويُطلق على التنقيص ووصف الإنسان بما ليس فيه.

وجاء في الحديث الصحيح القدسي: **«قال الله تعالى: كذبني ابن آدم... وشتمني... وأما شتمه إيايَّ فقوله: اتخذ الله ولداً»**. رواه البخاري في التفسير.

فجعل الله عزَّ وجلّ وصفه بما ليس فيه شتماً.

وجاء هذا النهي النبويُّ عن سبِّ الصحابة الأوَّلين السابقين من الصحابة اللاحقين، فإنَّ عبدالرحمٰن بن عوف من السابقين والمهاجرين

الأوّلين وأحد العشرة المبشّرين بالجنة، أما خالد الذي سبّه فهو من مسلمة ما بعد الحديبية، فنهاه النبيُّ ﷺ عن انتقاص مَن سبقه بالصحبة وبيَّن له أنه لا يدرك مَن سبقه بأيِّ عمل، وإذا كان هذا في الصحابة فكيف بمَن جاء بعدهم ممَّن لا قيمة له ولا وزن بالنسبة إليهم فيسيء إلى نفسه قبل غيره فينال من أكابر الصحابة ويسبُّهم وينتقصهم ويحاسبهم على ما قدّموا وصدر منهم من التصرفات وبينه وبينهم قرون وأجيال، والحال أنه غير مسؤول عنهم وعن أعمالهم... ففي هذه الأحاديث بالإضافة إلى فضل الصحابة على غيرهم وأنَّ الواحد منا لو أنفق من الذهب مثل الجبل العظيم لما بلغ مقدار ملىء كف أحدكم أو نصفه، قلت: في هذه الأحاديث تحريم سبهم أو شتمهم أو انتقاصهم.

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم (٩٣/١٦): واعلم أنَّ سبَّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم حرام من فواحش المحرمات. وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وسبُّ أحدهم من المعاصي الكبائر. وقال الحافظ أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. ذكره الخطيب في الكفاية. وانظر ما كتبته في كتابَي: «السنّة والشيعة» و«فضائل الصحابة».

١٤٦ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تَمَسُّ النارُ مُسلماً رآني أو رأى مَن رآني»**. قال طلحة: فقد رأيت جابر بن عبدالله. وقال موسى: وقد رأيت طلحة. قال يحيى: وقال لي موسى: وقد رأيتني، ونحن نرجو الله تعالى.

رواه الترمذي في المناقب (٣٦٢٦) بتهذيبي، وسنده حسن، وصححه الضياء.

١٤٧ ـ وعن عبدالله بن بسر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«طُوبَى لِمَن رآني، وطُوبَى لِمَن رأى مَن رآني، طُوبَى لهم وحُسْنُ مَآبٍ»**.

أورده النور في المجمع (٢٠/١٠) برواية الطبراني وقال: رجاله ثقات، وبقيةُ بن الوليد صرح بالتحديث.

ففي الحديثين بشارة هامة غالية لكلِّ مَن رأى النبيَّ ﷺ وهو مسلم، وأنَّ جميعهم مبشَّرون بالجنة والحفظ من النار، بل ذلك واقع حتى لِمَن رآهم من المسلمين، وما ذلك إلا لمكانتهم العظيمة عند الله تعالى.

وقد أفردت فضائلهم في كتاب خاص ولله الحمد، وذكرت نحواً من سبع عشرة آية جاءت في القرآن تنوِّه بفضلهم... فانظره ولا بُدَّ، هذا وسأقدِّمُ في فضائل الصحابة أهل مكة من المهاجرين وغيرهم ممَّن أسلم قبل الفتح أو بعده، ثم أفرد الأنصار على حدة، ثم أُتبعهم بغيرهم.

***

فضائل أهل بدر وبيعة الرضوان

١٤٨ ـ عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله تعالى عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبيِّ ﷺ فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال: **«مِن أفضل المسلمين»** ـ أو كلمة نحوها ـ. قال: كذلك مَن شَهِد بَدْراً مِن الملائكة.

رواه البخاري في غزوة بدر (٣١٤/٨).

١٤٩ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه في قصة حَاطِب بن أبِي بَلْتَعَة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«إنه قد شهِد بَدْراً، وما يُدْرِيكَ لعلَّ الله اطَّلَع على مَن شهِد بَدْراً فقال: اعْمَلُوا ما شِئتُم فقدْ غَفرتُ لكُم»**.

رواه أحمد (٨١/١)، والبخاري في الجهاد، وفي المغازي، وفي التفسير (٢٥٩/٢٥٨/١٠)، ومسلم في الفضائل (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذي في التفسير، وغيرهم، وقد تقدَّم مطوَّلاً في السيرة.

١٥٠ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبيِّ ﷺ قال: **«لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ مَن بَايَع تحت الشجرةِ إلا صاحبَ الجمل الأحمر»**.

رواه الترمذي (٣٦٣١) ورجاله رجال الصحيح إلا خداش بن عياش

فمجهول الحال، والحديث في صحيح مسلم مطوّلاً، وفي آخره: «**كُلُّكم مغفورٌ له إلا صاحب الجمل الأحمر**».

١٥١ ـ وعن جابر أيضاً أنّ عبداً لحاطب جاء إلى النبيّ ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ النار. فقال: «**كذبتَ، لا يَدخلُها فإنه شهِد بدراً والحديبية**».

رواه مسلم (١٦/٥٧) والترمذي (٣٦٣٢) كلاهما في المناقب.

١٥٢ ـ وعن أمّ مُبَشِّر رضي الله تعالى عنها أنها سمعت النبيَّ ﷺ يقول عند حفصة: «**لا يدخلُ النارَ إن شاءَ الله تعالى من أصحابِ الشجرةِ أحَدٌ من الذين بايعُوا تحتَها**». قالت: بلى يا رسول الله. فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «**قد قال الله عزَّ وجلَّ**: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾».

رواه مسلم (١٦/٥٧/٥٨).

في هذه الأحاديث فضل ظاهر لِمَن شهِد بدراً والحديبية مسلماً مع النبيّ ﷺ، وأنهم مغفور لهم، مرضي عنهم، مقطوع لهم بدخول الجنة، وهذا وإن كان كل الصحابة من أهل الجنة حسب مراتبهم فإنَّ لهؤلاء من المزايا والفضائل ما ليس لغيرهم.

* * *

فضائل العشرة

١٥٣ ـ عن سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه قال: أَشْهَدُ على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهِدت على العاشر لم آثم. قيل: وكيف ذاك؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحِراء فقال: «**اثْبُتْ حِراءُ فإنه ليس عليك إلا نبيٌ، أو صِدِّيقٌ، أو شَهِيدٌ**». قيل: ومَن هم؟ قال: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعُمر، وعُثمانُ، وعَلِيٌّ، وطلحةُ، والزُّبَيْرُ، وسَعدٌ، وعبدُالرحمٰن بن عوف. قيل: فمَن العاشر؟ قال: أنا.

رواه الترمذي في المناقب (٣٥٢٧) بتهذيبي، ورواه مسلم (١٥/١٩٠/١٩١)، والترمذي أيضاً (٣٤٦٩) مختصراً بذكر السبعة الأول وهو من حديث أبي هريرة.

١٥٤ ـ وعن سعيد أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: **«عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي وعثمان في الجنة، والزبير، وطلحة، وعبدالرحمٰن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص»**. قال: فعدَّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: نَنْشُدُكَ الله يا أبا الأعور، مَن العاشر؟ قال: نَشَدْتُمُونِي بالله، **«أبو الأعور في الجنة»**.

رواه أحمد (١٦٢٩)، والطيالسي (٢٥٢١)، والترمذي (٣٥١٩)، والنسائي في الكبرى (٥٦/٥)، وأبو داود (٤٦٤٩/٤٦٥٠)، وابن ماجه (١٣٣) بأسانيد صحيحة، ومثله عن عبدالرحمٰن بن عوف. رواه أحمد (٩٣/١) والترمذي (٣٥١٨) بسند صحيح.

فهؤلاء المذكورون هم العشرة المشهورون عند الكافة بأنهم المبشَّرون بالجنة، وقد وقع الإجماع على ذلك من أهل السنّة.

ويُعتبر هؤلاء سادات الصحابة على الإطلاق إلا مَن استُثنيَ من أهل البيت.

* * *

فضائل الخلفاء الأربعة

١٥٥ ـ عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة، فذكر الحديث وفيه: **«فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»** الحديث.

رواه أحمد (١٢٦/٤/١٢٧)، والدارمي (٩٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٤٩٠) وحسّنه الترمذي وصححه، وتقدّم في العلم.

فقوله: «**وسنّة الخلفاء**» المراد بهم الخلفاء الأربعة باتفاق علماء الأمّة.

فأثبت ﷺ لهم الخلافة وشهد لهم بالرشاد والهداية.

١٥٦ ـ وعن سفينة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوّة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله المُلك مَن يشاء**».

ثم قال سفينة: امسك خلافة أبي بكر. ثم قال: وخلافة عمر، وخلافة عثمان. ثم قال: امسك خلافة علي.

قال سعيد بن جمعان: فوجدناها ثلاثين سنة. قال: فقلت له: إنَّ بني أميّة يزعمون أنَّ الخلافة فيهم. قال: كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شرّ الملوك.

رواه أحمد (٥/٢٢٠)، وأبو داود (٤٦٤٦/٤٦٤٧)، والترمذي في الفتن (٢٠٥٣) وسنده حسن.

قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى: قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده عليه الصلاة والسلام إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن.

١٥٧ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّكم في النُّبُوّةِ ما شاء الله أن تكونَ ثم يَرفعُها الله إذا شاء، ثم تكونُ خلافةٌ على منهاج النبوّة تكون ما شاء الله أن تكونَ ثم يَرفعُها إذا شاء، ثم يكون مُلكٌ عَضُوضٌ، ثم تكون جَبْرِية ما شاء الله أن تكون ثم يَرفعُها إذا شاء، ثم تكون خلافةٌ على النبوّة**».

رواه الطيالسي (٢٥٩٣)، وأحمد (٤/٢٧٣)، والبزار، والطبراني. قال الهيثمي (٥/١٨٩): رجاله ثقات. وصححه العراقي وغيره، وقد تقدّم في الخلافة ويأتي.

فأثبت ﷺ الخلافة بعده مباشرة على نهج النبوّة، وليس ذلك إلا خلافة هؤلاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم، فخلافتهم صحيحة راشدة، ثم بعدهم جاء المُلك العضود والجبري الذي يصيب فيه الرعايا الظلم والعسف ويكون الاستيلاء على الحكم فيه بالقوة والقهر. وهؤلاء الأربعة هم سادات

الصحابة ونخبتهم، وكلهم كانوا أصهار رسول الله ﷺ ووزراءه الذين لم يفارقوه سفراً ولا حضراً.

***

ما اشترك فيه الخلفاء الثلاثة من الفضائل

١٥٨ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال: لألْزَمَنَّ رسول الله ﷺ ولأكُونَنَّ معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبيّ ﷺ، فقالوا: خرج وجه هاهنا. قال: فخرجت في إثره أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس. قال: فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس، وتوسَّط قُفَّهَا، وكشف عن ساقَيْه ودلاَّهُما في البئر. قال: فسلَّمتُ عليه ثم انصرفتُ فجلست عند الباب، فقلت: لأكونَنَّ بوَّابَ رسول الله ﷺ اليوم. فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: مَن هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رِسْلِك. قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن. فقال: **«ائذن له وبَشِّرْه بالجنة»**. فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشِّرك بالجنة. قال: فدخل فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفِّ ودلَّى رجليه في ا لبئر وكشف عن ساقَيه، ثم رجعت فإذا إنسان يحرِّك الباب فقلت: مَن هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رِسْلِك. ثم جئت إلى رسول الله ﷺ وقلت: هذا عمر يستأذن. فقال: **«ائذن له وبشِّره بالجنة»**. فجئت عمر فقلت: ادخل، ويبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة. قال: فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره ودلَّى رجلَيه في البئر، ثم رجعت فجلست فجاء إنسان فحرَّك الباب فقلت: مَن هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رِسلِك. قال: وجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: **«ائذن له وبشِّره بالجنة مع بلوى تصيبه»**. قال: فجئته فقلت: ادخل، ويبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة بعد بَلْوَى تُصِيبك. فقال: اللَّهم صَبْراً ـ أو: الله المستعانُ ـ. فدخل فوجد القُفَّ قد مُلِيءَ فجلس وِجَاهَهُم من الشِّقّ الآخر.

وفي رواية: إنَّ رسول الله ﷺ كان قد كشف عن ركبتيه فلمّا دخل عثمان غطّاهما.

رواه البخاري في الأدب، وفي الوقت، وفي المناقب (٨/٣٥/٣٨)، ومسلم (١٥/١٧٠/١٧١/١٧٣) والترمذي (٣٤٨٢) كلاهما في المناقب، وحسّنه الترمذي وصححه.

(القُف) بضمِّ القاف وتشديد الفاء: ما ارتفع من الأرض، وهو هنا جدار مبني حول البئر كالدكة. وقوله: (على رسلك) بكسر الراء وسكون السين، أي: على هينتك وتأنيك ولا تستعجل.

وفي الحديث بشارة خاصة لهؤلاء الخلفاء الثلاثة، ويا لها من بشارة.

وأين يجد هذه المنقبة مَن ينتقص هؤلاء الأجلّة من الروافض وأذنابهم الملاعن. وفي الحديث أيضاً معجزة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بمآل هؤلاء وأحوالهم في المستقبل، وفيه إشارة إلى فتنة عثمان التي أصابته وأودت بحياته شهيداً رضي الله تعالى عنه.

* * *

فضائل أبي بكر الصدِّيق رضي اللّه تعالى عنه

١٥٩ ـ عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبيُّ ﷺ: **«أمّا صَاحِبُكم فقدْ غامَر»**. فسلّم وقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ فأسرعتُ إليه ثم ندِمتُ، فسألتُه أن يَغفِر لي فأبَى عليّ، فأقبلتُ إليك. فقال: **«يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاثاً**. ثم إنَّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبيّ ﷺ، فجعل وجه رسول الله ﷺ يَتَمَعَّرُ حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، أنا كنتُ أظلمَ مرتين. فقال النبيُّ ﷺ **«إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم: كَذَبْتَ، وقال أبو بكر: صَدَقْتَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟» مرتين فما أوذيَ بعدها**.

رواه البخاري في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ من صحيحه (٨/٢٠/٢١/٢٢).

«غامر» معناه: خاصم، والمغامرة اقتحام المهالك.

أبو بكر الصدِّيق، هو عبدالله بن أبي قحافة القرشي صاحب رسول الله ﷺ، ووزيره، وثانيه في الغار، ورفيقه في الهجرة، وصهره على بنته عائشة حبيبة رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول الخلفاء الراشدين الذين كان لهم الأثر العظيم في تثبيت قوائم الدين والفتوحات الإسلامية العظيمة، وضجيع رسول الله ﷺ في روضته المقدسة.

وُلد رضي الله تعالى عنه بعد حادث الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحبَ النبيَّ ﷺ قبل البعثة، وكان أول مَن أسلم من الرجال بالإجماع، واستمرَّ معه ﷺ طوال إقامته بمكة، ثم هاجر معه وشهد كل المشاهد والغزوات معه ﷺ، ولم يفارقه قط حضراً ولا سفراً إلى أن توفي ﷺ والتحق بالرفيق الأعلى، وحجَّ بالناس أميراً عليهم في حياة النبيِّ ﷺ سنة تسع، وكانت الراية يوم تبوك معه، واستخلفه النبيُّ ﷺ إماماً للصلاة مراراً آخرها في مرض موته، واستقرَّ خليفة على المسلمين في الأرض بعده ﷺ بإجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعد تخلُّف بعضهم بادىء الأمر، ولقِّب بخليفة رسول الله ﷺ.

وكان رضي الله تعالى عنه في الجاهلية معروفاً بالتجارة، ذا أخلاق كريمة ومعروف وألفة. أسلم وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله وعلى رسول الله ﷺ كما رواه ابن حبان (١٥/٢٧٤/٢٧٥) بسند صحيح عن عائشة، وأعتق سبعة أعبد ممَّن كانوا يُعذَّبون في الله، منهم: بلال، وعامر بن فُهَيْرة، وكان يعول ضعفاء المسلمين.

ولكرم أخلاقه وثقة الناس به أسلم على يديه خمسة أشخاص كلهم من المبشَّرين بالجنة: عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمٰن بن عوف، رضي الله تعالى عنهم.

١٦٠ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته ومالِه أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خَليلاً غيرَ ربِّي لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته»**.

رواه البخاري (١٣/٨) ومسلم (١٥١/١٥٠/١٥) كلاهما في الفضائل. وفي رواية للبخاري عن ابن عباس: **«ولكن أخي وصاحبي»**. وفي رواية: **«ولكن أخوة الإسلام أفضل»**. وفي رواية عند الترمذي: **«ولكن ودٌّ وإخاءُ إيمَانٍ»**.

١٦١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما نَفَعَني مالٌ قطُّ ما نفعَني مال أبي بكر»**. فبكى أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال: ما أنا ومالي إلا لك.

رواه أحمد (٣٦٦/٢٥٣/٢)، والترمذي في المناقب (٣٤٣٤) بتهذيبي، وابن حبان (٢٧٤/٢٧٣/١٥) وسنده صحيح عند بعضهم. وعند الترمذي في رواية: **«ما لأحَدٍ عندنا يَدٌ إلا وقد كافَيْنَاهُ ما خلا أبا بكر فإنَّ له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة»**.

١٦٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن أنفَق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعِي من أبواب** ـ يعني الجنة ـ: **يا عبد الله، هذا خيرٌ. فمَن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومَن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومَن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومَن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام وباب الريَّان»**. فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يُدعَى مِن تلك الأبواب من ضرورة؟ وقال: هل يُدْعَى منها كُلْها أحد، يا رسول الله؟ فقال: **«نَعَم وأرجو أن تكونَ منهم»**.

رواه البخاري في المناقب (٢٦/٢٥/٨) وغيره، ومسلم في الزكاة (١١٧/١١٥/٧٥).

١٦٣ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن أصبح منكم اليوم صائماً؟»** قال أبو بكر: أنا. قال: **«فمَن تَبِع منكم اليوم جنازة؟»** ...

أبو بكر: أنا. قال: **«فمَن أطْعَم منكم اليوم مسكيناً؟»** قال: أنا. قال: **«فمَن عادَ منكم اليوم مريضاً؟»** قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: **«ما اجْتَمعتْ في امْرِئٍ إلا دَخل الجنّة»**.

رواه مسلم في الزكاة (١١٨/١١٧/٧) وفي الفضائل (١٥٦/١٥).

١٦٤ ـ وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان أبو بكر أحبّنا إلى رسول الله ﷺ، وكان خيرنا وسيِّدنا.

رواه البخاري ضمن حديث قصة السقيفة (٣٠/٨)، والترمذي (٣٦٥٦)، وابن حبان (٢٧٨/١٥)، والحاكم (٦٦/٣).

١٦٥ ـ وعن محمد ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه قال: قلت لأبي ـ يعني: عليًا رضي الله تعالى عنه ـ: أيُّ الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم مَن؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين.

رواه البخاري في المناقب (٣٢/٣١/٨).

١٦٦ ـ وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال: أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق ووافق ذلك عندي مالاً فقلت: اليوم أسْبِقُ أبا بكر إن سَبَقْتُه يوماً، فجئتُ بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: **«ما أبقيتَ لأهلِك؟»** قلت: مِثلَه. وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده فقال: **«يا أبا بكر، ما أبقيتَ لأهلِك؟»** فقال: أبقيتُ لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبداً.

رواه أبو داود في الزكاة (١٦٧٨) والترمذي في المناقب (٣٤٤٧) وحسّنه وصححه.

في هذه الأحاديث التي ذكرناها عدة مزايا وفضائل وخصائص للصدِّيق رضي الله تعالى عنه، وهي كالآتي:

أولاً: غَضَبُ النبيِّ ﷺ على ما صدَر من عُمر رغم أنَّ الحق كان في جانبه.

ثانياً: إخباره ﷺ بمزية للصدِّيق لم يشاركه فيها غيره من سائر رجال[1] الصحابة، وهي كونه صدَّق النبيَّ ﷺ وآمن به إذ كفر به الناس، وواساه بماله وأيَّده بنفسه إذ حَرَمَه غيرُه وعادَوْه.

ثالثاً: إنفاقه ماله كله على النبيِّ ﷺ حتى قال فيه: «**إنَّ أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر**». وقوله: «**ما نَفَعَني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر**». فيا لها من شهادة ويا له من ثناء ومدح له من حضرة الحبيب ﷺ.

رابعاً: تمنِّيه ﷺ أن يكون الصدِّيق خليله لولا أنه خليل الله عزَّ وجلَّ، لكنه أخوه وصاحبه الخاص.

خامساً: شهادة الخليفتَين الراشدين عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما بأنه خير الناس وسيدهم.

سادساً: اتصافه بصفات من خصال الخير لم تجتمع في أحد سواه، وهي كونه صائماً، وتبع جنازة، وعاد مريضاً، وأطعم مسكيناً. وقد أخبر ﷺ بأنها ما اجتمعت في امرىءٍ إلا دخل الجنة.

قال القاضي عياض: معناه: دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال، وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله.

سابعاً: أنه سَيُدْعَى يوم القيامة من أربعة أبواب الجنة: من باب الصلاة، وباب الجهاد، وباب الصدقة، وباب الصيام.

وهذه مزية لم تُعرف لغيرِه.

وبالاختصار ففضائل الصدِّيق ومناقبه تحتاج إلى مجلد خاص. وقد استخرج العلماء من مجرد آية الغار نحواً من إحدى عشرة فضيلة له رضي الله تعالى عنه، انظر تفسير الفخر الرازي.

وفي أواخر جمادى الأخرى من السنة الثالثة عشر أجاب داعي ربه

---

(١) قلت: الرجال، لأن الإمام علياً شاركه في ذلك وكان صبيًا.

وعمره ثلاث وستون سنة، ودفن مع النبيّ ﷺ في روضته المباركة. وترك من الأولاد: عبدالله، وعبدالرحمٰن، ومحمداً، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم رضي الله تعالى عنه وعنهم وعنا معهم، آمين.

***

فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

هو أبو حفص عمر بن الخطاب الفاروق القرشي العدوي أمير المؤمنين، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار رسول الله ﷺ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وعبّادهم وأبطالهم، وأحد وزراء رسول الله ﷺ، وثالثه في مضجعه وروضته الخالدة، صاحب الحق والحزم، الذي يُضرب بعدله المثل، والمُحَدَّث المُلْهَم.

ولد رضي الله تعالى عنه بعد ميلاد النبيّ ﷺ بثلاث عشرة سنة. وكان في الجاهلية من أشراف قريش وأبطالهم، ولمّا بُعث رسول الله ﷺ كان شديداً عليه وعلى المسلمين ثم هداه الله عزَّ وجلَّ فأسلم بدعاء النبيّ ﷺ كما يأتي. ولمّا أَشْهَرَ إسلامَه كَبَّر المسلمون فرحاً بإسلامه، ولم يكن أحد ممّن أسلم يتجاسر فيتظاهر بإسلامه، فخرج عمر إلى مجامع قريش فنادى بإسلامه فقاموا إليه وتضارب معهم حتى أنقذه منهم وأجاره خاله عثمان بن أبي العاص فكفُّوا عنه.

ثم كان من المهاجرين الأوّلين للمدينة، ولم يفارق النبيّ ﷺ حضراً ولا سفراً، وشهد معه كل الغزوات والمشاهد: بدراً، وأُحداً، والخندق، وبني النضير، وبني قينقاع، وقريظة، وبيعة الرضوان، وخيبر، وفتح مكة، وحنيناً، والطائف، وتبوك، وسائر المشاهد. وكان شديداً على الكفار والمنافقين، ذا صلابة وقوة في الدين، لا يخاف في الله لومة لائم، كله جد لا يُعرف منه لَهْوٌ ولا باطل، توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ كما يأتي، له مواقف عظيمة أيام النبوّة وبعدها.

قال النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الأسماء واللغات: وأجمعوا على كثرة علمه، ووفور فهمه، وزهده، وتواضعه، ورفقه بالمسلمين، وإنصافه ووقوفه مع الحق، وتعظيمه آثار رسول الله ﷺ وشدة متابعته له، واهتمامه بمصالح المسلمين، وإكرامه أهل الفضل والخير، ومحاسنه أكثر من أن تُستقصى.

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمةً، ولقد رأيتُنا وما نستطيع أن نصلّي في البيت حتى أسلم عمر...

ولِّي الخلافة بعد الصدِّيق وأجمع عليه الصحابة. وتوفي شهيداً على يد اللعين أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة، وذلك أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وعمره ثلاث وستون سنة، ودفن مع النبيّ ﷺ كالصدِّيق رضي الله تعالى عنهما. وكان له من الأولاد: عبدالله، وحفصة أم المؤمنين - وهما أشهر أولاده - وله عبيدالله، وعاصم، وزيد، وفاطمة - وكان الأخيران من أم كلثوم بنت الإمام علي وفاطمة عليهم السلام.

١٦٧ - عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: **«اللّهم أَعِزَّ الإسلام بِأَحَبِّ هذين الرجلين إليك: بأبي جَهل أو بِعُمَر بن الخطاب»**. قال: وكان أحبَّهما إليه عُمر.

رواه الترمذي في المناقب (٣٤٥٣) بتهذيبي، وابن حبان (٢١٧٩) بالموارد، وحسّنه الترمذي وصححه، وذلك لشواهده عن ابن مسعود. رواه أحمد (٤٣٦٢)، والحاكم (٨٣/٣) بسند حسن بلفظ: **«اللّهم أيِّد الإسلام بعُمر»**. وعن ابن عباس رواه الترمذي (٣٤٥٥)، والحاكم (٨٣/٣)، وصححه ووافقه الذهبي. وعن عائشة رواه ابن حبان (٢١٨٠)، والحاكم (٨٣/٣)، وصححه أيضاً ووافقه الذهبي، وكذا صححه الحافظ في الفتح (٤٧/٨).

فكان إسلامه بدعاء النبيّ ﷺ، وكان أحب الرجلين إلى الله عزّ وجلّ.

﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾.

١٦٨ ـ وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: ما زِلْنا أعِزَّةً مُنذُ أَسْلَمَ عُمر.

رواه البخاري في المناقب (١٧٦/٤٦/٨).

قال الحافظ: لِمَا كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله تعالى.

١٦٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد كان فيما قَبْلَكُم من الأمم مُحَدَّثُون، فإن يكُ في أمّتي أحدٌ فإنه عُمر».**

وفي رواية: **«لقد كان فِيمَن كان قَبْلَكم من بني إسرائيل رجالٌ يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكُن في أمّتي أحدٌ فعُمر».**

رواه البخاري في المناقب (٥٠/٤٩/٨) بالروايتين، وورواه أحمد (٥٥/٦)، ومسلم (١٦٦/١٥) والترمذي (٣٤٦٥) في المناقب عن عائشة، وعند مسلم قال ابن وهب: مُحَدَّثُون مُلْهَمُون.

«مُحدَّثون»: جمع مُحدَّث، بضمِّ الميم وفتح الحاء والدال المشددة. قال الحافظ في الفتح: وهو ما أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدّثه غيره به. وقيل: (مُكَلَّمْ) أي: تكلّمه الملائكة بغير نبوّة.

وفي الحديث فضل عمر رضي الله تعالى عنه وأنه كان من المُلْهَمِين المُكلَّمين في بواطنهم من قِبل الله تعالى. وفي الحديث إشارة إلى وجود الملهمين في أمّته كما كان في الأمم قبلنا، وقد تواتر هذا الأمر عن كثير من الربانيين والصالحين، وعدّ ذلك من جملة كرامات الأولياء.

١٧٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله جعل الحقّ على لسانِ عُمر وقَلْبِه». قال ابن عمر: ما نزل بِالناس أمْرٌ قط فقالوا فيه وقال فيه عمر ـ أو ابن الخطاب ـ إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال.

رواه أحمد (٥١٤٥)، وأبو داود في الخراج والإمارة، والترمذي في المناقب (٣٤٥٤)، وابن حبان (٢١٨٥)، وحسّنه الترمذي وصححه. وله شواهد عن أبي ذر، رواه أحمد، وابن ماجه (١٠٨)، والحاكم. وعن أبي هريرة رواه ابن حبان (٢١٨٤)، وعن بلال رواه الطبراني.

والحديث كسابقه في إلهام عمر وجريان الحقّ على لسانه وقلبه.

١٧١ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: وافقتُ ربِّي في ثلاث ـ أو: وافَقَنِي ربِّي في ثلاث ـ. قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلّى. فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجِرُ، فلو أمرت أمَّهات المؤمنين بالحجاب. فأنزل الله آية الحجاب. قال: وبلغني معاتبة النبيّ ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن قلت: إن انْتَهَيْتُنَّ أو لَيُبَدِلَنَّ اللّهُ رسولَه خيراً منكن. حتى أتيتُ إحدى نسائه قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تَعِظَهُنَّ أنت؟ فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ الآية.

رواه أحمد (٣٦/٢٤/٢٣/١)، والبخاري في الصلاة (٥١/٢)، وفي تفسير البقرة (٢٣٥/٩)، وفي الأحزاب (١٤٦/١٠)، وفي التحريم (٢٨٦/١٠)، والترمذي في التفسير (٢٧٧٠) مطوّلاً ومختصراً.

هذا من أعظم فضائله، وهو موافقاته لنزول عدة آيات وأحكام. وقد صحَّ له من ذلك ستّ: هذه الثلاث، ونزول تحريم الخمر، والنهي عن الصلاة على موتى المنافقين، وقصة أسارى بدر. وقد تقدَّم جميعها في مواضعها. وله موافقات أُخر وقد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين، كما قال السيوطي في تاريخ الخلفاء، لكن الصحيح منها ما أشَرْنا إليه، وأفردها جماعة بالتأليف. وللسيوطي منظومة في ذلك سمَّاها: قطف الثمر في موافقات عمر، هي من ضمن كتابه «الحاوي».

١٧٢ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: [illegible] عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يُكلِّمْنه [illegible]

أصواتُهن على صوته، فذكر الحديث وفيه قال رسول الله ﷺ: **«إيهاً يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقِيك الشيطانُ سالكاً فَجًا إلا سلك فَجًا غيرَ فَجِّك»**.

رواه البخاري في الفضائل (٤٦/٤٥/٨) وفي الأدب، ومسلم في الفضائل (١٦٥/١٦٤/١٥). قال الحافظ في الفتح: فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أنَّ الشيطان لا سبيل له عليه. قال: وهذا دالٌ على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض (٤٦/٨). ويأتي في الأدب حديثا السوداء والحبشية، إن شاء الله تعالى.

١٧٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بَينا أنا نائمٌ رأيتُنِي في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانِبِ قصر، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لِعمر. فذكرتُ غَيرَتَه فولَيتُ مُدبراً»**. فبكى عُمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟

رواه البخاري في الفضائل (٤٢/٤١/٨)، ومسلم (١٦٣/١٥) عن جابر، وأحمد والترمذي وابن حبان عن أنس، وحسَّنه وصححه الترمذي.

١٧٤ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأى النبيُّ ﷺ على عمر ثوباً أبيض فقال: **«أجَدِيدٌ ثوبُك أم غَسِيلٌ؟»** قال: فلا أدري ما ردَّ عليه، فقال النبيُّ ﷺ: **«البَسْ جديداً ومُتْ شهيداً، ويَرزُقك الله قُرَّةَ عينٍ في الدنيا والآخرة»**.

رواه أحمد (٨٩/٢) بسند صحيح على شرط الشيخين.

وقد حقق الله عزَّ وجلّ ما بشَّره به رسول الله ﷺ، فقد عاش حميد السيرة، وختم الله له بالشهادة التي طالما كان يطلبها ويتعرض لها ويدعو بها بقوله: اللّٰهم ارزقني شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد نبيِّك. رواه الترمذي.

وسيحقق له تعالى ما رآه له ﷺ من القصر والحوراء في الجنة.

١٧٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لعمر لمّا طُعِن وجعل يألم: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك لقد صحبتَ رسول الله ﷺ

فأحْسَنْتَ صُحبتَه ثم فارقت وهو عنك راضٍ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقت وهو عنك راضٍ، ثم صَحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لَتُفارِقَنَّهم وهم عنك راضُون.

رواه البخاري في المناقب (٥٢/٨).

وهذه مزية وبشارة يُحسب لها حسابها، فإنَّ رضاءه ﷺ في رضاء الله عزَّ وجلَّ. وقد تقدَّمت أحاديث في كتاب التعبير تدل على فضله رضي الله تعالى عنه، فارجع إليها.

***

ما اشترك فيه الشيخان من الفضائل

١٧٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجلٌ يَسُوقُ بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنّا لم نُخلَقْ لهذا، إنَّما خُلِقْنا للحرث**». فقال الناس: سبحان الله بَقرةٌ تتكلَّم! فقال: «**فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر**» وما هما ثَمَّ. «**وبينما رجل في غَنَمِه إذ عَدَا الذِّئبُ فَذَهَبَ منها بشاةٍ فطلب حتى كأنه اسْتَنْقَذَها منه، فقال له الذِّئبُ: هذا استنقذتها مني، فَمَن لها يوم السَّبُعُ؟ يوم لا راعي لها غيري؟**» فقال الناس: سبحان الله ذئبٌ يتكلم. قال: «**فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر**» وما هما ثَمَّ.

رواه أحمد (٥٠٢/٢٤٥/٢)، والبخاري في المزارعة (٤٠٥/٥)، وفي بني إسرائيل (٣٢٦/٧)، وفي المناقب (٣٣/٨)، ومسلم في الفضائل (١٥٦/١٥)، وغيرهم.

وفي الحديث بيان كمال إيمان الشيخين وقوة يقينهما وتصديقهما النبيَّ ﷺ في كل ما يأتي به أو يخبر عنه بحيث لا يَخْتَلِجُهُما أيّ تردد.

ولذلك لمّا تعجب الصحابة من تكلُّم البقرة والذئب أخبر النبيُّ ﷺ أنه يؤمن بذلك هو والشيخان جازماً بإيمانهما لما عرف من كمال يقينهما.

١٧٧ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني لا أدري ما بَقائي فِيكُم فاقْتَدُوا باللذَينِ مِن بَعْدِي: أبي بكر وعُمَر»**.

رواه أحمد (٣٨٥/٥)، والترمذي في المناقب (٣٤٣٥)، وابن ماجه (٩٧)، وابن حبان (٢١٩٣)، وسنده حسن صحيح.

هذه مفخرة لهما رضي الله تعالى عنهما حيث أُمِر المسلمون بالاهتداء بهديهما، واتباع سنَّتهما، واقتفاء آثارهما، واتباع محاسنهما. وعلى هذا درج المسلمون من لدن الصحابة فاعتبروا ما اتفق عليه الشيخان أو الخلفاء الأربعة سنَّة متبعة مأموراً بها إذا لم يوجد نصٌّ من الشارع.

١٧٨ ـ وعن عبدالله بن حُنطُب رضي الله تعالى عنه قال: رأى رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فقال: **«هذان السَّمْعُ والبَصَرُ»**.

رواه الترمذي (٣٤٤٣)، والحاكم (٦٩/٣)، وصححه وتعقبه الذهبي فقال: حسن. وهو كما قال وذلك لشاهدين له عن ابن عباس عند أبي نعيم في الحلية (٧٣/٤) وعن جابر عند الخطيب في التاريخ (٤١٠/٨١).

ويا لها من منقبة أنَّ الشيخين من النبيِّ ﷺ كسمعه وبصره.

١٧٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ أهل الدرجات العُلَى لَيراهم مَن تحتهَم كما ترون النجم الطالِع في أُفُقِ السماء، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم وأنْعَمَا»**.

رواه أحمد (٩٣/٧٢/٢٧/٣)، وأبو داود في الحروف (٣٩٨٧)، والترمذي في المناقب (٣٤٣١)، وحسَّنه الترمذي، بل هو صحيح لشواهده وأصله في الصحيحين بدون ذكر الشيخين.

وقوله: **«وأنعما»** أي: زادا في هذا الأمر وتناهيا فيه إلى غايته.

وفي الحديث بشارة لهما بأنهما من أهل الدرجات العلى الذين يراهم مَن تحتهم كالنجم الطالع في أفق السماء من عظم ارتفاع مقامهما.

١٨٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: وُضِعَ عمرُ على

سريره فَتَكَنَّفَه الناس يدعون ويصلُّون قبل أن يُرفع وأنا فيهم، فلم يَرُعْنِي إلا رجلٌ آخذٌ منكبي فإذا علي بن أبي طالب يترحم على عمر وقال: ما خلَّفت أحداً أَحَبَّ إليَّ أن ألقى الله بِمثلِ عملِه منك، وأيمُ الله إن كُنتُ لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحِبَيك، وحسِبْتُ أني كنت كثيراً ما أسمع النبيَّ ﷺ يقول: **«ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر»**.

رواه البخاري (٤٨/٤٧/٨) ومسلم (١٥٨/١٥) كلاهما في الفضائل.

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث فضيلة أبي بكر وعمر وشهادة علي عليه السلام لهما وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

هذا وفي أيام خلافة الصدِّيق والفاروق رضي الله تعالى عنهما جُهِّزتْ الجيوش لقتال الفُرس والروم وتمَّ فَتْحُ: العراق، والجزيرة، وإيران، وبلاد فارس، وأرمينية، وأذربيجان، وخوزستان، ودمشق، وباقي بلاد الشام، والقدس، وفلسطين، ومصر، وغيرها. وكان أكثر هذه الفتوحات أيام عمر رضي الله تعالى عنه.

***

فضائل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

هو عثمان بن عفان أبي العاص القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين، أحد العشرة، وأحد الخلفاء الأربعة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي عنهم رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد المهاجرين الهجرتين، وأحد المنفقين في سبيل الله الإنفاق الفائق، والمجهز جيش العسرة، وأحد أصهار رسول الله ﷺ، وأحد عبَّاد الصحابة وقرَّائهم وعلمائهم.

ولد رضي الله تعالى عنه بعد حادث الفيل بست سنين، وأسلم قديماً

بعد الإمام علي والصدّيق وسنّه فوق الثلاثين، وأسلم يوم إسلامه أبو عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة، والأرقم بن الأرقم، وعثمان بن مظعون، رضي الله تعالى عنهم.

وكان أول مهاجر في سبيل الله، فهاجر إلى الحبشة بزوجته سيدتنا رقية بنت رسول الله ﷺ، ثم هاجر إلى المدينة، وبشّره النبيُّ ﷺ بالجنة، وبايع عنه بيعة الرضوان، وكان النبيُّ ﷺ يحبه ويدنيه ويكرمه لحيائه ودماثة أخلاقه وحسن عشرته. ومن أعظم مواقفه وفضائله تجهيزه جيش غزوة تبوك، فقد أنفق في ذلك تسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً. ومن فضائله العظيمة أنه اشترى بئر رومة بعشرين ألف درهم وبذلها في سبيل الله للمسلمين إجابةً لقول رسول الله ﷺ: **«مَن حفر بئر رومة فله الجنة»**.

وكان رضي الله تعالى عنه أعلم الصحابة بالمناسك ومن أعبدهم حتى أنه كان أحياناً يختم القرآن كله في ليلة، حتى قالت زوجته رضي الله تعالى عنها: لقد قتلتموه وإنه يحيي الليل كله بالقرآن في ركعة.

بويع بالخلافة عقب قتل عمر سنة أربع وعشرين باتفاق من الصحابة، وسار فيهم بالسيرة الحسنة كصاحبَيه، واتسعت المملكة الإسلامية أيامه، وفتح الله على يديه كثيراً من الأقاليم والأمصار كالمغرب العربي، وقبرص، وطبرستان، وكرمان، ومرو، وسجستان، وغيرها. وبقي على حالته إلى أن نقم عليه بعض الغوغاء والخوارج من أهل القبائل العربية والمصريين والشوام بعض ما كان له من التصرفات آخر حياته كان فيها مجتهداً فقاموا عليه وحاصروه بداره وقتلوه مظلوماً، وذلك سنة خمس وثلاثين عن سنٍّ يناهز ثنتين وثمانين وأشهراً رضي الله تعالى عنه، ودفن بأقصى البقيع، وقبره معروف يزار.

١٨١ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ **مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على ذلك الحال فتحدَّث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدَّث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه فدخل فتحدَّث، فلمّا**

خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِه، ثم دخل عمر فلم تهتَشَّ له ولم تُبالِه، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوَّيتَ ثيابك. فقال: **«ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة؟»**.

وفي رواية: **«إنَّ عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليَّ في حاجته»**.

رواه أحمد (٢٨٨/١٥٥/٦٢/٦) ومسلم في الفضائل (١٦٩/١٦٨/١٥).

قوله: «تَهْتَشَّ» وفي رواية: «تَهُشَّ» هي بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء وقوله: «ولم تُبَاله» أي لم تعبأ به.

وتلك منقبة هامة! بلغ من فضله وجلالته أن يستحيي منه رسول الإسلام وملائكة الرحمٰن. قال النووي في شرح مسلم: وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة وأنَّ الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة.

١٨٢ ـ وعن أبي عبدالرحمٰن السلمي رحمه الله تعالى أنَّ عثمان رضي الله تعالى عنه حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله، ولا أنشدكم إلا أصحاب النبيّ ﷺ، تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن حَفَرَ بئر رُومَةَ فله الجنَّة»** فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: **«مَن جَهَّزَ جيشَ العُسْرة فله الجنَّة»** فجهَّزته. قال: فصدَّقوه بما قال.

رواه البخاري في الوقف (٣٣٦/٦) وفي المناقب (٥٤/٨) معلقاً، ووصله الإسماعيلي بسند صحيح.

وفي رواية: قال: لمّا حصر عثمان أشرف عليهم فوق داره ثم قال: أذكِّرُكم بالله، هل تعلمون أنَّ حراء حين انتفض قال رسول الله ﷺ: **«اثبت حراء، فليس عليك إلا نبيّ، أو صدِّيق، أو شهيد»**؟ قالوا: نعم. قال: أذكِّركم بالله، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال في جيش العسرة: **«مَن ينفق نفقةً متقبَّلةً والناس مُجْهدُون مُعْسرون؟»** فجهزت ذلك الجيش؟ قالوا: نعم. ثم قال: أذكِّركم بالله، هل تعلمون أنَّ رومة لم يكن يشْرَبُ منها أحدٌ إلا بثمن، فابتعتُها فجعلتُها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: نعم، اللَّهم نعم. وأشياء عددها.

رواه أحمد (٥٩/١)، والترمذي في المناقب (٣٤٧١) وحسَّنه

وصححه، والنسائي في الأحباس، وابن حبان (٣٤١/١٥) بالإحسان، وسنده صحيح على شرط مسلم عند بعضهم.

١٨٣ ـ وعن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: ائتوني بصاحِبَيْكُم اللذيْن ألَّبَاكُم عليَّ. قال: فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران. قال: فأشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قدِم المدينة وليس ماء يُستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله ﷺ: **«مَن يَشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟»** فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا: اللّهم نعم. فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام، إنَّ المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: **«مَن يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟»** فاشتريتها من صُلْب مالي وأنتم اليوم تمنعوني أن أصلّي فيها ركعتين؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: أنشدكم بالله وبالإسلام، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان على ثبير ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض. قال: فركضه برجله فقال: **«اسكت ثبير، فإنما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان»**؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: الله أكبر، شهدوا لي وربِّ الكعبة!! إني شهيد.

رواه الترمذي في المناقب (٣٤٧٥) وحسَّنه وهو كما قال. غير أنَّ قوله: **«ثبير»** شاذٌ والمحفوظ أُحُد أو حراء. وقوله: (أنشدكم) أي: أسألكم. وقوله: (يستعذب) أي: حلو صالح للشرب. وقوله: (بالحضيض) أي: بأسفل الجبل.

فهذه فضائل ومزايا اختصَّ بها سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه عن غيره من الأصحاب: شراؤه بئر رومة ووقفها على المسلمين وهي صدقة جارية، وتجهيزه جيش العسرة بما لم يشاركه فيه أحد، وشراء أرض زيدت في المسجد فهي صدقة جارية أيضاً، فلا زال ولا يزال ثوابها يصله إلى أن يرِث الله الأرض ويتعطل المسجد النبويّ عن الصلاة فيه.

١٨٤ ـ وعن عبدالرحمٰن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء عثمان إلى النبيّ ﷺ بألف دينار في كُمِّه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبدالرحمٰن: فرأيت النبيّ ﷺ يقلبها في حجره ويقول: **«ما ضَرَّ عثمان ما عَمِلَ بعد اليوم» مرتين.**

رواه أحمد (٦٣/٥)، والترمذي (٣٤٧٣)، والحاكم (٤٦٠٩) وصححه ووافقه الذهبي.

فهذه شهادة عادلة صادقة من نبيّ الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لسيدنا عثمان بأنه لا يضرّه أيّ عمل سيىء بعد تجهيزه جيش العسرة.

فهل أحرز الناقمون عليه ومنتقدوه من معاصرينا فمَن قبلهم على مثل هذه الشهادة؟ وأين الثرى من الثريا، والحدادون من الملائكة! فاتقوا الله يا مهبولون ومغفلون.

١٨٥ ـ وعن فاطمة بنت عبدالرحمٰن عن أمها أنها انطلقت إلى البيت حاجّة. قالت: فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها. قالت: يا أم المؤمنين، إنَّ بعض بنيك يقرئك السلام وإنَّ الناس قد أكثروا في عثمان، فما تقولين فيه؟ قالت: لعن الله مَن لعنه ـ لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار ـ لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جَبين رسول الله ﷺ وإنَّ الوحي ينزل عليه، ولقد زوَّجه ابنتيه إحداهما إثر الأخرى، وإنه ليقول: **«اكتب عثمان»**. قالت: ما كان الله لِيُنزل عبداً مِن نبيِّه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريماً.

رواه أحمد (٢٦١/٦) ورجاله ثقات إلا المرأة فغير معروفة ولا تضرّ هنا. فإنَّ تزوُّج عثمان بابنتَي النبيّ ﷺ رقية وأم كلثوم أمر متواتر، وكونه من كتّاب الوحي مشهور أيضاً.

١٨٦ ـ وعن عثمان بن عبدالله بن موهب أنَّ رجلاً من أهل مصر حجَّ البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: مَن هؤلاء؟ قالوا: قريش. قال: فمَن هذا الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء، فحدِّثني أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أنَّ عثمان فرَّ يوم أُحُد؟ قال: نعم. قال: أتعلم أنه

تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: أتعلم أنه تغيَّب يوم بدر فلم يشهده؟ قال: نعم. فقال: الله أكبر. فقال له ابن عمر: تعالَ حتى أُبيِّنَ لك ما سألتَ عنه: أمّا فراره يوم أُحد فأشهد أنَّ الله تعالى قد عفا عنه وغفر له، وأمّا تَغَيُّبه يوم بدر فإنه كانت عنده ـ أو تحته ـ ابنة رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**لك أجر رجل شهد بدراً وسهمه**»، وأمّا تغيُّبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لَبعثه رسول الله ﷺ مكان عثمان، بعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة. قال: فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «**هذه يد عثمان**» وضرب بها على يده وقال: «**هذه لعثمان**». قال له: اذهب بهذا الآن معك.

رواه أحمد (١٠١/٢)، والبخاري في مناقب الإمام علي ومناقب عثمان (٥٩/٨-٦٠)، والترمذي في المناقب (٣٤٨٠) بتهذيبي.

١٨٧ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة. قال: فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله ﷺ**» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم.

رواه الترمذي في المناقب (٣٤٧٤) وحسَّنه وصححه.

ففي الحديثين فضل لعثمان وليس تنقيصاً له كما فهمه الرجل المصري: فإنَّ الحديث الأول نصٌّ في أنه من أهل بدر في الأجر والغنيمة لأنه كان قد خلفه النبيّ ﷺ لتمريض ابنته رقية التي توفيت والنبيُّ ﷺ ببدر، فجهزها عثمان ودفنها. كما أنه من أهل بيعة الرضوان بنيابة رسول الله ﷺ عنه، لأنه كان سفيراً لرسول الله ﷺ في حاجة الله وحاجة رسوله ﷺ عند كفار قريش. كما أنه معفوٌّ عنه ومغفور له ما صدر منه ومن غيره ممَّن فرُّوا يوم أُحد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

لكن الأعداء يبحثون عن المساوىء ويغضُّون الطرف عن المحاسن خاصة وأنَّ عثمان من أكابر المبشَّرين المرضي عنهم.

١٨٨ ـ وعن أبي الأشعث الصنعاني أنَّ خطباء قامت بالشام فيهم رجال من أصحاب النبيِّ ﷺ، فقام آخرهم رجل يقال له: مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت. وذكر الفتن يُقَرِّبُهَا، فمرَّ رجل متقنع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدى. فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان فأقبلت إليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: نعم.

رواه أحمد (٢٣٥/٤/٢٣٦)، والترمذي في المناقب (٣٤٧٦)، والحاكم (١٠٢/٣)، وحسَّنه الترمذي وصححه، وكذا صححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي، ورواه ابن ماجه في المقدمة (رقم: ١١١) عن كعب بن عجرة.

فهذه شهادة صادقة من حضرة النبيِّ ﷺ لعثمان رضي الله تعالى عنه بأنه على الحقِّ وطريق الهدى يوم تكون الفتنة، وأول فتنة وقعت بين الصحابة كانت آخر أيام عثمان رضي الله تعالى عنه التي انتهت بسفك دمه وقتله ظلماً.

١٨٩ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وددت أن عندي بعض أصحابي**». قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «**نعم**». فجاء فخلا به، فجعل النبيُّ ﷺ يكلِّمه ووجه عثمان يتغير. قال قيس: فحدَّثني أبو سهلة مولى عثمان بن عفان قال: قال يوم الدار: إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً فأنا صائر إليه. وفي رواية: وأنا صابر عليه. قال: فكانوا يرونه ذلك اليوم.

رواه ابن ماجه (١١٣). قال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وروى الترمذي (٣٤٧٣) آخره عن أبي سهلة وحسَّنه وصححه، ورواه الحاكم (٩٩/٣) بلفظ: فلمّا كان يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً فأنا صابر بنفسي عليه. وصححه هو والذهبي.

١٩٠ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عثمان، إن ولاَّك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمَّصك الله فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات.** قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعكِ أن تُعلِمي الناس بهذا؟ قالت: أُنسِيتُه.

رواه أحمد (٧٥/١٤٩/٦)، والترمذي (٣٤٧٧)، وابن ماجه (١١٣)، والحاكم (١٠٠/٩٩/٣) بسند صحيح.

وفي رواية للترمذي: **«يا عثمان، إنه لعلَّ الله يقمِّصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم».** فهذا القميص الذي قمَّصه الله عزَّ وجلَّ هو الخلافة التي ابتلي بها. وفي حديث عائشة الأخير دليل صريح على نفاق أولئك الخوارج الذين كانوا يطلبون منه التخلي عن الخلافة.

١٩١ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: **«يُقتل هذا فيها مظلوماً»** لعثمان بن عفان.

رواه أحمد (٥٩٥٣)، والترمذي في المناقب (٣٤٧٩)، قال الحافظ: إسناده صحيح. ورواه الحاكم (١٠٢/٣) من حديث مرة بن كعب بنحوه وصححه.

فهذا نصٌ بأنَّ قتله كان ظلماً لأنه لم يكن يستحقُّ القتل، فغايته أنه عمل أعمالاً اجتهد فيها فأخطأ، وخطأ المجتهد مغفور بل هو فيه مأجور.

١٩٢ ـ وعن ابن عمر أيضاً أنَّ عثمان أصبح فحدَّث فقال: إني رأيت النبيَّ ﷺ الليلة في المنام فقال: يا عثمان، أفطِر عندنا. فأصبح عثمان صائماً، فقُتل من يومه.

رواه الحاكم (١٠٣/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

وفي رواية لكثير بن الصلت أنه قال لهم: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا فقال: إنك شاهد معنا الجمعة.

رواه الحاكم (٩٩/٣) وصححه هو والذهبي أيضاً.

ولذلك لم يقاوم مَن قتلوه بل استسلم واقتفى أثر هابيل ابن آدم عليه السلام، فباء قاتلوه بالإثم والخزي وبقيت أعمالهم السافلة يتحدَّث بها الناس على صفحات التاريخ إلى يوم البعث.

١٩٣ ـ وعن عبدالله بن عدي بن الخيار في قصة الوليد: قال عثمان رضي الله تعالى عنه: أمّا بعد، فإنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحقّ، فكنت ممَّن استجاب لله ولرسوله ﷺ وآمنت بما بُعث به، وهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعتُه، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت. . .

رواه البخاري في المناقب (١٥٧/٨).

فهذا سيدنا عثمان وهذه فضائله وهذه حياته الزاخرة بجلائل الأعمال الطيبة، فماذا عسى أن يقول بعد هذا أعداء الصحابة، وأعداء الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم.

* * *

 فضائل أبي الحسنين سيدنا علي رضي اللّه تعالى عنه

الإمام علي هو أبو الحسن وأبو تُرَاب، سيدنا علي بن أبي طالب الهاشمي المكي ثم المدني الكوفي، أمير المؤمنين ابن عمّ الرسول ﷺ، وأخوه، ووليُّه، وصهره على بنته الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، وأبو السبطين الحسن والحسين، وجدُّ الأشراف والذرية الطاهرة، أول هاشمي وُلد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد البدريين المغفور لهم المرضيين، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وأحد السابقين إلى الإسلام، بل هو أوَّلهم، وأحد الخلفاء الراشدين المهديين، وأحد كبار العلماء الربانيين، وأبطال الصحابة والشجعان، وأحد كبار الزهّاد المذكورين.

رُبّي في حجر النبيّ ﷺ وشبّ وترعرع في بيت النبوّة، وكان أول مَن أسلم مع خديجة والصدّيق رضي الله تعالى عنهم. وأجمع أهل السّير والتواريخ على أنه شهد مع النبيّ ﷺ كل غزواته ومشاهده غير تبوك فإنه استخلفه فيها النبيّ ﷺ على الأهل والذرية كما يأتي، وكان له في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبيّ ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، وراية المهاجرين كانت معه في سائر المشاهد، وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب معلومة مشهورة.

وُلد رضي الله تعالى عنه قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه باتفاق من المهاجرين والأنصار، ثم قام بعض الصحابة يطالبون بالقبض على قتلة عثمان فتريّث الإمام علي عليه السلام تحفُّظاً من الفتنة، فقام عليه طلحة والزبير وغيرهمًا فقاتلهم في وقعة الجمل، وقام ضده معاوية بالشام غير معتدّ ببيعته فقاتله أيضاً هو الآخر فكانت وقعة صفّين إلى أن وقع التحكيم، فنقم عليه ذلك بعض مَن كان معه فخرجوا عليه فكفّروه وكفّروا معاوية وطلحة والزبير... فقاتلهم أيضاً وكانت وقعة النهروان، ثم كانت نهايته أن قتله الشقي اللعين عبدالرحمٰن بن ملجم الخارجي عام أربعين، فمات شهيداً رضي الله تعالى عنه ونوّر ضريحه وعمره ثلاث وستون سنة.

أنجب ثلاثة وثلاثين ولداً: أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أنثى، ولم ينسل منهم إلا الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر رضي الله تعالى عنهم. ومن أولاده: عثمان، وأبو بكر، وأم كلثوم التي تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

والذرية الطاهرة كانت من ولدَيه الحسن والحسين ابنَي فاطمة عليهم السلام خاصة.

* * *

● كان الإمام علي أكثر الصحابة فضائل

قال الحافظ في المناقب (ج ٧١/٨): قال أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرِد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي.

قال الحافظ: وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وخروج مَن خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة مَن كان بينهما من الصحابة ردًا على مَن خالفه، فكان الناس طائفتين لكن المبتدعة قليلة جداً، ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتدَّ الخطب فتنقَّصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنَّة - يعني بهم بغاة بني أميَّة ومَن شايعهم -، ووافق الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفَّروه مضموماً ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس في حقه على ثلاثة: أهل السنَّة - يعني الذين بايعوه ووفوا ببيعته وبقوا تحت طاعته -، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أميَّة وأتباعهم. فاحتاج أهل السنَّة إلى بثّ فضائله، فكثر الناقل لذلك لكثرة مَن يخالف ذلك. اهـ كلام الحافظ.

١٩٤ - وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: **«لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»**. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها. قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: **«أين علي بن أبي طالب؟»** فقالوا: يا رسول الله، يشتكي عينيه. قال: **«فأرسلوا إليه»**. فأُتِيَ به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن معه وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: **«انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»**.

رواه البخاري في المناقب وفي مواضع، ومسلم في الفضائل

(١٧٧/١٥)، ورروياه عن ابن الأكوع، ورواه مسلم عن أبي هريرة، وعن سعد بن أبي وقاص، وانظر ما سبق في غزوة خيبر.

ففي الحديث فضيلة هامة للإمام علي وخصيصة له عليه السلام لم تعرف لغيره، وهذا الموقف البطولي حيث شهد له رسول الله ﷺ بمقام المحبوبية وهو مقام خاص لا يناله إلا أكابر الرجال والنساء. ويا لها من شهادة في ذلك الموطن.

١٩٥ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبيّ الأمّي ﷺ إليّ أن لا يُحِبّني إلا مؤمنٌ ولا يُبغضني إلا منافقٌ.

رواه أحمد (٩٥/٨٤/١)، والحميدي (٥٨)، ومسلم في الإيمان (٦٤/٢)، والترمذي في المناقب (٣٧٣٦)، والنسائي في الإيمان من المجتبى (١١٦/١١٥/٨)، وفي الفضائل (٨١٥٣)، وفي الخصائص (٨٤٨٧/٨٤٨٦/٨٤٨٥) من السنن الكبرى، وابن ماجه (١١٤)، وحسّنه الترمذي وصححه.

قوله: (فلق الحبة) أي: شقها وأنبتها. و(برأ النسمة) أي: خلق الروح أو كل دابة فيها روح. (إنه لعهد) العهد: هو الوصية، وقد يراد به الأمر بالشيء.

وفي الحديث فضيلة هامة للإمام رضي الله تعالى عنه وميزان شرعي نبويّ يُعرف به المؤمن من المنافق؛ فمَن أحبه لقرابته من رسول الله ﷺ، وحبّ النبيّ ﷺ له، واختصاصه به، وما كان منه من نصر الإسلام وهجرته، وجهاده، وسوابقه، ومصاهرته للنبيّ ﷺ كان ذلك علامة على إيمانه وصدقه وإخلاصه فيه، بينما مَن كان بعكس ذلك يبغضه ويعاديه... كان مدخول الإيمان، معلول الإسلام، خبيث السريرة، وهذا بخلاف مَن انحرف عنه وأبغضه لأمور شخصية وأغراض دنيوية كما يقع عادة بين الأقارب وعامة الناس حسب الطبيعة البشرية، أو كان ذلك مع تأويل واجتهاد كما وقع من طلحة والزبير وعائشة معه رضي الله تعالى عنهم؛ فإنّ هؤلاء لم يكونوا يبغضونه أو يحاربونه لدينه وقرابته من رسول الله ﷺ ولسابقته،

كلا وحاشا من ذلك وهم المرضي عنهم والمبشّرون بالجنة، بل كانوا رأوا رأياً فاجتهدوا وأخطأوا، فغفر الله تعالى لهم خطأهم لصدقهم ونيتهم الصالحة، وهذا ما أجمع عليه أهل السنّة. ودعك من الروافض الذين يحكمون على أكابر الصحابة بالنفاق تعلقاً بهذا الحديث.

١٩٦ ـ وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تَسُبَّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبَّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حُمْر النَّعَم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له، وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبيّ بعدي**». وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسولَه، ويحبّه الله ورسوله**». قال: فتطاولنا لها فقال: «**ادعوا لي عليًا**». فأُتيَ به أرْمَد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحَسَناً وحُسَيناً فقال: «**اللّهم هؤلاء أهلي**».

رواه أحمد (١/١٨٥)، ومسلم (١٥/١٧٥/١٧٦) والترمذي (٣٧٢٤) كلاهما في المناقب هكذا مطوّلاً، ورواه النسائي في الكبرى (٨١٤٩)، والترمذي في التفسير (٢٩٩٩) بالاقتصار على آخره، ورواه الحاكم (٣/١٠٨/١٠٩) بتمامه مع تقديم وتأخير، وهو صحيح على شرط مسلم كما قال الذهبي، وأوله رواه البخاري، ورواه ابن ماجه (١٢١) من طريق آخر بلفظ قال: قدم معاوية المدينة في بعض حجّاته فدخل عليه سعد، فذكروا عليًّا فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول... الحديث.

قوله: (ما منعك) أي: ما الذي جعلك تمتنع من شتم علي والنيل منه. وقوله: (حمر النعم): هي أحب أموال العرب من الإبل إليهم. قوله:

(بعض مغازيه): هي تبوك. قوله: (فتطاولنا) أي: جعلنا ننظر ونتمدد من بعيد لمَن سيعطيها ومَن المراد بها.

كان معاوية وعمّاله ومَن جاء بعدهم من بني أميّة في الأقاليم والأمصار يسبُّون الإمام عليًا ويلعنونه على المنابر في الجُمَع والأعياد والمجامع والمناسبات ويأمرون الناس بذلك، وينكرون على مَن لم يلعنه، بل ربما عاقبوه حتى بالقتل، وقد صحَّت الأخبار بما ذكرنا في دواوين السنَّة.

ولا أصرح من حديث الباب فالعجيب ممَّن ينكر ذلك.

١٩٧ ـ وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: استُعمل على المدينة رجل من آل مروان. قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليًا رضي الله تعالى عنه، فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب. فقال سهل: ما كان لعليٍّ اسم أحب إليه من أبي التراب. . . الحديث في سبب تسميته بذلك.

رواه البخاري (٧٣/٨) ومسلم (١٨٣/١٥) كلاهما في المناقب واللفظ لمسلم.

١٩٨ ـ وفي الباب عن شداد أبي عمار أنه دخل على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليًا ـ يعني نالوا منه ـ الحديث.

رواه أحمد (١٠٧/٤) والحاكم (٤١٦/٢ و١٤٧/٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

١٩٩ ـ وعن قطبة بن مالك قال: نال المغيرة بن شعبة من علي، فقال زيد بن أرقم: فلمَ تسبُّ عليًا، قد مات.

رواه أحمد (٣٦٩/٤) ورواه الحاكم من طريق آخر هو بها حسن.

والمقصود أنَّ بني أميَّة ومَن شابههم كانوا يسبُّون عليًا ويلعنونه ويأمرون الناس بذلك، وهو أمر ثابت مستفيض عنهم لا يمكن إنكاره. قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى: كان في بني أميَّة أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن أبي طالب.

قال الأبي في شرح مسلم: إنّ التصريح بالسبّ وقبيح القول إنما كان يفعله جهّال بني أميّة وسفلتهم.

ونحن نبرأ إلى الله تعالى مما كانوا يفعلونه ونكِلُ أمرهم إلى الله عزّ وجلّ، فإنّ سبّ هذا الإمام هو سبٌّ لرسول الله ﷺ.

٢٠٠ ـ قال أبو على الجَدلِي: دخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقالت: أيُسَبُّ رسول الله ﷺ فيكُم؟ فقلت: سبحان الله ـ أو معاذ الله ـ. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن سَبَّ عليًا فقد سَبَّني»**.

رواه أحمد (٣٢٣/٦)، والنسائي في الكبرى (٨٤٧٦)، والحاكم (١٢١/٣) ورجاله ثقات، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وعزاه النور في المجمع (١٣٠/٩) لأحمد وقال: رجاله رجال الصحيح غير الجدلي وهو ثقة.

وقول سعد: أما ما ذكرت . . .إلخ. بيان منه لما خصَّ الله عزَّ وجلَّ به عليًا من المناقب وأنه لا يستحق السبَّ واللعن والعداء. وقوله: **«أما ترضى»**، هذا القدر من الحديث يقال له: حديث المنزلة، وهو متواتر وارد عن قريب من عشرين نفساً من الصحابة، واتفق على إخراجه الشيخان، ومعناه: إنك متصل بي ومنزّل مني منزلة هارون من أخيه موسى، فأنت وزيري وخليفتي في حياتي.

وتقدّم في حديث البراء في عمرة القضاء أنه ﷺ قال للإمام علي عليه السلام: **«أنت مني وأنا منك»**. يعني في النسب والمصاهرة والمحبة والأسبقية في الإسلام.

٢٠١ ـ وعن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: جمع علي رضي الله تعالى عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غَدِيرِ خُمٍّ ما سمع لَمّا قام. فقام ثلاثون من الناس. وفي رواية: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: **«أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»** قالوا: نعم، يا رسول الله،

قال: **«مَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللَّهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»**.
قال: فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت عليًا يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

رواه أحمد (٤٧٠/٤)، وابن حبان (٢٢٠٥) بسند صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (١٠٤/٩): رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. ورواه النسائي في الكبرى (٤٨/٨) مطوَّلاً، كما رواه أحمد (١١٨/١)، والنسائي في الكبرى (٨٤٦٤)، والحاكم (١٠٩/٣) بسياق آخر، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ورواه الترمذي (٣٤٨٥) بتهذيبي مختصراً بسند صحيح.

وللحديث شواهد وطرق كثيرة؛ قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٠٤٣/٢): له طرق جيدة. وقال الحافظ ابن حجر: حديث كثير الطرق جداً، استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان. وقال الحافظ السيوطي: متواتر.

وقوله: **«اللَّهم والِ مَن والاه...»** إلخ. ورد أيضاً من طرق أخرى صحيحة، وقد أورد له الهيثمي في المجمع (١٠٨/١٠٣/٩) طرقاً كثيرة، فالعجب من ابن العربي وابن تيمية في تضعيفه.

وفي هذا الحديث فضل ظاهر ومنقبة هامة للإمام علي عليه السلام لا توجد لغيره حيث جعله النبيُّ ﷺ وليّ كل مؤمن، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ يوالي مَن والاه ويعادي مَن عاداه.

٢٠٢ - وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا علي، ألا أُعلِّمُك كلماتٍ إذا قلتَهُن غفرَ الله لك مع أنه مغفورٌ لك: لا إله إلا الله العليّ العظيم، لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ، سبحان الله ربّ السماواتِ السبع وربِّ العرشِ العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين»**.

رواه أحمد (١٥٨/٩٣/١)، والنسائي في الكبرى (٨٤/٤)، وابن حبان

(٢٢٠٦) بالموارد، والحاكم (١٣٨/٣) وسنده صحيح، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وهذه منقبة وبشارة خاصة لهذا الإمام بأنه مغفور له رضي الله تعالى عنه.

٢٠٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا مَدِينةُ العلمِ وعليٌّ بَابُها، فمَن أرادَ المدينة فليأتِ البابَ**».

رواه ابن جرير في تهذيب الآثار (٩٠/١)، والطبراني في الكبير (٦٥/١١/٦٦)، والحاكم (١٢٦/٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٨/٤ و١٧٢/٧/١٧٣ و٤٨/١١/٤٩) أربعتهم من طريق عبدالسلام بن صالح الهروي عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس به، ورجاله ثقات. والهروي قال فيه ابن معين: ثقة صدوق. وقال مرة: لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب. وانظر المستدرك (١٢٦/٣/١٢٧) وتاريخ الخطيب (٤٨/١١/٤٩) وإنما لمزوه بالتشيُّع على أنه لم ينفرد بالحديث فإنَّ له متابعَين أحدهما وهو محمد بن جعفر الفيدي من رجال البخاري، كما أنَّ للحديث شاهدَين عن علي نفسه رواه الترمذي (٣٤٩٥) وابن جرير في التهذيب (٨٩/١) وصححه، وعن جابر رواه الحاكم (١٢٧/٣) والخطيب (٣٧٧/٢) وصححه الحاكم أيضاً.

فالحديث حسن صحيح. ونظراً للقواعد الحديثية حسَّنه جماعة من الحفَّاظ كصلاح الدين العلائي، وابن حجر في الفتاوى وفي لسان الميزان، والسيوطي في تاريخ الخلفاء، والسخاوي في المقاصد الحسنة، والمناوي في التيسير، كما صححه آخرون كابن معين، وابن جرير، والسمرقندي، والزركشي، والسيوطي في الجامع الكبير. وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة: إنه من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة، ولا ينحطّ إلى الكذب.

أما ابن الجوزي فأورده في الموضوعات، ولأستاذنا الحافظ سيدي

أحمد الصديق كتاب في تصحيحه أجاد فيه وأفاد، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

إذا علمت هذا فالواقع يصدق هذا الحديث، فقد كان رضي الله تعالى عنه أعلم الصحابة، يسيل علماً موفّقاً مهدياً، وقد شهد له أكابر الصحابة بذلك؛ فقد ورد عن عمر كلام كثير في علم علي كقوله: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن إلى جنبي. وقوله: لولا علي لَهلك عُمر. وقوله: لا يفتي أحد في المسجد وعلي حاضر. وقوله: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب. وقال: أقرأنا أُبَيّ وأقضانا علي.

رواه البخاري في التفسير (٢٣٣/٩).

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: كنا نتحدث أنَّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.

رواه الحاكم وصححه، وانظر الفتح (٢٣٤/٩)، وفي صحيح مسلم (١٧٥/٣) عن شريح بن هانىء قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفَّين فقالت: عليك بابن أبي طالب. وقالت: أما إنه أعلم الناس بالسنَّة. رواه ابن أبي خيثمة.

وسئل عطاء بن أبي رباح: أكان في أصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من علي بن أبي طالب؟ قال: لا والله ما أعلمه. رواه ابن أبي خيثمة.

ومن أشهر قضاياه الدالَّة على فقهه ووفور علمه:

٢٠٤ ـ ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أُتِيَ عُمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أُناساً فأمر بها عُمر أن تُرْجَمَ، فَمَرَّ بها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن تُرجَم. قال: فقال: ارجعوا بها. ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمتَ أنَّ القلم قد رُفِع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يَبرأ، وعن النائم حتى يَستَيقِظ، وعن الصبي حتى يعقِل؟

قال: بلى. قال: فما بال هذه تُرجَم؟ قال: لا شيء. قال: فأرسِلْها. قال: فأرْسَلَها. قال: فجعل يُكَبِّر.

رواه أحمد (١/١٥٤/١٥٥)، وأبو داود (٤٣٩٩/٤٤٠٠/٤٤٠١)، وغيرهما، وسنده صحيح، وعلَّقه البخاري في الطلاق (١١/٣٠٠) وفي الحدود (١٥/١٣١) بصيغة الجزم.

فلولا سيدنا علي عليه السلام وفقهه لَذهبت المجنونة المسكينة ضحية خطأ؛ ولذا كبَّر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه.

٢٠٥ ـ وعن أبي عبدالرحمٰن السلمي رحمه الله تعالى قال: أُتِي عمر بن الخطاب بامرأة جَهدَها العَطشُ فمرَّت على راعٍ فاستسقت. فأبى أن يسقيها إلا أن تُمَكِّنَه من نفْسِها ففعلت، فشاور الناسَ في رجمها، فقال علي: هذه مضطرة، أرى أن تُخلِّي سبيلها. ففعل.

رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/٢٣٦) وسنده صحيح.

٢٠٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند النبيِّ ﷺ في نفرٍ من المهاجرين والأنصار فقال: **«ألا أُخبركم بخياركم؟»** قالوا: بلى. قال: **«الموفُون المُطَيِّبُون، إنَّ الله يحب الخَفِيَّ التقي»**. قال: ومرَّ علي بن أبي طالب فقال ﷺ: **«الحقُّ مَعَ ذا، الحقُّ مَعَ ذا»**.

رواه أبو يعلى ج١/٤٥١، قال الهيثمي (٧/٢٣٥): ورجاله ثقات.

فهذا يدل صراحة على أنَّ الحق كان دائماً حليف الإمام علي في جميع تصرفاته، وأنَّ مقاتليه كانوا بغاة معتدين عليه، وأنه كان مصيباً في جميع حروبه سواء في وقعة الجمل أو صفِّين أو النهروان، وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل السنَّة.

والكلام على هذه الوقائع يأتي في الفتن، وتقدَّم بعض ذلك في الخلافة والإمارة.

* * *

● استشهاده رضي الله تعالى عنه

٢٠٧ ـ عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال له ولعلي: **«ألا أحدِّثكما بأشقى الناس؟»** قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: **«أُحَيْمِرُ ثمود الذي عقر الناقة، والذي يَضربك يا علي على هذه ـ يعني قرْنَه ـ حتى تَبتلَّ هذه من الدم»** يعني لحيته.

رواه أحمد (٢٦٣/٤)، والحاكم (١٤١/٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وكذا صححه السيوطي في تاريخ الخلفاء. وللحديث شاهدان عن جابر بن سمرة وصهيب.

«أُحَيمِرُ»: تصغير أحمر، وهو لقب لعاقر ناقة نبيّ الله صالح عليه السلام، وكان يقال له: قدَار بن سالف، قدار كغراب، فهو أشقى الأوَّلين.

وقاتل الإمام علي عليه السلام أشقى الآخرين، وهو عبدالرحمٰن بن ملجم الخارجي، فباء هذا الشقي بالخزي والطرد، وفاز وسعد الإمام علي بالشهادة كصاحبَيه الفاروق وذي النورين.

وكان قتله رضي الله تعالى عنه سنة أربعين للهجرة بمدينة الكوفة وبها دُفن، وفيها قبره على المشهور.

وبه تمَّت تراجم الخلفاء الأربعة الراشدين الهداة المهديين رضي الله تعالى عنهم، وجاء ترتيبهم حسب خلافتهم، أما التفاضل فيما بينهم ففيه آراء وأنظار، وهم عندي كأصابع اليدين كلهم فاضل تقي نقي خيِّر راشد ناصح، والحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

* * *

فضائل طلحة بن عبيدالله رضي الله تعالى عنه

هو طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي، أحد السابقين وأحد العشرة، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد الصدِّيق، وأحد الستة الذين مات عنهم رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وهم الذين رشحهم عمر للخلافة عند مقتله فجعلها شورى بينهم.

شهد مع رسول الله ﷺ كل المشاهد إلا بدراً فإنه كان في الشام، وكان ممَّن ثبت مع النبيِّ ﷺ في وقعة أُحد وأبلى فيها بلاءً شديداً حتى شلّت يده.

٢٠٨ ـ عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالى قال: لم يبقَ مع النبيِّ ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد.

رواه البخاري (٨/٨٤) ومسلم (١٥/٨٨) كلاهما في الفضائل.

فكان رضي الله تعالى عنه في غزوة أُحد من الذين ثبتوا ولم ينهزم، وكان يقي النبيَّ ﷺ بنفسه حتى شُلَّت يده وجُرح جراحات بالغة وهو صامد.

٢٠٩ ـ فعن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: رأيت يد طلحة التي وَقَى بها النبيَّ ﷺ قد شُلَّتْ.

رواه ابن أبي شيبة (٣٢١٥٦) والبخاري في الفضائل (٨/٨٤) وفي المغازي (٨/٣٦٤).

و(الشلل): بطلان عمل العضو.

٢١٠ ـ وعن موسى بن طلحة رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيت بطلحة أربعة وعشرين جرحاً جُرحها مع رسول الله ﷺ.

رواه ابن أبي شيبة (٣٢١٥٧).

٢١١ ـ وعن الزبير رضي الله تعالى عنه قال: كان على النبيِّ ﷺ يوم أُحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة فصعد ﷺ حتى استوى على الصخرة. قال الزبير: فسمعت النبيَّ ﷺ يقول: «أوجب طلحة».

رواه أحمد (١٤١٧)، وابن أبي شيبة (٣٣١٦٠)، والترمذي في الجهاد (١٥٥٢) وفي المناقب (٣٥٠٩)، وابن حبان (٢٢١٢) بالموارد، والحاكم

(٣٧٤/٣)، وحسّنه الترمذي وصححه، وراجع ما تقدّم في غزوة أُحد.

٢١٢ ـ وعن طلحة رضي الله تعالى عنه أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سَلْه عمَّن قضى نحبه ومَن هو؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته، يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه ثلاثاً، ثم إني اطلعت من باب المسجد وعليَّ ثياب خضر، فلمّا رآني النبيُّ ﷺ قال: **«هذا ممَّن قضى نحبه»**.

رواه ابن أبي شيبة (٣٢١٥٩)، والترمذي (٢٩٩٥ و٣٥١٣)، وسنده حسن وهو صحيح لشاهد له عن موسى بن طلحة، رواه الترمذي أيضاً وابن ماجه (١٢٦/١٢٧).

فكان طلحة من الرجال الصادقين الذين عاهدوا الله لئن أدركوا حرباً مع رسول الله ﷺ ليثبتن ويقاتلوا حتى الموت، وفيهم نزل: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

٢١٣ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن سَرَّه أن يَنظرَ إلى شهيدٍ يَمْشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عُبَيدِالله»**.

رواه الترمذي (٣٥١٠) وابن ماجه (١٢٥) وهو حسن لشواهده.

قُتِل طلحةُ رضي الله تعالى عنه مظلوماً أوائل جمادى الأولى سنة ست وثلاثين في وقعة الجمل، وسنه أربع وستون سنة، قتله مروان بن الحكم، رماه بسهم في ركبته فكان فيه حتفه.

٢١٤ ـ **فعن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوقع في عين ركبته، فما زال يسبّح إلى أن مات.**

رواه الطبراني، قال في المجمع (١٥٠/٩): ورجاله رجال الصحيح. قال الحافظ في الفتح: جاء من طرق كثيرة أنَّ مروان بن الحكم رماه

فأصاب ركبته، فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات، وكان يومئذ أول قتيل.
وقال في الإصابة: وأخرج أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة قال: لمّا كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال: لا أطالب ثأري بعد اليوم. فنزع له بسهم فقتله. وكان يتهمه بأنه شارك في قتل عثمان وهو اتهام باطل، فطلحة لم يشارك في ذلك ولم يشارك أحد من الصحابة، كما قال النووي وغيره.

* * *

فضائل الزبير بن العوّام رضي اللّه تعالى عنه

هو الزبير بن العوّام بن خويلد القرشي الأسدي، حواري رسول الله ﷺ وابن عمّته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى المرضي عنهم. أسلم قديماً وله اثنتا عشرة سنة، ولمّا أسلم كان كفيله عمّه نوفل يعلّقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول: لا أكفر أبداً. وكان ممّن هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ كل المشاهد، وكان أشجع الصحابة بعد الإمام عليّ رضي الله تعالى عنهما.

٢١٥ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: **«مَن يأتينا بخبر القوم؟»** فقال الزبير: أنا. ثم قال: **«مَن يأتينا بخبر القوم؟»** ثم قال الزبير: أنا. ثم قال في الثالثة: **«إنّ لكلّ نبيّ حوارياً، وإنّ حَوَارِيّ الزبير»**.

رواه أحمد (٣/٣١٤/٣٤٥)، والبخاري في المناقب (٨٢/٨) وفي المغازي، ومسلم في الفضائل (١٥/١٨٨).

(الحواري): هو الصاحب الصادق الخالص. وهذه منقبة لا توجد لغيره.

٢١٦ ـ وعن عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما، عن أبيه قال:

كان رسول الله ﷺ قال ـ يعني يوم الأحزاب ـ: **«مَن يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟»** فانطلقت، فلمّا رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه قال: **«فداك أبي وأمي»**.

رواه البخاري في المناقب (٨/٨٢/٨٣) وفي المغازي (٨/٤٠٩/٤١٠)، ومسلم في الفضائل (١٥/١٨٩)، والترمذي (٣٥١٤). وهذه أيضاً منقبة أخرى قلّما وقعت لغيره.

٢١٧ ـ وعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: أوصى الزبير إلى ابنه عبدالله صبيحة يوم الجمل فقال: ما مني عضو إلا وقد جُرح مع رسول الله ﷺ، حتى انتهى ذلك إلى فرجه.

رواه الترمذي (٣٥١٧) وسنده صحيح.

وهذه فضيلة عظيمة، فإنَّ جرحاً واحداً في سبيل الله يستحق به المؤمن الجنة، فكيف بجراحة كل أعضاء الجسم مع رسول الله ﷺ؟!

٢١٨ ـ وعنه أيضاً قال: كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً بها يوم بدر، فقال النبيُّ ﷺ: **«إنَّ الملائكة نزلت على سيماء الزبير»**.

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٠٣) بسند صحيح إلى عروة.

وهذه منقبة له حيث إنَّ الملائكة جاءت لشهود هذه المعركة بسيماء الزبير رضي الله تعالى عنه.

٢١٩ ـ وقال فيه عثمان رضي الله تعالى عنه: أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ.

رواه البخاري (٨/٨١/٨٢).

٢٢٠ ـ وعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: كان في الزبير ثلاث ضربات: إحداهن في عاتقه إن كنت لأُدخل أصابعي فيها ألعب بها وأنا صغير. وقال له أصحاب النبيّ ﷺ يوم اليرموك: ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم حتى شقَّ صفوفهم فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع

مقبلاً فأخذوا بلجامه فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر.

رواه البخاري في المناقب (٨٣/٨) وفي المغازي (٣٠١/٨).

قوله: (اليرموك): هو اسم موضع بالشام كانت به وقعة عظيمة بين جيوش المسلمين وجيوش الروم أيام سيدنا عمر، وكانت الغلبة للمسلمين وأبلى فيها الزبير بلاءً حسناً. وقوله: (ألا تشد) أي: ألا تحمل على الكفار؟ فلمّا حمل تأخروا وجبنوا، فشقَّ صفوف الكفار بمفرده يضرب يميناً وشمالاً، مما يدلُّ على شجاعته وبطولته رضي الله تعالى عنه.

قُتل رضي الله تعالى عنه يوم الجمل، قتله ابن جرموز سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة.

٢٢١ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال للزبير يوم الجمل: أجئت تقاتل ابن عبد المطلب؟ قال: فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله. قال: فجاء ابن عباس إلى عليٍّ فقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية؟ قال: النار.

رواه ابن سعد (١١٠/٣) بسند صحيح.

٢٢٢ ـ وعن زر بن حبيش رحمه الله تعالى قال: استأذن ابن جرموز على عليٍّ رضي الله تعالى عنه، فقال: مَن هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن. قال: ائذنوا له ليدخل قاتل الزبير النار. وفي رواية: بشِّر قاتل ابن صفية بالنار.

رواه أحمد (١٠٢/٨٩/١) بسند صحيح على شرط مسلم.

وقصته في تركته وماله وديونه وما حصل في ذلك من البركة مبسوطة في الخُمُس من صحيح البخاري، فليراجع ذلك مَن شاء. ويأتي في الفتن بقية لخبره وخبر طلحة وعائشة مع الإمام عليّ رضي الله تعالى عنهم.

* * *

فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه

هو سعد بن مالك القرشي الزهري، أحد العشرة، خال رسول الله ﷺ، وأحد الستة المرضي عنهم، وأحد الأبطال الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم أُحد، وأحد الفرسان. كان رأس مَن فتح العراق، وهو الذي بنى الكوفة ووليها لعمر ثم لعثمان، وكان مستجاب الدعوة، لا يدعو على أحد إلا استجيب له.

ولمّا قُتل عثمان اعتزل الناس بالعقيق إلى أن توفي، ودفن بالبقيع، وصلّي عليه بالمسجد النبويّ بأمر من عائشة وباقي أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ليصلّين مع المسلمين عليه. وكانت وفاته سنة خمس وخمسين رضي الله تعالى عنه.

٢٢٣ ـ وعنه: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لَثلث الإسلام.

رواه البخاري في الفضائل (٨/٨٥).

يَقصدُ بثلث الإسلام: خديجة والصدّيق، وذلك حسب اطلاعه، وإلا فقد أسلم قبله الإمام علي وزيد بن حارثة. وعلى أيٍّ فله الأسبقية.

٢٢٤ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أقبل سعد فقال النبيُّ ﷺ: **«هذا خالي، فليُرِني امروٌ خالَه»**.

رواه الترمذي (٣٥٢٢) وحسّنه، والحاكم (٣/٤٩٨)، وصححه ووافقه الذهبي. قال الترمذي رحمه الله تعالى: كان سعد من بني زهرة، وكانت أمُّ النبيّ ﷺ من بني زهرة؛ لذلك قال ﷺ: **«هذا خالي...»**. وعلى كلٍّ فهي منقبة له رضي الله تعالى عنه.

٢٢٥ ـ وعن سعد قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبيّ ﷺ وما لنا طعام إلا وَرَق الشجر حتى إنَّ أحدنا لَيَضعُ كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تُعَزِّرُني

على الإسلام، لقد خبت إذاً وضلَّ عملي. وكانوا وَشوا به إلى عمر قالوا: لا يُحسِن أن يُصلِّي.

رواه ابن أبي شيبة (٢٢١٤٧)، والبخاري في المناقب (٨/٨٥/٨٦)، والنسائي في الكبرى (٨٢١٨).

قوله: (تعزرني) معناه: تعيِّرني بأني لا أُحسن أن أصلِّي، أو تعلِّمني الصلاة.

وفيه فضل سعد وأنه كان أول مَن رمى في سبيل الله، وكان ذلك في سرية خرجوا فيها ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالنبال وكان سعد أول مَن رمى.

٢٢٦ ـ وعن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أُحد: **«ارمِ فداكَ أبي وأمي»**.

رواه أحمد (١/١٣٧)، والبخاري في المغازي (٨/٣٦٢) وفي الجهاد وفي الأدب، ومسلم في الفضائل (١٥/١٨٣/١٨٤).

٢٢٧ ـ وعن سعد أنَّ النبيَّ ﷺ جمع له أبويه يوم أُحد قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبيُّ ﷺ: **«ارمِ فداكَ أبي وأمي»**. قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه، فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه.

رواه مسلم (١٥/١٨٤/١٨٥) بهذا السياق، ورواه البخاري مختصراً.

وفي هذا أيضاً منقبة له حيث فداه بأبيه وأمه، وحقٌّ له ذلك فإنه كان قد أبلى في ذلك اليوم البلاء الحسن ودافع عن رسول الله ﷺ دفاع الأبطال.

٢٢٨ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال: **«ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة»**. قالت:

وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله ﷺ: **«مَن هذا؟»** قال: سعد بن أبي وقاص، يا رسول الله، جئت أحرسك.

رواه أحمد (١٤١/٦)، والبخاري في الجهاد (٤٣١/٦) وفي التمني، ومسلم (١٨٣/١٨٢/١٥)، والترمذي (٣٥٣٦)، والنسائي في الكبرى (٨٣١٧).

فسعد رجل صالح وكفاه بذلك تزكية وشهادة من رسول الله ﷺ.

٢٢٩ ـ وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«اللَّهم اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إذا دَعَاك»**.

رواه الترمذي (٣٥٢١)، وابن حبان (٢٢١٥) مع الموارد، والحاكم (٤٩٩/٣) وسنده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ورواه البزار بسند صحيح كما في المجمع (١٥٣/٩).

فكان رضي الله تعالى عنه مخصوصاً دون الكثيرين باستجابة دعوته حتى عُرف بذلك بين الناس وذلك استجابةً لدعاء النبيّ ﷺ: **«اللَّهم استجِب لِسعد»**.

٢٣٠ ـ وعن عامر الشعبي رحمه الله تعالى قال: قيل لِسعد بن أبي وقاص: متى أُجِبْتَ الدعوة؟ قال: يوم بدر؛ كنت أرمي بين يديْ النبيّ ﷺ فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول: اللَّهم زلزل أقدامهم، وأرْعِبْ قلوبَهم، وافعلْ بهم وافعلْ. فيقول النبيُّ ﷺ: **«اللَّهم استجِب لِسعد»**.

رواه الطبراني، قال الهيثمي (١٥٣/٩): وإسناده حسن.

٢٣١ ـ **وعن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر فعزله... فأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة، فلم يدَع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون عليه معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم فقال: أما إذ نشدتنا، فإنَّ سعداً كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله، لأدعون**

بثلاث: اللَّهم إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياءً وسمعةً، فأطِل عمره، وأطِل فقره، وعرِّضه للفتن. فكان بعد ذلك إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. قال عبدالملك بن عمير: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه لَيتعرَّض للجواري في الطريق فيغمزهن. رواه البخاري في صفة الصلاة.

٢٣٢ ـ وعن عامر بن سعد قال: بينما سعد يمشي إذ مرَّ برجلٍ وهو يشتم علياً وطلحة والزبير، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لَتَكُفَّنَّ عن شتمهم أو لأدعونَّ الله عزَّ وجلَّ عليك. قال: يخوفني كأنه نبيّ. فقال سعد: اللَّهم إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً. فجاءت بختية ـ الأنثى من الإبل ـ فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق.

أورده الهيثمي في المجمع (٩/١٥٤) برواية الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح. وهو عند ابن أبي شيبة (٣٢١٤٩) مختصراً.

وله رضي الله تعالى عنه نوادر وأخبار في دعواته المستجابات.

وقد تقدَّم أنه نزلت فيه أربع آيات، انظر: سورة العنكبوت، وسورة الأنفال، وسورة النساء، وسورة المائدة من التفسير، فقد ذكرت الحديث مفرقاً في هذه السور.

* * *

فضائل سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه

هو سعيد بن زيد بن عمرو العدوي، أحد العشرة السابقين. أسلم هو وأمه وزوجته قديماً وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ كل المشاهد إلا بدراً، وكان ممَّن شهد معركة اليرموك وفتح دمشق. توفي بالمدينة سنة خمسين أو إحدى وخمسين وعمره بضع وسبعون سنة.

٢٣٣ ـ وعنه رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد رأيتُني وإنَّ عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يُسلم عمر.

رواه البخاري في المناقب (١٨١/١٧٦/٨).

كان سعيد هذا ممَّن أوذي في الله عزَّ وجلَّ على إسلامه، فقد كانت أخت عمر رضي الله تعالى عنه فاطمة بنت الخطاب تحته، فلمّا أشهرا إسلامهما بين يدَي رسول الله ﷺ وبلغ ذلك عمر ذهب إليهما وضرب أخته وأوثق صهره سعيداً رضي الله تعالى عنه وأساء إليه ربطاً إهانةً له وإلزاماً بالرجوع عن الإسلام، فصبر على ذلك ولم يتزلزل، وكان ذلك من أسباب إسلام عمر.

٢٣٤ ـ وعن سعيد أيضاً أنَّ أروى ـ صحابية ـ خاصمته في بعض داره فقال: دعُوها وإياها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن أخذ شبراً من الأرض بغير حقِّه طُوِّقَه من سبع أرضين يوم القيامة»**، اللّهم إن كانت كاذبة فاعمِ بصرها واجعل قبرها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجُدُر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد. فبينما هي تمشي في الدار مرَّت على بئر في الدار فوقعت فيها، فكانت قبرها.

رواه البخاري في المظالم (٢٩/٢٨/٦) وفي بدء الخلق (١٠٤/٧) ومسلم في البيوع (٤٩/١١).

وقد تقدَّم حديثه في المبشَّرين بالجنة وأنه عاشِرُهم رضي الله تعالى عنه.

* * *

فضائل عبدالرحمٰن بن عوف رضي اللّٰه تعالى عنه

هو عبدالرحمٰن بن عوف القرشي الزهري، أحد السابقين، وأحد العشرة، وأحد الستة المرضي عنهم، وأحد المهاجرين الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة. وُلد بعد حادث الفيل بعشر سنين، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسنّه ثلاث وسبعون سنة، ودفن بالبقيع.

هاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ بدراً وجميع المشاهد، وكان تاجراً غنياً كثير الصدقات رضي الله تعالى عنه.

٢٣٥ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «**إنَّ أمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّني بَعْدِي، ولَن يَصبِرَ عليكُنَّ إلا الصابرون**».

ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة ـ تريد عبدالرحمٰن بن عوف. وقد كان وصل أزواج النبيّ ﷺ بمال بِيعَتْ بأربعين ألفاً.

رواه الترمذي (٣٥٢٠)، وابن حبان (٢٢١٦)، والحاكم (٣/٣١١)، وحسَّنه الترمذي وصححه، وكذا صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

٢٣٦ ـ ورواه الحاكم أيضاً عن أمّ سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه: «**إنَّ الذي يَحْنُو عليكُنَّ بعدي هو الصادق البارّ**»، اللّهم اسقِ عبدالرحمٰن بن عوف من سلسبيل الجنة.

وهذا من عظيم فضائله ومناقبه، فكان تاجراً بارّاً صادقاً، وتوفر له من الأموال الشيء الكثير فكان لذلك ينفق في سبيل الله وأبواب الخير نفقة خيالية، ويتصدَّق بما لا يجود به إلا الأفراد كالصدِّيق وذي النورين، فها هو يتصدَّق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألف درهم فضية.

فهو الصادق البارُّ الصابر كما شهد له بذلك رسول الله ﷺ.

٢٣٧ ـ وعن المغيرة بن شعبة في حديث له طويل عن غزوة تبوك... وأنَّ النبيّ ﷺ تبرَّز وتوضأ فتأخر. قال: ثم أقبل فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدَّموا عبدالرحمٰن بن عوف فصلَّى لهم، فأدرك رسول الله ﷺ إحدى الركعتين فصلَّى مع الناس الركعة الأخيرة، فلمّا سلَّم عبدالرحمٰن بن عوف قام رسول الله ﷺ يُتِمّ صلاته، فأفزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح، فلمّا قضى النبيُّ ﷺ صلاته أقبل عليهم ثم قال: «**أحسنتم ـ أو قال: قد أصبتم**».

رواه مسلم في الصلاة (٤/١٤٧).

وهذه منقبة هامة له، فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يصلِّ خلف أحد في حياته غيره وغير أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، ثم تقديم الصحابة إيّاه في ذلك الجمع العظيم يدلُّ على إكبارهم إيّاه وأنه عندهم في منزلة عالية.

٢٣٨ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن عبدالرحمٰن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً فقال: قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفِّن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقُتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا ـ وقد خَشِيتُ أن تكون حسناتنا عجلت لنا.

وفي رواية: لقد خشيت أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

رواهُ البخاري في الجنائز (٣/٣٨٤) وفي المغازي.

٢٣٩ ـ وعن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبدالرحمٰن بن عوف لنا جليساً، ونِعم الجليس، فانقلب بنا ذات يوم إلى منزله، فدخل فاغتسل ثم خرج فأتانا بقَصعة فيها خبز ولحم، ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال: مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهله من خبز الشعير، ولا أرَانا أُخِّرنا لما هو خير لنا.

رواه الترمذي في الشمائل (١٩١/١٩٢) في باب عيش رسول الله ﷺ ويؤيده ما قبله في أحاديث أخرى تأتي في الزهد.

فهو مع كثرة جوده وإنفاقه ونفعه المسلمين كان يتأسّف على ما أنعم الله تعالى عليه من خيرات الدنيا ويبكي لذلك ويترك الأكل خشية أن يكون ممّن أُخِّر لشرٍّ، ويغبط إخوانه الفقراء السابقين الذين ذهبوا ولم يحظوا بمتاع الدنيا.

هذا وهو من المبشَّرين بالجنة وله مواقف وسوابق في الإسلام عظيمة ومع ذلك يتخوّف أن لا يكون له حظ في الآخرة ويخشى أن يكون ممّن عجّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا.

٢٤٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا خرج عمر إلى الشام فلقيه أمراء الأجناد وأخبروه بوقوع الوباء بالشام، فاستشار المهاجرين والأنصار ومشيخة قريش من مهاجرة الفتح في الرجوع والقدوم، فاختلفوا فجاء عبدالرحمٰن بن عوف وكان متغيباً فقال: إنَّ عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**». قال: فحمد الله تعالى عمر ثم انصرف.

رواه البخاري (١٢/٢٩٠/٢٩٤) ومسلم (١٤/٢٠١/٢١١) كلاهما في الطب، وقد تقدَّم مختصراً من طريق أخرى في المرض والطب.

فهذه سنّة عظيمة خفيت على الخليفة سيدنا عمر وعلى المهاجرين والأنصار. . . واستفادوها من ابن عوف، فهي منقبة له. وتقدَّم أيضاً في كتاب الجهاد أنه أفاد عمر أنَّ النبيَّ ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر. رواه البخاري وغيره.

* * *

فضائل أبي عبيدة بن الجرَّاح رضي اللَّه تعالى عنه

هو أبو عبيدة عامر بن الجراح، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة، وأحد مَن هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان فتح أكثر بلاد الشام على يده إذ كان من أمراء تلك الجيوش، واتفق المؤرخون على أنه توفي شهيداً في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وعمره ثمان وخمسون سنة.

٢٤١ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لِكُلِّ أمّةٍ أميناً، وإنَّ أمينَنا أيَّتُها الأمّة أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح**».

رواه البخاري (٨/٩٤) ومسلم (١٥/١٩١) كلاهما في الفضائل والمناقب.

(الأمين): هو الثقة المرضي. فشهادة النبيّ ﷺ له بهذه الصفة وتخصيصه بأنه أمين هذه الأمّة يُشعر بأنّ له مزيد فضل على غيره في ذلك.

٢٤٢ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يُريدان أن يُلاعِناه. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيّاً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنّا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً حق أمين. فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: **«قُمْ يا أبا عبيدة بن الجراح»**. فلمّا قام قال رسول الله ﷺ: **«هذا أمين هذه الأمّة»**. وفي رواية: **«لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين»**.

رواه البخاري (٨/٩٥) و(٩/١٥٦/١٥٧) ومسلم (١٥/١٩٢)، وقد تقدّم مختصراً في تفسير آل عمران.

وفي رواية عن أنس أنّ أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلّمنا السنّة والإسلام. قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: **«هذا أمين هذه الأمّة»**. رواه مسلم.

وهذه الرواية تدل على أنّ هؤلاء كانوا مسلمين بينما رواية حذيفة تدل على أنّ الذين وفدوا عليه ﷺ كانوا نصارى، فالله تعالى أعلم، فلعلّ القصة تعددت أو وقع وهم من بعض الرواة.

وعلى أيّ فأبو عبيدة أمين حق أمين.

وتقدّم حديث جابر في تأميره ﷺ على السرية التي وجّهها لساحل البحر، وكانوا ثلاثمائة رجل، وفيه قصة العنبر، فانظر ذلك مبسوطاً في السيرة. وله غير ما ذكرنا من المناقب رضي الله تعالى عنه.

وبه تمّت تراجم ومناقب العشرة رضي الله تعالى عنهم، رأينا أن نفردهم واحداً تلو الواحد.





فضائل أهل البيت النبويّ وقرابة رسول الله ﷺ

٢٤٣ ـ عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدْعَى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعَظ وذكَّر، ثم قال: «**أمّا بعدُ، ألا أيُها الناسُ، فإنما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يأتِيَنِي رسولُ رَبّي عزّ وجلّ فأُجِيب، وإني تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنِ: أوّلُهما كتابُ الله عزّ وجلّ فيه الهُدى والنُّور فخُذُوا بكتابِ الله واستَمْسِكُوا به**». فحثّ على كتابِ الله ورغّب فيه، ثم قال: «**وأهْلُ بيتي، أُذَكِّرُكُم الله في أهْلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُم الله في أهْلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُم الله في أهْلِ بَيتي**». فقال له حصين ـ أحد الرواة ـ: ومَن أهل بيته، يا زيد؟ أليس نساؤه مِن أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَن حُرِم الصدقةَ بعده. قال: ومَن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عَقِيل، وآل جَعْفَر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم.

رواه أحمد (٣٦٧/٤)، ومسلم في الفضائل (١٨٠/١٧٩/١٥)، ورواه النسائي في الكبرى (٨١٤٨)، والترمذي في المناقب (٣٧٨٨)، والحاكم (١٤٨/٣) من طريق آخر مختصراً، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وفي آخره: «**ولَن يَتَفرّقا حَتى يَرِدَا على الحوض، فانظُرُوا كيف تَخلُفوني فيهما**». وللحديث طرق كثيرة.

قوله: (خم) بضمّ الخاء وتشديد الميم: هو اسم لغيضة قريبة من الجحفة كان عندها غدير ماء، فكان يقال له: غديرُ خُمٍّ، خطب عنده النبيُّ ﷺ مقدمه من حجة الوداع فذكر ما في هذا الحديث، ويُعرف

بحديث غَدِير خُمّ. قوله: «ثقلين» بفتحات تثنية: ثقل، وسمّاهما بذلك لعظيم قدرهما وفخامة شأنهما ولمشقة القيام بهما على النفوس. «أُذَكِّرُكُم الله» أي: أذكّركم مراقبة الله في الوصية باحترام أهل بيتي والإحسان إليهم والبرور بهم ورفع الأذى عنهم وعدم الإساءة إليهم.

٢٤٤ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج النبيُّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحُسَين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

رواه مسلم في الفضائل (١٩٥/١٩٤/١٥)، وأبو داود في اللباس (٤٠٣٢)، والحاكم (١٤٧/٣) وصححه.

٢٤٥ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: لمّا نزلت: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحَسَناً وحُسَيناً عليهم السلام فقال: «**اللّهُم هؤلاء أهْلِي**».

رواه أحمد (١٨٥/١)، ومسلم (١٧٦/١٧٥/١٥) والترمذي (٣٧٢٤) كلاهما في الفضائل، والنسائي في الكبرى (٨١٤٩)، ورواه الترمذي أيضاً في التفسير ويأتي مطوّلاً.

٢٤٦ ـ وعن أمّ سلمة رضي الله تعالى عنها أنَّ النبيَّ ﷺ جلل على الحسن والحُسين وعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهم كساءً ثم قال: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي وحَامتِي، أذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**». فقالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «**إنكِ على خير**». وفي رواية قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الآية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيهما فقال: «**هؤلاء أهل بيتي**».

رواه أحمد (٣٠٤/٦)، والترمذي في المناقب (٣٨٧١) وحسّنه، وقال: هو أحسن شيء روي في هذا الباب. ورواه أحمد (٢٩٢/٦)، والحاكم

(١٤٦/٣) بالرواية الثانية، وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وللحديث طرق وشواهد.

أهل البيت يطلقون ويراد بهم آله ﷺ ممَّن تحرم عليهم الصدقة وهم المذكورون في حديث زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه.

ويطلقون على أصحاب الكساء، وهم: الإمام علي، ومولاتنا فاطمة، والحسنان عليهم السلام، كما في الأحاديث الثلاثة، كما يطلقون على الذرية الطاهرة وهم كل مَن تناسل من الإمام والزهراء عليهما السلام.

ويطلق أهل البيت أيضاً على أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن، لأن سياق الآية يدل على أنها نزلت فيهن، فالجميع يشملهم أهل البيت، غير أنه استقر في العُرف إطلاق هذا الاسم على الأشراف الحَسَنيين والحُسَينيين.

وعلى أيٍّ فأهل البيت لهم شرف عظيم ومزايا لا يبلغها غيرهم.

* * *

ما اشترك فيه الحَسنان من المناقب

٢٤٧ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنَّ رجلاً من أهل العراق سأله عن دم البعوض يصيب الثوب، فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الحَسَن والحُسَين هُمَا رَيحانَتَايَ مِن الدُّنيا»**.

رواه أحمد (١٥٣/١١٤/٩٣/٨٥/٢)، والطيالسي (٢٦٨٢)، والحميدي (٣٣٤)، والبخاري في الفضائل (١٠٠/٩٨/٨) وفي الأدب (٣٣/١٣)، والترمذي، وابن ماجه.

(دم البعوض) جاء في رواية لأحمد (١٥٣/٢): سأله رجل عن محرم قتل ذباباً فيحمل على أنه وقع السؤال عن الأمرين، والبعوض هو البق. وقوله: (وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ) هو الحسين، كما يأتي.

وفي الحديث منقبة هامة للحسنين حيث كانا ريحانتَي جدِّهما في الدنيا وعطره.

٢٤٨ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثُران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: **«صدق الله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»**.

رواه أحمد (٣٥٤/٥)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٥٤٦)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وابن حبان (٢٢٢٠) بأسانيد حسنة صحيحة.

في الحديث من رحمته ﷺ بولديه ما لا يَخفى.

٢٤٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحسن والحسين سَيِّدَا شبابِ أهل الجنة»**.

رواه أحمد (١٦٧/١٦٦/٦٤/٣)، والترمذي (٣٥٤٠)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٩)، وابن حبان (٢٢٣٨)، والحاكم (١٥٤/٣)، وحسَّنه الترمذي وصححه، وكذا صححه الحاكم والذهبي، وللحديث شواهد كثيرة حتى ذكر في المتواتر.

حسبهما هذا فضلاً ومنقبةً حيث أنهما سيدا شباب أهل الجنة. وهذا عام مخصوص بغير الأنبياء، والسيد مَن فاق الناس في الفضائل والمكارم.

٢٥٠ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ أبصر حَسناً وحُسيناً فقال: **«اللَّهم إني أحبُّهما فأحِبَّهما»**.

رواه الترمذي في المناقب (٣٥٥٤) وحسَّنه وصححه.

إنها لَمنقبة عظيمة، فإنَّ مَن أحبَّه الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً قطعاً، فهنيئاً لهما بذلك.

٢٥١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن أحبَّهما فقد أحَبَّني، ومَن أبغضهما فقد أبغضَني»**.

رواه أحمد (٢٨٨/٢)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٢)، وابن ماجه (١٤٣)، والطبراني في الكبير (٤١/٤٠/٣)، والحاكم (١٦٦/٣)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

في الحديث فضل ظاهر لهما حيث جعلت محبة رسول الله ﷺ منوطة بمحبة الحسنَين، فيكون ذلك من لوازم الإيمان، كما أنَّ مَن أضمر لهما الحقد والبغضاء كان ممقوتاً مبغضاً لرسول الله ﷺ وإن ادَّعى محبته. ويا لها من خيبة وخسارة، وهنيئاً ثم هنيئاً لمَن أحبهما فإنَّ ذلك عنوان محبة رسول الله ﷺ.

❊ ❊ ❊

مناقب الحَسَن رضي اللّه تعالى عنه

هو سبط رسول الله ﷺ وحِبُه، وريحانته، وحِبُّ المؤمنين وأميرهم، ابن الإمام والزهراء، وجدُّ الأشراف والذرية الطاهرة، العالم المصلح الطيب الطاهر.

وُلد في رمضان بالمدينة في السنة الثالثة من الهجرة، وتربّى ونشأ في بيت النبوّة، وولي الخلافة بعد مقتل أبيه، وبايعه أربعون ألفاً على القتال، ثم زهد في الخلافة وسلَّمها لمعاوية زهداً في الدنيا وحقناً لدماء المسلمين. توفي سنة ٤٩ بالمدينة مسموماً من طرف أيدي الآثمين من بني أميّة.

ومن مناقبه العظيمة التي امتاز بها وخصَّه الله تعالى على غيره بها: حقن دماء المسلمين، وأصلح به عزَّ وجلّ ما كان بينهم من الحروب تصديقاً لما أخبر به جدّه ﷺ عنه.

٢٥٣ ـ فعن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة، وإليه مرة، ويقول: **«إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلحَ به بَين فِئَتَين مِن المسلمِين»**.

رواه أحمد (٥/٣٨/٤٤/٥١)، والطيالسي (٢٦٨٤)، والبخاري في المناقب (٨/٩٦) وفي الفتن (١٦/١٧٨)، وأبو داود في السنّة (٤٦٦٢)، والترمذي في المناقب (٣٥٤٥)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٦)، وغيرهم.

(السَّيِّدُ): مَن فاق أهل زمانه وأقرانه في خصال الخير والفضائل والمكارم. «فئتين»: تثنية فئة، وهي الجماعة، والمراد بهما جماعة الحسن وجماعة معاوية.

وقد حقَّق الله عزَّ وجلّ هذه المعجزة بالحسن رضي الله تعالى عنه، فقد تنازل عن الخلافة وتركها لمعاوية لا لِذلَّة، ولا من قلَّة، بل زهداً في المُلك والحياة، ورغبةً فيها عند الله عزَّ وجلّ، وحقناً لدماء المسلمين الذين كانوا على استعداد لخوض حرب أخرى جديدة، وكان قد بايعه على الموت أربعون ألفاً، وبهذا الصلح أمِن الناس واجتمعوا على معاوية، وسمّوا ذلك العام عام الجماعة، وكل ذلك وقع ببركة هذا السيِّد العظيم.

ومن مناقبه أنه محبوب لله ولرسوله، وأنَّ الله يحبُّ مَن أحبَّه، ويا لها من منقبة.

٢٥٣ ـ فعن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما عن النبيّ ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: **«اللّهم إني أُحِبُّهما فأَحِبَّهُما»**.

رواه أحمد (٥/٢١٠)، وابن أبي شيبة (٣٢١٨٣)، والبخاري في المناقب (٨/٨٩/٩٠/٩٦) وفي الأدب (١٣/٤٠/٤١)، والنسائي في الكبرى (٨١٧١).

أسامة حبّ رسول الله ﷺ وابن حبّه زيد، ويأتي الكلام عنهما.

٢٥٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سوقٍ من أسواق المدينة، فانصرف وانصرفت معه فقال: **«ادعُ الحسن بن علي»**. فجاء الحسن يمشي وفي عنقه السخاب، فقال النبيُّ ﷺ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فأخذه النبيُّ ﷺ وقال:

«اللهم إنِّي أُحِبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه». قال أبو هريرة: فما كان أحد أحبَّ إليَّ من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال.

رواه أحمد (٣٢٩/٣٣١/٢)، والحميدي (١٠٤٣)، والبخاري في البيوع (٢٤٤/٥) وفي اللباس (٤٥١/١٢)، ومسلم في الفضائل (١٩٣/١٩٢/١٥)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٤)، وابن ماجه (١٤٢)، وابن حبان (٦٩٦٣) مع الإحسان.

قوله: «**ادعُ الحسن...**» إلخ. في رواية البخاري وغيره: فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: «**أَثَمَّ لكعٌ، أَثَمَّ لكَعٌ؟**» والمراد به هنا الصغير. وقوله: (السخاب) بالسين والخاء: هو خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري. قوله: (فقال بيده) أي: مدَّها، ثم التزمه وعانقه وقبَّله كما في رواية البخاري.

ففي الحديثين منقبة للحسن حيث أنَّ الله ورسوله يحبانه، مع زيادة تكريم بأنَّ الله يحب مَن يحبه. وفي الحديث الثاني ردٌّ على الشيعة الروافض الذين يطعنون في راوية الإسلام أبي هريرة ويضللونه ويجعلونه عدواً لأهل البيت، فها هو ذا يصرِّح بأنَّ الحسن كان أحب الناس إليه، وهو الذي جاء عنه الحديث التالي.

٢٥٥ ـ فعن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي ولقينا أبو هريرة فقال: أرِني أقبِّل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبِّل. قال: فقال بقميصه. قال: فقبَّل سُرَّتَه.

رواه أحمد (٤٩٣/٢) والحاكم (١٦٨/٣) بسند صحيح. فهل مثل هذا يقال فيه إنه ناصبي وعدو لأهل البيت رضي الله تعالى عنهم؟!

٢٥٦ ـ وعن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبيِّ ليس شبيهاً بعليّ. وعليٌّ يضحك.

رواه البخاري في المناقب (٩٧/٨).

٢٥٧ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكُن أحد أشبه بالنبيّ ﷺ من الحسن بن علي.

رواه البخاري أيضاً (٨/٩٧).

وفي هذا منقبة له حيث أكرمه الله عزّ وجلّ بشبهه بجدّه أشرف الخلق ﷺ، غير أنه كان شبيهاً به ما بين الرأس إلى الصدر كما يأتي.

* * *

مناقب الحُسين الشهيد عليه السلام

هو أيضاً سبط رسول الله ﷺ وريحانته، السيّد الطاهر، ابن الزهراء، وجدُّ الذرية الطاهرة بأكثر الديار الشرقية* شقيق الحسن، الشهيد المظلوم.

وُلد في شعبان سنة أربع، بعد الحسن بسنة.

كان سيِّد أهل زمانه، وأحب أهل الأرض إلى أهل السماء كما قال عبدالله بن عمر. وُلد ونشأ كأخيه بالمدينة في بيت النبوّة، وخرج مع والده إلى الكوفة فشهد معه الجمل وصفّين، ثم قتال الخوارج. ولمّا قُتل والده كان مع الحسن، فلمّا سلّم الأمر إلى معاوية قصد المدينة واستقرّ بها إلى أن توفي معاوية، فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه، فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فأخذ له بيعتهم، ثم توجه إليهم حتى كان من قتله ما كان.

٢٥٨ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "مَن سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي" فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله.

رواه ابن حبان (٦٩٦٦) بالإحسان بسند صحيح، وأورده النور في المجمع (٩/٢١٨٧) برواية أبي يعلى وقال: رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد. وقيل: ابن سعيد، وهو ثقة.

* باندونيسيا ٦ ملايين حسيني

وهذه من جملة مناقبه العظيمة وأنه من المبشَّرين بالجنة، وكيف لا وهو سبط الحبيب الذي تفرَّع من نسله أقوام وأمم وشعوب، وأنه لا توجد بقعة من العالم الإسلامي إلا وفيها من ذريته وذرية أخيه الحسن الشيء الكثير، وبالأخص البلاد العربية فإنها تزخر بأهل البيت والذرية الطاهرة، وقد اختصَّت البلاد الشرقية بأكثرية أولاد الحُسَين بينما اختصَّ المغرب وخصوصاً الأقصى منه بأولاد الحسن فهم منتشرون بكل مدنه وقبائله وقراه، بل هنالك قبائل وقرى وأحياء خاصة بهم، وليس في المغرب من الحُسَيْنِيين إلا القليل رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

٢٥٩ ـ وعن عبدالله بن نُجَيّ عن أبيه أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذى نِينَوَى وهو منطلق إلى صفِّين، فنادى علي: اصبر أبا عبدالله، اصبر أبا عبدالله بشطِّ الفرات. قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبيّ ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبيَّ الله، أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: «**بل قام من عندي جبريل قبلُ، فحدَّثني أنَّ الحُسَين يُقتَل بشَطِّ الفُرات**». قال: «**فقال: هل لك إلى أن أُشِمَّكَ من تربته؟**». قال: «**قلت: نعم. فمدَّ يده فقبض قبْضة من تراب فأعطانِيها، فلم أملِك عينَي أن فَاضَتا**».

رواه أحمد (٨٥/١) بسند صحيح وأورده النور (١٨٧/٩) برواية أحمد والبزار والطبراني وقال: رجاله ثقات.

(نينوى) بكسر النون الأولى وفتح الثانية آخره ألف مقصورة: بلدة بالعراق كان منها نبيّ الله يونس عليه السلام. «**شط**» بفتح الشين: جانب الوادي. «**الفرات**» بضمّ الفاء: نهر عظيم بالعراق ينحدر من جبال تركيا كدجلة ويشق العراق، ثم يصب في الخليج العربي. (تفيضان) بضمّ التاء، أي: تنسكبان بالدموع.

وفي الحديث معجزة للنبيّ ﷺ وعلم من أعلام النبوّة حيث أخبر بقتل ولده قبل وقوعه بعشرات السنين مع تعيين القطر والموضع بالضبط، فصدق الله تعالى ذلك ووقع كما قال، وفيه اختصاص الإمام علي بعلم ذلك من بين سائر الصحابة.

٣٦٠ ـ قال الشعبي: بلغ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو بمالٍ له أنَّ الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة يومين أو ثلاثة فقال: إلى أين؟ فقال: هذه كتب أهل العراق وبيعتهم. فقال: لا تفعل. فأبي، فقال له ابن عمر: إنَّ جبريل عليه السلام أتي النبيَّ ﷺ فخيَّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يُرِد الدنيا، وإنك بضْعَةٌ من رسول الله ﷺ، كذلك يريد منكم. فأبى، فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله والسلام.

رواه ابن حبان (٦٩٦٨) بسند حسن، وقال النور (١٩٢/٩): رواه البزار والطبراني، ورجال البزار ثقات. وجاء أيضاً عن ابن عباس.

كان معاوية عهد بالإمارة إلى ابنهٔ يزيد في حياته، فلمّا مات لم يبايعه الحسين وابن الزبير في جماعة آخرين نظراً لكونه لا يستحق الخلافة، لفقدان شروطها المعتبرة شرعاً فيه، فجاءت الحسين عدة كتب من أهل العراق بالقدوم إليهم لِيبايعوه، فبعثَ إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، فذهب ونزل الكوفة فاجتمع إليه وبايعه على إمرة الحسين نحو من ثمانية عشر ألفاً وحلفوا له لَينصرنه بأنفسهم وأموالهم، فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد، وكان بالبصرة من قِبل يزيد، فأتى الكوفة وجمع أشراف الناس وأمراء القبائل فخطبهم ورغّبهم ورهّبهم وخذل الناس وأفسد كل مَن كاتب الحسين، فتفرّق الجميع عن مسلم بن عقيل وبقي وحده، فهام على وجهه واختفى عند امرأة، ثم دل عليه فألقي عليه القبض وأتي به ابن زياد فقتله.

وخرج الحسين متوجهاً إلى العراق في أهل بيته وأقاربه وذويه، ولمّا وصل العراق وجد الأمر على خلاف ما كان يظن، فبعث إليه ابن زياد عُمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف مقاتل أكثرهم من الخونة الذين كانوا يكاتبونه وبايعوه بواسطة ابن عمّه، فطلبوا منه النزول على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد، فأبى الاستسلام لذلك، فقاتلوه وقاتلهم هو وأصحابه وأهل بيته قتال الأبطال حتى قُتل بين يديه جميع مَن كان معه، وكانوا نحواً من سبعين رجلاً، وبقي يقاتل وحده حتى قتلوه، ثم حزُّوا رأسه إلى ابن زياد، ثم بعث به مع النساء إلى يزيد بالشام وفيهن بناته الطيبات: زينب،

وسكينة، وفاطمة، ومعهن عمَّتهن الطاهرة أخت الحسين الكبرى زينب بنت فاطمة رضي الله تعالى عنهن، وكان معهن علي بن الحسين زين العابدين، فأدخلن على يزيد ووضع رأس الحسين بين يديه.

٣٦١ ـ قال منذر الثوري: كنا إذا ذكرنا حسيناً ومَن قُتل معه قال محمد ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه: قُتل معه سبعة عشر كلهم ارتكض في رحم فاطمة رضي الله تعالى عنها وعنهم.

رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. قاله النور في المجمع (١٩٨/٩).

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: قُتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته، والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم. قال سفيان: ومَن يشك في هذا؟ وكان قد قُتل معه في هذه المعركة من أهله وأقاربه أولاده الأربعة: علي الأكبر، وعبدالله، وأبو بكر، والقاسم، وإخوته الخمسة: العباس، وجعفر، وعبدالله، وعثمان، وأبو بكر أولاد الإمام علي، وولدا عمِّه: جعفر بن عقيل، وقبله مسلم بن عقيل، وابن عمِّه محمد بن جعفر، وابن ابن عمِّه عون بن عبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم.

ولم يتقدم في تاريخ الإسلام فجيعة ولا رزية أفظع ولا أقبح من هذه النكبة على كثرة ما وقع في الإسلام من نكبات عِظام، ولذلك مقت يزيد وابن زياد كلُّ مسلم على وجه الأرض يحب الله ورسوله وأهل بيته من ذلك الحين إلى ما شاء الله.

وقد انتقم الله عزَّ وجلَّ من كل مَن شارك في قتله، فما مكثوا إلا قليلاً حتى سلَّط الله عليهم مَن قتلهم، ومَن لم يُقتل منهم أُصيب بشرِّ مصيبة في نفسه وأهله وماله ولم يخرج من الدنيا حتى انتقم الله تعالى منه. قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٢/٢٠/٨): وأما ما روي من الآثار والفتن التي أصابت مَن قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلَّ مَن نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا. قال: وأكثرهم أصابهم الجنون.

٣٦٢ ـ قال الشعبي: رأيت في النوم كأن رجالاً من السماء نزلوا معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار فقتلهم. قال الهيثمي (١٩٦/٩): رواه الطبراني وإسناده حسن.

٣٦٣ ـ قال عبدالملك بن عُمَير: دخلت على عبيدالله بن زياد وإذا رأس الحسين قدّامه على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على المختار فإذا رأس عبيدالله بن زياد على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على عبدالله وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس.

رواه الطبراني وأبو يعلى، قال النور (١٩٦/٩): ورجال الطبراني ثقات. والمقصود أنَّ الله انتقم للحسين وأصحابه من كل مَن شارك في قتلهم.

٣٦٤ ـ وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أوحى الله إلى محمد ﷺ: **«إني قتلت بيحيى سبعين ألفاً وإني قاتلٌ بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»**.

رواه الحاكم (١٧٨/٣) وصححه على شرط مسلم كما قال الذهبي.

٣٦٥ ـ **وقال عمارة بن عُمَير: لمّا جيء برأس عبيدالله بن زياد وأصحابه، نظرت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت. فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخرَي عبيدالله بن زياد، فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت. ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً.**

رواه الترمذي في المناقب (٣٥٥٢) بتهذيبي، وحسّنه وصححه وهو على شرط مسلم.

وستأتي بقية في الفتن إن شاء الله تعالى.

وكان تاريخ هذه الوقعة[1] الأليمة سنة إحدى وستين للهجرة يوم عاشوراء بكربلاء. ٦١ هـ

* * *

مناقب العبّاس عمّ النبيّ ﷺ

العباس هو ابن عبد المطلب الهاشمي، عمُّ النبيّ ﷺ، أبو الفضل، أحد كبار قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام، والد حبر الأمّة عبدالله، وجدُّ الخلفاء العباسيين. أسلم قبل الهجرة وكان يكتم إسلامه، ثم هاجر وشهد فتح مكة ووقعة حُنين، وكان ممَّن ثبت عند انهزام الناس، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام.

وُلد قبل الهجرة بأحد وخمسين عاماً، وتوفي عام ثنتين وثلاثين.

٢٦٦ ـ عن عبد المطلب بن ربيعة أنَّ العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مُغْضَباً وأنا عنده، فقال: **«ما أغْضَبَكَ؟»** قال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مُبْشِرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك. قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّ وجهه ثم قال: **«والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمانُ حتى يُحبَّكم لله ولرسوله»**. ثم قال: **«يا أيها الناس، مَن آذى عمِّي فقد آذاني، فإنما عمّ الرجل صنو أبيه»**.

رواه أحمد (١٦٥/٤)، والطيالسي (٢٥٥٠)، والترمذي في المناقب (٣٥٣١)، والحاكم (٣٣٣/٣) وحسّنه الترمذي وصححه، وانظر تهذيبي للجامع.

ففي الحديث أنَّ محبة العباس وآل البيت من الإيمان، فمَن كان عارياً عن محبتهم لله ولرسوله ﷺ فليس لدخول الإيمان قلبه سبيلٌ.

(١) وانظر تفصيل هذه الحادثة في تاريخ الطبري، وطبقات ابن سعد، والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير.

٣٦٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«العَبَّاسُ مِنِّي وأنَا مِنه»**.

رواه أحمد (٢٧٣٤)، والترمذي (٣٥٣٢)، والحاكم (٣/٣٢٥/٣٢٩) وحسّنه الترمذي وصححه، وكذا صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وفي هذا فضيلة هامة للعباس حيث جعله النبيُّ ﷺ معه شيئاً واحداً.

٣٦٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«العباس عمُّ رسول الله ﷺ، وإنَّ عمَّ الرجل صنو أبيه ـ أو: من صنو أبيه»**.

رواه الترمذي (٣٥٣٣) بسند صحيح على شرط مسلم، وهو في صحيح البخاري (٥/٧٥) ومسلم (٧/٥٦) في كتاب الزكاة مطوَّلاً ضمن حديث، ومثله عن الإمام علي رواه الترمذي أيضاً (٣٥٣٤) بسند صحيح.

(الصنو): هو المثل، ومعناه أنَّ العباس وأبي شيء واحد، لأنهما خرجا من صلب واحد ورحم واحد.

٣٦٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: **«إذا كان غداة الإثنين فائتِني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك»**. فغدا ـ أو: غدونا معه ـ وألبسنا كساءً ثم قال: **«اللَّهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللَّهم احفظه في ولده»**.

رواه الترمذي (٣٥٢٥) بتهذيبي وسنده صحيح، رجاله رجال الصحيح، وثور بن يزيد وإن كان مرمياً بالقَدَر والنَّصْب فهو من رجال البخاري.

وعلى أيٍّ فالحديث يدل على فضل العباس وولده وأنهم مغفور لهم ومحفوظون لأن دعاء النبيِّ ﷺ مستجاب. يبقى: هل دعاؤه هذا يشمل كل مَن تناسل منه أم هو خاص بأولاده الموجودين حالتئذ؟ لا ندري.

* * *

❀ مناقب جعفر بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه

هو جعفر بن أبي طالب المطلبي الهاشمي، ابن عمّ الرسول الله ﷺ، وشقيق الإمام علي عليه السلام، وأحد السابقين إلى الإسلام. وهاجر إلى الحبشة، وأسلم النجاشي على يديه، وأقام هنالك حتى قدم في السفينة مع الأشعريين زمن خيبر، وكان رئيس مهاجري الحبشة وزعيمهم في محاورة النجاشي عندما بعث كفار قريش عمرو بن العاص وغيره إلى النجاشي في شأن المهاجرين إليه، وقد قدّمنا ذلك في كتاب السيرة.

قُتل شيهداً رضي الله تعالى عنه سنة ثمانٍ في غزوة مؤته مقبلاً غير مدبر، ووُجد فيه بضع وتسعون بين طعنة ورمية، وأخبر النبيُّ ﷺ بموته وموت أصحابه قبل مجيء الجيش وهو يبكي، وقد قدّمنا ذلك في الغزوة المذكورة في المغازي.

٢٧٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيتُ جَعْفراً يَطيرُ في الجنة معَ الملائكة»**.

رواه الترمذي (٢٥٣٦)، وأبو يعلى (٥/٤٧٠)، والحاكم (٣/٢٠٩)، وصححه وردّه الذهبي بأنَّ والد ابن المديني واهٍ لكن الحديث صحيح لشواهده:

٢٧١ ـ عن ابن عباس بلفظ: **«دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفراً يطير مع الملائكة»**. وفي رواية: **«له جناحان عوَّضه الله عن يديه»**.

رواه الحاكم (٣/٢٠٩/٢١٠) والطبراني وغيرهما وصححه الحاكم.

٢٧٢ ـ وعن أبي هريرة من طريق آخر أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد»**.

رواه الحاكم (٣/٣١٢) بسند صحيح على شرط مسلم وصححه وأقرّه الذهبي.

٢٧٣ ـ وعن الشعبي أنَّ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان إذ سلَّم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

رواه البخاري في المناقب (٧٨/٨)، وانظر «الفتح».

وهذه منقبة عظيمة وخصيصة خصَّه الله تعالى بها وهي طيرانه في الجنة مع الملائكة بجناحين عوَّضه الله تعالى بهما عن يديه اللتين قُطعتا وهو ملتزم الراية.

٢٧٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا، ولا ركب الكور بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر.

رواه الترمذي (٣٥٣٧) والحاكم (٢٠٩/٣) وحسَّنه الترمذي وصححه هو والحاكم ووافقه الذهبي.

(احتَذى) أي: انتعل. و(المطايا): جمع مطية، الدابة تُركب. و(الكور) بضمِّ الكاف: رجل الناقة.

٢٧٥ ـ وعن البراء رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب: **«أشبهتَ خَلقِي وخُلقِي»**.

رواه البخاري في عمرة القضاء (٤٩/٤٠/٩) وفي الحج وفي الجزية وفي الصلح، ومسلم في المغازي، وأبو داود في الحج، والترمذي في البرِّ والصلة وفي المناقب (٣٥٣٨)، وتقدَّم في عمرة القضاء مطوَّلاً فارجع إليه.

«خلقي» الأولى، بفتح الخاء وسكون اللام: الخلقة الظاهرة، والثانية، بضمَّتين: السجية والأخلاق الكريمة. وفي الحديث فضل ظاهر لجعفر حيث شهد له رسول الله ﷺ بشبهه في خلقته وصورته ومكارم أخلاقه.

* * *

مناقب عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عمِّ رسول الله ﷺ، حبر هذه الأمَّة وترجمان القرآن، دعا له رسول الله ﷺ

بالتفقه في الدين وعِلم التأويل، كان ابن عمر يقول: ابن عباس أعلم أمّة محمد بما أُنزِل على محمد.

وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ورسول الله ﷺ مُحاصَرٌ مع بني هاشم والمطلب في الشِّعْب. أمه أمُّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما، وتوفي رسول الله ﷺ وسنه خمس عشرة على الصحيح. توفي بالطائف سنة ثمان وستين بعدما ذهب بصره.

قال سعيد بن جبير: مات ابن عباس بالطائف، فشهدنا جنازته، فجاء طائرٌ لم يُرَ على خلقته مثله حتى دخل في نعشه ثم لم يُرَ خارجاً منه، فلمّا دُفن تُليت هذه الآية على شفير القبر لم يُدرَ مَن تلاها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

رواه الطبراني في الكبير (١٠٥٨١) بسند صحيح.

٢٧٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ أتى الخلاء فَوَضعْتُ له وَضُوءاً، فلمّا خرج قال: «**مَن وضع هذا؟**» قالوا: ابن عباس. قال: «**اللّهم فقهه**».

رواه مسلم بهذا اللفظ في الفضائل (٣٧/١٦). وفي رواية عند البخاري في العلم وفي المناقب (١٠١/٨): ضمَّني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «**اللّهم عَلِّمْه الكتاب**». ورواه أيضاً الترمذي (٩٥٩٤) بلفظه، والنسائي في الكبرى (٥٢/٥) بلفظ: «**الحكمة**». وفي رواية عند أحمد (٣٣٥/٣٢٨/٣١٤/٢٦٦/١): «**اللّهم فَقِّهْهُ في الدِّين وعَلِّمه التأويل**» من طرق صحيحة، وفيه عنده بيان أنه كان عند خالته ميمونة وأنها القائلة: وضعه ابن عباس.

وعلى كل الروايات ففيه منقبة عظيمة لابن عباس حيث دعا معه النبيُّ ﷺ بالتفقه في الدين وتعلُّم الكتاب والحكمة، فكان كما دعا له بحراً في التفسير وإماماً في السنّة. وقد قال أبو بكرة: قدم علينا ابن عباس البصرة وما فيها من العرب مثله حشماً، وعلماً، وثياباً، وجمالاً، وكمالاً.

أورده الحافظ في الإصابة وعزاه للمدائني.

وله أخبار ومنزلة عند الأمّة بعلمائها وعوامها رضي الله تعالى عنه، وكان من الصحابة الذين فتحوا إفريقية - تونس اليوم - رضي الله تعالى عنهم.

* * *

مناقب زيد بن حارثة رضي اللّه تعالى عنه

هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرىء القيس الكلبي، حِبُّ رسول الله ﷺ ووالد حِبّه ومولاه، سُبي في الجاهلية وهو غلام فأتي به عكاظ فبيع، فاشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجة أم المؤمنين بأربعمائة درهم، فلمّا تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له، ولمّا سمع به والده أتى النبيَّ ﷺ هو وأخ له يريد فداءه، فخيّره النبيُّ ﷺ بينه وبين والده، فقال زيد رضي الله تعالى عنه للنبيّ ﷺ: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منّي بمكان الأب والعم.

وكان من أول مَن أسلم وصحب النبيّ ﷺ وخدمه ولازمه وهاجر معه إلى المدينة وشهد معه كل المشاهد.

وكان من أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ، وزوّجه بحاضنته أم أيمن رضي الله تعالى عنها وأنجبت له أسامة، ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمّة رسول الله ﷺ، ثم أمره الله بفراقها ليتزوجها النبيُّ ﷺ كما قدّمنا في السيرة.

ومن مناقبه العظيمة أنّ الله تعالى خصّه بذكر اسمه في القرآن دون سائر الصحابة، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآية.

٢٧٧ - وعن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: ما كنا نَدْعُو زيدَ بن حارثة إلا زيدَ بن محمد حتى نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

رواه البخاري ومسلم والترمذي (٣٥٨٥) وتقدّم في التفسير.

لأن النبيَّ ﷺ كان أعتقه وتبنّاه، فكانوا ينسبونه للنبيِّ ﷺ.

٢٧٨ ـ وعنه أيضاً قال: بَعث رسولُ الله ﷺ بعثاً وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: «**إن تَطعَنُوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لَخَلِيقاً للإمارة، وإن كان لَمِن أَحَبِّ الناس إليَّ، وإنَّ هذا لَمِن أحبِّ الناسِ إليَّ بعدَهُ**».

رواه أحمد (٢/٢٠/٨٩/١١٠)، والبخاري آخر المغازي (٩/٢١٨ و٨/٨٨) ومسلم (١٥/١٩٥/١٩٦) والترمذي (٣٥٨٧) ثلاثتهم في المناقب والفضائل.

قوله: «**لخليقاً**» أي: كان أهلاً للإمارة حقيقاً بها.

وفي الحديث منقبة لزيد وابنه أسامة وأنهما من أحبِّ الناسِ إلى رسول الله ﷺ، كما كانا مؤهلَين للإمارة. وطَعْنُ مَن طعن في إمارتهما كان لسبب أنَّ زيداً مولى وولده أسامة كان صغيراً، ثم هو أسود، فبيَّن لهم النبيُّ ﷺ فضلهما ومنزلتهما عنده.

٢٧٩ ـ وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمَّره عليهم، ولو بقي لاستخلفه.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٣٠٧). قال الحافظ في الإصابة: بإسناد قوي. ورواه النسائي في الكبرى (٥/٥٢).

٢٨٠ ـ وقال سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه: غزوت مع النبيِّ ﷺ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يُؤمِّرُهُ علينا.

رواه البخاري في المغازي (٩/٦٠).

وهذه السبع التي كان فيها أميراً، هي: القردة، والجموم، والعيص، والمطرف، وجشمى، وأم قرفة، ثم غزوة مؤته التي استُشهد فيها وهو ابن خمس وخمسين سنة. قاله الواقدي.

وتقدَّم حديث البراء في عمرة القضاء وأنَّ النبيَّ ﷺ قال لزيد بن حارثة: «أنت أخونا ومولانا». رواه الشيخان. فيا لها من فضيلة ومنقبة، فبشَّره النبيُّ ﷺ بأنه أخوه ومولاه وأنه ذو مكانة عنده.

٢٨١ ـ بل جاء عن أسامة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: **«يا زيد، أنت مولاي ومني وإليَّ، وأحب الناس إليَّ»**.

رواه ابن سعد (٤٤/٤٣/٣) وأحمد. قال الحافظ: بإسناد حسن.

وبالجملة فهذا الرجل كان من أعزِّ الناس وأحبِّهم وأقربهم إلى رسول الله ﷺ.

* * *

مناقب أسامة بن زيد رضي اللّه تعالى عنهما

هو حِبُّ النبيِّ ﷺ وابن حِبِّه أسامة بن زيد بن حارثة. وُلد في الإسلام بمكة المكرمة قبل الهجرة بعشر سنين، وتربَّى ونشأ في بيت النبوَّة، ووالدته أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ وإحدى أمهاته من الرضاعة. وكان أسامة أسود خلاف والده، لذلك كان المنافقون يطعنون فيه. وأمَّره النبيُّ ﷺ على جيش عظيم لغزو الروم فمات النبيُّ ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجلُّه ويكرمه ويفضله في العطاء على ابنه عبدالله. وكان أسامة ممَّن اعتزل الفتن بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه إلى أن توفي سنة أربع وخمسين بنواحي المدينة.

٢٨٢ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أراد النبيُّ ﷺ أن يُنَحِّيَ مُخَاطَ أسامة. قالت عائشة: دَعْني حتى أكونَ أنا الذي أفعلُ. قال: **«يا عائشة، احِبِّيه فإني أُحِبُّه»**.

رواه الترمذي (٣٥٨٩) في المناقب وحسَّنه وهو كما قال.

فقوله: «**أحبِّيه فإني أحبُّه**» فيه منقبة هامة له رضي الله تعالى عنه.

وقد تقدَّم في مناقب الحسن أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأخذه وأسامة ويقول: «**اللَّهم إني أحبُّهما فأحِبَّهما**». وهو في البخاري.

٢٨٣ ـ وعن أسامة قال: لمّا ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أُصْمِتَ فلم يتكلم، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليَّ ويَرفعُهما فأعرف أنه يَدعُو لي.

رواه أحمد (٢٠١/٥) والترمذي (٣٥٨٨) بتهذيبي بسند صحيح، وابن إسحاق صرَّح بالتحديث عند أحمد.

وهذه خصيصة خصَّه بها دون الحاضرين وما ذلك إلا لمكانته عنده.

٢٨٤ ـ وعن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنَّ عمر فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبدالله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبدالله بن عمر لأبيه: لمَ فضَّلت أسامة عليَّ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد. قال: لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حِبَّ رسول الله ﷺ على حِبِّي.

رواه الترمذي (٣٥٨٤) ورجاله رجال الصحيح غير سفيان بن وكيع ففيه لين، ومع ذلك فحسَّنه الترمذي.

فهذا عمر رضي الله تعالى عنه يفضِّل زيداً على نفسه وأسامة على ابنه ويؤثره عليه لأنه كان وأبوه حِبَّيْن لرسول الله ﷺ، وكان يفضّله في العطاء على ولده.

٢٨٥ ـ وعن عبدالله بن دينار رحمه الله تعالى قال: نظر ابنُ عمر يوماً وهو في المسجد إلى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيابَه في ناحية من المسجد، فقال: انظروا مَن هذا. فقال له إنسان: أمَا تَعرفُ هذا يا أبا عبدالرحمٰن؟ هذا محمد بن أسامة. قال: فطأطأ ابن عمر رأسه ثم قال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحَبَّه.

رواه البخاري في المناقب (٨/٨٩).

فقول ابن عمر: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبّه. لأنه ولد أسامة حِبّه فهو ابنُ حِبّه.

وتقدّم لنا حديث المخزومية في الحدود، وقولهم: ومَن يجترىء أن يكلّمه إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ؟ وهو في الصحيح.

* * *

مناقب عمّار بن ياسر رضي اللّه تعالى عنهما

هو عمار بن ياسر العنسي، الطيب المطيب، المملوء إيماناً إلى مشاشه. أسلم قديماً وعُذّب في الله ونزل فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ كل المشاهد، ثم كان من أصحاب الإمام علي المخلصين، وقُتل معه شهيداً بصفّين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة.

٢٨٦ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما خُيِّر عَمَّارٌ بَيْنَ أمْرَيْن إلاَّ اختار أرْشَدَهُما»**.

رواه الترمذي (٣٥٧٠)، وابن ماجه (١٤٨)، والحاكم (٣/٣٨٨) بسند صحيح على شرط مسلم، ورواه الحاكم أيضاً (٣/٣٧٩) عن ابن مسعود وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

«أرشدهما» أي: أصوبهما وأقربهما إلى الحق، وفيه دليل على أنه كان منوّر البصيرة راشداً.

٢٨٧ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه أنَّ عمار بن ياسر جاء يستأذن على النبيّ ﷺ فقال: **«ائذنوا له، مرحباً بالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ»**.

رواه أحمد (١/١٢٦/١٣٠)، والترمذي (٣٥٦٩)، وابن ماجه (١٤٦)، والحاكم (٣/٣٨٨)، وحسّنه الترمذي وصححه هو والحاكم ووافقه الذهبي.

«الطيب المطيب» أي: الطاهِر المُطَهَّر، وهذه منقبة له عظيمة.

٢٨٨ ـ وعن عكرمة: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه. فانطلقنا فإذا هو في حائط يُصلحُه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدِّثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبِنةً لبِنَةً، وعمار لبِنَتَيْن لبِنَتَيْن، فرآه النبيُّ ﷺ فيَنفُضُ الترابَ عنه ويقول: **«ويحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُه الفِئَةُ البَاغِية، يدعُوهم إلى الجَنَّةِ ويَدعُونه إلى النار»**. قال: يقول عمار: أعوذُ بالله من الفتن.

رواه أحمد (٣/٥/٩١)، والبخاري في المساجد (٢/٨٧/٨٨) وفي الجهاد (٩/٣٧٠) وغيره، ورواه مسلم في الفتن (١٨/٣٩/٤٠) بلفظ: **«بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية»**. ورواه أيضاً عن أمّ سلمة وأبي قتادة رضي الله تعالى عنهما، ورواه الترمذي في مناقب عمار عن أبي هريرة (٣٥٧٢) بلفظ: **«أبْشِر عمار، تقْتلك الفئةُ الباغية»**. وحسَّنه وصححه، وهو على شرط مسلم.

والحديث متواتر، قال الحافظ: إنها أحاديث متواترة. وقال: غالب طرقه صحيحة أو حسنة. وأورده السيوطي في الأزهار، ورواته من الصحابة يفوقون الثلاثين.

وقوله: **«ويح»**: هي كلمة ترحُّم تقال لمَن وقع في هلكة لا يستحقها، ويُرثى له بها. وقوله: **بؤس»**: هو من البأساء والمكروه، ومعناه: يا بؤس ابن سمية ما أشده وأعظمه. وقوله: **«الفئة الباغية»** أي: الجماعة الطاغية المعتدية، ولم تكن بذلك كافرة.

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوّة حيث أخبر ﷺ بقتل عمار على أيدي الجماعة الباغية، وهم جماعة أهل الشام الذين خرجوا على الإمام علي وحاربوه ولم يرضوه إماماً، فكان عمار مع الإمام علي فقُتل في صفِّه، وصدق الله نبيَّه وما أخبر به ﷺ. قال النووي في شرح مسلم (١٨/٤٠): قال العلماء: هذا الحديث حجة ظاهرة في أنَّ علياً رضي الله تعالى عنه كان محقًّا، والطائفة الأخرى بُغاة.

وفي الحديث منقبة لعمار والإمام علي رضي الله تعالى عنهما.

٢٨٩ ـ وعن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مُلِىء عَمارٌ إيماناً إلى مُشَاشِه»**.

رواه النسائي في الإيمان (٥٣٢/٦) وفي المناقب (٧٤/٥) كلاهما في الكبرى، وسنده صحيح، ومثله عن عائشة عند البزار.

(المُشاش): جمع مشاشة، رؤوس العظام اللينة. وفي الحديث شهادة من النبيّ ﷺ لعمار بأنه مليءٌ بالإيمان، وكفاه بذلك فضلاً.

٢٩٠ ـ وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيدي نمشي بالبطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وعليه ـ يعني عماراً ـ يُعذَّبون، فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا؟ فقال له النبيُّ ﷺ: **«اصبر»**. ثم قال: **«اللّهم اغفر لآلِ ياسر، وقد فعلتَ»**.

رواه أحمد (٤٣٩). قال النور (٢٩٣/٩): ورجاله رجال الصحيح.

٢٩١ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بعمار بن ياسر وبأهله يُعذَّبون في الله عزَّ وجلَّ فقال: **«أبْشِرُوا آل ياسِرٍ، موعدُكم الجنّة»**.

رواه الطبراني في الأوسط (١٥٣١) ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المُقَوِّم، وهو ثقة. قاله النور في المجمع (٢٩٣/٩)، ومثله عن عمار نفسه رواه الطبراني ورجاله ثقات.

كان عمار وأبوه ياسر وأمه سمية ممّن سامهم الكفار سوء العذاب وأشده حتى مات ياسر وسمية تحت العذاب ونطق عمار بالكفر ونزل فيه قرآن يعذره: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ الآية.

فمرَّ عليهم النبيُّ ﷺ وهم يُعذَّبون ولا يستطيع تخليصهم، فأمرهم بالصبر ودعا لهم بالمغفرة ووعدهم بالجنة، وتلك هي السعادة الأبدية والحياة الطيبة.

٢٩٢ ـ وعن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه قال: كان بيني وبين عمار كلام، فأغلَظْتُ له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى رسول الله ﷺ، فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبيّ ﷺ. قال: فجعل يغلظ له، ولا يزيده إلا غلظة، والنبيُّ ﷺ ساكت، فبكى عمار وقال: يا رسول الله، ألا تراه؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: **«مَن عادَى عمَّاراً عاداه الله، ومَن أبغض عمَّاراً أبغضه الله»**. قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحبَّ إليّ من رضا عمار، فلقيته فرضي.

رواه أحمد (٨٩/٤) والطبراني في الكبير (٣٨٣١) وسنده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

هذه منقبة عظيمة وفضيلة هامة قلَّ مَن أحرز عليها من الصحابة حيث جُعلت معاداته معاداة لله تعالى وأنَّ مَن أبغضه أبغضه الله.

وأخباره وفضائله كثيرة، وذكر كثيراً منها نور الدين الهيثمي في المجمع، وسيأتي له ذكر في الفتن أيضاً.

* * *

مناقب أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله تعالى عنه

هو أبو ذر جُندُب بن جنادة الغِفاري، الزاهد الصادق اللهجة، العالم الرباني الثائر على الأغنياء... كان من السابقين إلى الإسلام، وعندما أسلم صرخ بالشهادتين بين ظهراني المشركين، وضربوه حتى أضجعوه، وأمره النبيُّ ﷺ أن يذهب إلى بلاده حتى يظهر، فذهب فأقام في غفار حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ومضت بدر وأُحد ولم يتهيأ له القدوم إلا بعد ذلك، ثم شهد معه باقي المشاهد والمغازي. وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً، وكان أزهد الصحابة. توفي بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، وكان قد سكنها بأمر من سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنهما.

٢٩٣ ـ عن عبدالله بن الصامت قال: قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يُحلُّون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أُنيس

وأمُّنا فنزلنا على خَالٍ لنا، فأكرمنا خالُنا وأحسن إلينا، فحسَدَنا قومُه، فقالوا: إنك إذا خرجتَ عن أهلك خالف إليهم أُنَيسٌ. فجاء خالنا فَنَثَا علينا الذي قيل له، فقلتُ: أما ما مضى من معروفك فقد كدَّرتَه، ولا جماع لك فيما بعدُ. فَقَرَّبْنا صِرْمَتَنَا فاحتملنا عليها وتَغَطَّى خالُنا ثوبَه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أُنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخير أُنيساً، فأتانا أُنيس بصرمتنا ومثلها معها. قال: وقد صلَّيت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين. قلت: لِمَن؟ قال: لله. قلتُ: فأين تَتَوَجَّهُ؟ قال: أتوجه حيث يُوَجِّهُنِي ربِّي، أصلِّي عشَاءً حتى إذا كان من آخر الليل ألقيتُ كأني خِفاءٌ حتى تعلوني الشمس. فقال أُنَيس: إنَّ لي حاجة بمكة، فاكفني. فانطلق أُنيس حتى أتى مكة فراث عليَّ، ثم جاء فقلت: ما صنعتَ؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أنَّ الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر. وكان أُنيس أحد الشعراء، قال أُنيس: لقد سمعت قول الكَهَنَة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شِعْر، والله إنه لَصادقٌ، وإنهم لَكاذبون. قال: قلت: فاكْفِنِي حتى أذهب فأنظر. فأتيت مكة فَتَضَعَّفْتُ رجلاً منهم فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابىء؟ فأشار إليَّ فقال: الصابىء. فمال عليَّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى فررت مغشياً عليَّ. قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصُبٌ أحمرُ. قال: فأتيت زمزم فغسلتُ عني الدماء وشربت من مائها، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماءُ زَمْزَمَ، فسَمِنْتُ حتى تَكَسَّرَتْ عُطَنُ بَطْنِي، وما وجدت على كبدي سُخْفَةَ جوع. قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضْحِيَان، إذ ضُرب على أسْمِخَتِهِم فما يطوف بالبيت أحدٌ، وامرأتان منهم تدعوان إسافاً ونائلة. قال: فأتتا عليَّ في طوافهما فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى. قال: فما تناهتا عن قولهما. قال: فأتتا عليَّ فقلت: هَنٌ مثل الخشبة غير أني لا أكني. فانطلقتا تُوَلْوِلانِ وتقولان: لو كان ها هنا أحدٌ من أنفارنا. قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان، قال: «ما بكما؟» قالتا: الصابىء بين الكعبة

وأستارها. قال: «**ما قال لكما؟**» قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم. وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلّى، فلما قضى صلاته قال أبو ذر: فكنت أنا أول مَن حيَّاه بتحية الإسلام. قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله. قال: «**وعليك ورحمة الله**». ثم قال: «**مَن أنت؟**». قال: قلت: من غفار. قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده، فَقدَعَنِي صاحبُه وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه ثم قال: «**متى كنت ها هنا؟**». قال: قلت: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم. قال: «**مَن كان يطعمك؟**». قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماءُ زمزم فسَمِنت حتى تكسَّرت عُكَنُ بطني، وما أجد على كبدي سُخْفَةَ جوع. قال: «**إنها مباركةٌ، إنها طعامُ طُعْم**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، ائذن لي في طعامه الليلة. فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، وكان ذلك أول طعام أكلتُه بها، ثم غَبَرْتُ ما غبرتُ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال: «**إنه قد وُجِّهتْ لي أرضٌ ذاتُ نخلٍ لا أُراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغٌ عني قومَك عسى الله أن ينفَعَهم بك ويأجُرُك فيهم؟**» فأتيت أُنيساً فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدَّقتُ. قال: ما بي رغبةٌ عن دينك، فإني قد أسلمتُ وصدَّقتُ. فأتينا أمنا فقالت: ما بي رغبةٌ عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدَّقتُ. فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيمَاءُ ابن رَحَضَةَ الغفاري، وكان سيدهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله، إخْوَتُنا نسلم على الذي أسلموا عليه. فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: «**غفارٌ غفر الله لها، وأسْلم سالَمَها الله**».

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٢٧/٣١/٣٢) وهو مخالف لحديث ابن عباس المتقدم أوائل السيرة في إسلام أبي ذر مخالفة واضحة، فالله أعلم بحقيقة الأمر، فكِلا الحديثَين في الصحيح، فحديث ابن عباس المتقدم في الصحيحين وحديث الباب عند مسلم.

قوله: (فنثا) بالثاء المثلثة، أي: أشاعه و أفشاه. وقوله: (صرمتنا) بكسر الصاد: القطعة من الإبل أو الغنم. قوله: (فنافر أُنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أُنيساً) معناه: تراهن هو وآخر بإبلها فأيها كان أفضل أخذ الإبل، فتحاكما إلى الكاهن فحكم بأنَّ أُنيساً أفضل، وهو معنى قوله: (فخير أُنيساً): جعله الخيار والأفضل، وكانت هذه المراهنة على أيهما أشعر. قوله: (فراث عليَّ) أي: أبطأ. قوله: (أقراء الشعر) أي: طرقه وأنواعه. قوله: (فتضعفت) أي: نظرت إلى أضعفهم فسألته. قوله: (كأني نصب أحمر) يعني من كثرة ما أصيب به من الدماء. قوله: (حتى تكسرت عكن بطني) أي: انثنت وانطوت لكثرة السمن. وقوله: (سخفة) بفتح السين وضمِّها، أي: رقة الجوع وهزاله. وقوله: (إضحيان) أي: قمراء مضيئة. وقوله: (أسمختهم) جمع سماخ، ويقال: صماخ، أي: آذانهم، ومراده ناموا. قوله: (هن) أي: الهن، المراد به هنا الفرج. قوله: (ففدعني) أي: كفَّني ومنعني. وقوله: (غبرت) أي: بقيت. قوله: (ما بي رغبة عن دينكما) أي: لا أكرهه بل أدخل فيه. وقوله: «**طعام طعم**» بضمِّ الطاء، أي: تشبع شاربها كما يشبع الطعام. زاد في رواية عند الطيالسي وغيره: «**وشفاء سقم**».

في هذا الحديث فوائد، منها: فضل أبي ذر وأخيه وأمهما وأنهم من السابقين، وفيه منقبة خاصة لأبي ذر حيث وحَّد الله تعالى وعَبَدَه قبل أن يتصل بالنبيّ ﷺ إلهاماً من الله، وفيه بركة زمزم وأنها طعام لشاربها قد تكفي عن الطعام، وذلك من آيات الله تعالى الخاصة بها، وفيه غير ذلك من الفوائد.

٢٩٤ ـ وعن أبي ذر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أظلَّت الخضراء وأقلَّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم**». فقال عمر كالحاسد: يا رسول الله، أفنعرف ذلك له؟ قال: «**نعم، فاعرفوه**».

رواه الترمذي (٣٥٧٤)، والحاكم (٣٤٢/٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وله شاهد عن أبي الدرداء رواه الحاكم (٣٤٢/٣)، وآخر

عن ابن مسعود رواه الترمذي (٣٥٧٣)، وأحمد (١٦٣/٢)، وابن ماجه (١٥٦)، والحاكم (٣٤٢/٣).

«الخضراء»: هي السماء، و**«الغبراء»**: الأرض. **«أصدق لهجة»**: مبالغة في الصدق وليس معناه أنه أصدق لساناً من جميع الناس، فإنه ليس أصدق من رسول الله ﷺ ولا من الخلفاء الأربعة.

وفي الحديث منقبة لأبي ذر حيث شهد له رسول الله ﷺ بصدق الحديث، وفي الحديث الصحيح: **«لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقاً»**.

٢٩٥ ـ وعن الأحنف بن قيس قال: كنت في نفر من قريش فمرَّ أبو ذر وهو يقول: بشِّر الكانزين بِكَيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبِكَيٍّ من قِبَل أقفائهم يخرج من جباههم. قال: ثم تنحى فقعد. قال: قلت: مَن هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر. قال: فقمت إليه فقلت: ما شيء سمعتك تقول قبيلُ؟ قال: ما قلت إلا شيئاً قد سمعته من نبيِّهم ﷺ. قال: قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه، فإنَّ فيه اليوم معونة، فإذا كان ثمناً لدينك فدعه. وفي رواية: وإنَّ هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا، لا والله لا أسألهم دنيا، ولا أستفتيهم عن دين، حتى ألقى الله.

رواه البخاري ومسلم واللفظ الأول لمسلم، وقد تقدَّم في تفسير سورة براءة بلفظ آخر.

وفي الحديث ماكان عليه أبو ذر رضي الله تعالى عنه من الزهد الكامل في الدنيا حتى أنه كان لا يرى إمساك المال الفاضل، وكان يرى الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ على العموم، ولم يوافقه أحد على ذلك لأنه مخالف لنصوص الكتاب والسنَّة، فإنَّ الواجب في مال المسلم هو الزكاة وما يلزمه من نفقة مَن يعوله...

٢٩٦ ـ وعن زيد بن وهب قال: مررت بالرَّبَذَةِ فإذا أنا بأبي ذر رضي الله تعالى عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله تعالى عنه يشكوني، فكتب إليّ عثمان أن أقْدَم المدينة، فقدمتها فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان فقال لي: إن شئتَ تنحيت فكنتَ قريباً. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشياً ما عصيته، ولا أرجع عن قولي، لسمعتُ وأطعتُ.

رواه البخاري في الزكاة وفي التفسير، والنسائي في الكبرى، وتقدَّم في التفسير وفي الحديث تفوق أبي ذر في العلم على معاوية، كما فيه طاعته لأولي الأمر إذا كانت في المعروف، وفيه صلابته في الدين وقول الحق، وفيه أنَّ العبرة في نصوص القرآن والسنَّة بالعموم لا بخصوص السبب، وهذا مما لا ينبغي فيه الخلاف إلا ما ورد به النص مخصوصاً.

***

مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

هو عبدالله بنُ مسعود الهُذَلِي، ابنُ أمّ عَبدٍ، العالم الرباني، أحد السابقين، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ جميع المشاهد، وهو الذي ذبح أبا جهل بعد أن أثخنه ابنا عفراء، وكان أحد العلماء الربانيين والقرّاء المشاهير، ومن أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ، وأكثرهم دخولاً عليه وأشبههم دَلاً وسَمْتاً وهدياً به ﷺ، وكان ممَّن شهد فتوح الشام، وبعثه عُمر إلى الكوفة ليعلّمهم أمور دينهم فكوّن فيها علماء كباراً ونشر علماً كثيراً جماً بها، وكان مع ذلك قصيراً جداً لا يتجاوز الذراعين إلا قليلاً. توفي رضي الله تعالى عنه بالمدينة قبل مقتل عمر، قاله البخاري.

٢٩٧ ـ عن عبدالرحمٰن بن يزيد قال: أتينا حذيفة فقلنا: حدّثنا بأقرب الناس من رسول الله ﷺ هَدْياً ودلاً وسَمْتاً فَنَأخُذُ عنه ونَسْمَعُ منه. قال: كان أقربَ الناس هَدْياً ودَلاً وسَمْتاً برسول الله ﷺ ابن مسعود حتى

يَتَوارَى منا في بيته، ولقد علم المحفُوظون من أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ ابن أمّ عبدٍ هو من أقربهم إلى الله زُلْفَى.

رواه البخاري (١٠٤/٨) والترمذي (٣٥٧٩) كلاهما في المناقب، وكذا رواه الحاكم (٣١٥/٣) وصححه على شرطهما.

(دلاً) بفتح الدال واللام المشددة: السيرة والحالة. (سَمْتاً) بفتح وسكون: هي الهيئة الحسنة. وقوله: (المحفوظون) أي: الذين حفظهم الله من التحريف في القول والفعل. وقوله: (ابن أمّ عبدٍ): هي كنية أم عبدالله، أسلمت وصحبت النبيّ ﷺ. وقوله: (زلفى) أي: قربة.

وفي هذا الحديث مناقب ظاهرة لهذا الرجل العظيم، وكيف لا وحذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ يشهد فيه بأنه أقرب الناس سيرة وهدياً برسول الله ﷺ.

٢٩٨ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حِيناً ما نُرَى إلا أنَّ عبدالله بن مسعود رجلٌ من أهل بيتِ النبيّ ﷺ، لِما نَرى من دخوله ودخول أمّه على النبيّ ﷺ. وفي رواية: من كثرة دخولهم ولزومهم له.

رواه البخاري (١٠٤/٨)، ومسلم (١٥/١٤/١٦)، والترمذي (٣٥٧٨) بتهذيبي، وكذا الحاكم (٣١٥/٣١٤/٣) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي وقال: لم يخرجاه. وهو وهم منه ومن إقرار الذهبي.

وقوله: (حِيناً) أي: زماناً. (ما نُرى) بضمّ النون، أي: ما نظن.

وهذا أيضاً كسابقه، فيه منقبة له ولوالدته أمّ عبد حيث أنهما كانا لكثرة لزومهما له ﷺ ودخولهما عليه بيته كأنهما من أهل البيت.

٢٩٩ ـ وعن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾ إلى آخر الآية، قال لي رسول الله ﷺ: **«قيل لي أنتَ مِنهم»**.

رواه مسلم في الفضائل (١٤/١٦).

وهذا أيضاً، فهو من المؤمنين الصالحين المتقين بنصٍّ من الله ورسوله ﷺ.

٣٠٠ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: أَمَرَ النبيُّ ﷺ ابن مسعود فصعد شجرة فأمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصْحابُه إلى سَاقِ عبدالله حين صعد فضحكوا من حُمُوشَة ساقيه، فقال النبيُّ ﷺ: **«ما تضحكون؟ لَرِجْلُ عبدالله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحد»**.

رواه أحمد (٩٢٠)، وأبو يعلى (٥٣٩)، وابن سعد في الطبقات (١٠٩/١/٣)، والطبراني في الكبير (٨٥١٦) بسند صحيح، وصححه ابن جرير في تهذيبه، وقال النور في المجمع (٢٨٩/٩): رجالهم رجال الصحيح غير أمّ موسى، وهي ثقة. وللحديث شواهد عن ابن مسعود نفسه رواه أحمد (٣٩٩١) وأبو يعلى (٥٣١٠) بسند حسن وفيه: **«ممَّ تضحكون؟»** قالوا: يا رسول الله، من دقة ساقَيه. فقال: **«والذي نفسي بيده لَساقا ابن مسعود يوم القيامة أشد وأعظم من أُحد»**. وعن قرة بن إياس رواه البزار (٢٦٧٧) والطبراني في الكبير (٢٨/١٩) ورجالهما رجال الصحيح، كذا في المجمع، وعن أبي الطفيل رواه الطبراني.

قوله: (من حموشة ساقيه) الحموشة: دقة الساق ورقته.

وفي هذا الحديث بشارة لابن مسعود بثقل ميزانه يوم القيامة بسبب رقة ساقيه، فهو إذاً من المبشَّرين بالجنة.

٣٠١ ـ وعن شقيق بن سلمة قال: خطبنا عبدالله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبيّ ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم. قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادًا يقول غير ذلك.

رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٢٣/١٠) ومسلم في الفضائل (١٦/١٦).

وهذا دالٌ على أنه كان أعلم الصحابة بكتاب الله عزّ وجلّ، وقد تكلم بذلك بين الصحابة ولم يردّ كلامه أحد، ويؤيده التالي، وهو:

٣٠٢ ـ عن مسروق عن عبدالله قال: والذي لا إلٰه غيره، ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أُنزلت، ولو أعلم أحداً هو أعلم بكتاب الله تعالى مني تبلُغه الإبل لَركبتُ إليه.

رواه البخاري في فضائل القرآن (١٠/٤٢٥/٤٢٦) ومسلم في الفضائل (١٦/١٧).

فهذا يدلُّ على أنه كان من الأفراد في علم القرآن، ولذلك:

٣٠٣ ـ جاء عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يزال يَسمُر عند أبي بكر الليلة كذلك لأمر من أمر المسلمين، وأنه سَمَر عنده ذات ليلة وأنا معه، ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي ونحن نمشي معه فإذا رجل قائم يصلّي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فلمّا كدنا نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ: **«مَن سَرّه أن يقرأ القرآن رطْباً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبدٍ»**. قال: ثم جلس الرجل يدعو فجلس رسول الله ﷺ يقول: **«سلْ تُعْطَه»**. قال عمر: فقلت: والله لأغدون إليه فلأبَشِّرنّه. قال: فغدوت إليه لأبشّره فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشّره، فلا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه.

رواه عبدالله في زوائد أبيه (١/٢٥/٢٦)، وأبو يعلى (١٩٤/١٩٥)، والطبراني في الكبير (٨٤٢٢)، وسنده صحيح. وللحديث طرق وشواهد منها عن ابن مسعود عند أحمد (٣٦٦٢/٤٢٥٥)، وفي مواضع بسند صحيح بلفظ: **«مَن سرّه أن يقرأ القرآن غضًا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»**. ومثله عن عمار، رواه الطبراني وغيره. وتقدّم في التفسير: **«خذوا القرآن من أربعة»** فذكر منهم ابن مسعود.

٣٠٤ ـ وقال عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه، وقد ذُكِرَ عنده ابنُ

مسعود: ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: **«استقرئوا القرآن من أربعة، من: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»**.

رواه البخاري (١٠٣/٨) ومسلم (١٨/١٦) كلاهما في الفضائل، والترمذي في المناقب (٣٥٨١) أيضاً.

وبالجملة فهذا الرجل من كبار القرّاء والعلماء الربانيين الصالحين رضي الله تعالى عنه.

* * *

مناقب عَبْدِاللَّه بن عُمَر رضي اللَّه تعالى عنهما

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمٰن، أحد أكابر الصحابة وعلمائهم وعبّادهم وزهّادهم. وُلد بعد البعثة النبويّة بقليل، وأسلم صغيراً مع أبيه، وهاجر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وعُرض على النبيّ ﷺ يوم بدر فاستصغره، وكذا بأحد، ثم أجازه في الخندق، وكان ابن خمس عشرة سنة، ثم شهد مع النبيّ ﷺ سائر المشاهد، وكان أحد المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وأحد العبادلة الأربعة، له مناقب وفضائل جمّة.

٣٠٥ ـ فعنه رضي الله تعالى عنه قال: كان الرجل في حياة النبيّ ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على النبيّ ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصُّها على النبيّ ﷺ، وكنت غلاماً أعزب وكنت أنام في المسجد على عهد النبيّ ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكَين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مَطْوِيَّةٌ كطيِّ البئر، وإذا لها قَرْنانِ كقرنَي البئر، وإذا فيها أناسٌ قد عرفتُهم، فجعلتُ أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقيهما مَلَكٌ آخَرُ فقال لي: لن تُرعْ. فقصصتها على حفصة، فقصَّتها على النبيّ ﷺ فقال: «نِعْمَ الرجلُ عبدُالله لو كان يصلِّي بالليل». قال سالم ـ يعني ولده ـ: فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلاً.

رواه أحمد (١٤٦/٢)، والبخاري في التعبير وفي المناقب (٩١/٨) وغيرهما، ومسلم في الفضائل (٣٨/١٦)، والترمذي (٣٥٩٥). والحديث تقدَّم في التعبير بسياق آخر فراجعه.

وقوله: (لها قرنان) قرون البئر: جوانبها. وقوله: (لن تُرعْ) أي: لا فزع ولا روعة عليك. وفي رواية: (لم ترع). وجزم الفعل بِلن لغة قليلة.

والحديث فيه منقبة لابن عمر حيث شهد له النبيُّ ﷺ بالصلاح أخذاً من الرؤيا.

٣٠٦ ـ وعن نافع أنَّ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: كان يُحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا. فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يُصبحَ.

رواه الطبراني في الكبير (١٣٠٤٣) ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة، كذا في المجمع (٣٤٧/٩).

٣٠٧ ـ وعن نافع أيضاً أنَّ ابن عمر اشتكى ـ أي: مرض ـ فاشترى له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال: اعطوه إياه. ثم خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إليه، فجاءه مسكين يسأل فقال: اعطوه إياه. ثم خالف إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع حتى منع، ولو علم بذلك العنقود ما ذاقه.

وعزاه النور إلى الطبراني (١٣٠٦٧) وقال: رجاله رجال الصحيح غير نعيم بن حماد، وهو ثقة.

فما فعله ابن عمر بالعنقود من الإيثار الذي مدح الله تعالى به الأنصار ومن الإنفاق مما يحبه الإنسان الذي يريد أن ينال البِرَّ.

٣٠٨ ـ وذكر الحافظ في الإصابة: عن جابر قال: ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبدالله بن عمر. عزاه لابن الأعرابي والغيلانيات والمحامليات بسند صحيح.

٣٠٩ ـ وذكر عن البيهقي في الزهد بسند صحيح عن زيد بن عبدالله

قال: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا مرَّ على ربعهم إلا غمض عينيه.

٣١٠ ـ وذكر عن ابن سعد بسند صحيح: قيل لنافع: ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال: الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما.

توفي رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث وسبعين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة. وتقدَّم في الحج ما قال له الحجاج في شأن جراحته في رِجله وما أجابه به.

* * *

مناقب بلال بن رباح رضي اللّه تعالى عنه

هو بلال بن رباح الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ بالمدينة، كان من السابقين الأوَّلين إلى الإسلام، وكان من المعذَّبين في الله. كان عبداً مملوكاً لأميَّة بن خلف، وكان لعنه الله تعالى يُخرجه إذا حَمِيَتْ الظهيرة فيَطرحُه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره، ثم يقول: لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد. فيقول وهو في ذلك: أحَدٌ أحَدٌ. فمرَّ به أبو بكر رضي الله تعالى عنهما فاشتراه منه بعبد له أسود جلد، ثم أعتقه ولزم النبيَّ ﷺ، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيِّ ﷺ جميع غزواته ومشاهده، وكان ممَّن شارك في قتل أميَّة بن خلف في غزوة بدر، كما عند البخاري ومسلم وقد تقدَّم ذلك، ثم بعد موت النبيِّ ﷺ خرج مجاهداً إلى أن مات بالشام عام عشرين ودفن بدمشق. وذكر ابن عساكر وغيره أنه كان قد رأى النبيَّ ﷺ في منامه يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ فلمّا أصبح رحَل راحلته وأتى المدينة، فلمَّا وصلها أذَّن، فلمّا سمع الناس أذانه ذكرهم بأيام النبيِّ ﷺ فخرجوا تذرف عيونهم بالدموع شوقاً إلى الحبيب ﷺ، رضي الله تعالى عنه وعنهم.

٣١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال لبلال

عند صلاة الفجر: **«يا بلال، حَدِّثْنِي بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلتَه في الإسلام، فإني سمعتُ دَفَّ نعليك بين يَدَيَّ في الجنة»**. قال: ما عملت عَمَلاً أرْجَى عِنْدِي أنِّي لمْ أتَطَهَّرْ طُهُوراً في ساعةِ لَيلٍ أو نهارٍ إلا صلَّيتُ بذلك الطُّهور ما كُتِبَ لي أن أُصلِّي.

رواه البخاري في صلاة الليل (٢٧٦/٢)، ومسلم في الفضائل (١٣/١٦)، وجاء نحوه عن بريدة عند الترمذي، وعن أبي هريرة رواه الشيخان في فضائل عمر.

قوله: **«دَفَّ نعليك»** أي: صوت نعليك وأثرهما، وفي رواية مسلم: **«خَشْفَ»** وهو بمعناه.

وفي الحديث منقبة لبلال وبشارة له بالجنة، فكان من المبشَّرين بالتخصيص، ويا لها من بشارة. كما في الحديث فضل صلاة الطهور وأنه من موجبات الجنة، وأنَّ صلاته جائزة في جميع الأوقات حتى في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها لظاهر قوله: في ساعة ليل أو نهار.

٣١٢ ـ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول: أبو بكر سيِّدُنا، وأعتقَ سيِّدَنا ـ يعني بلالاً.

رواه البخاري في المناقب (١٠٠/٨).

فهذه شهادة عادلة من عمر بأنَّ بلالاً سيِّدهم، ومعناه أنه متَفَوِّق على الكثيرين بالفضائل والمكارم كالصدِّيق رضي الله تعالى عنهما، وليس معناه أفضل من عمر بل ذلك يعدُّ تواضعاً من عمر، والسيادة لا تقتضي الأفضلية.

٣١٣ ـ وعن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى أنَّ بلالاً قال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمْسِكْنِي، وإن كنت إنما اشتريتني لله تعالى فدعني وعملي لله عزَّ وجلَّ.

رواه البخاري في المناقب أيضاً (١٠١/١٠٠/٨).

كان بلال قال ذلك للصدِّيق لأنه أراد الجهاد في سبيل الله، وقال له: إني رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فأردت أن أرابط في سبيل الله. لكن

الصدِّيق رضي الله تعالى عنه ناشده الله بحقِّه عليه، فأقام معه حتى توفي، فلمّا مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام. ذكره ابن سعد.

* * *

مناقب صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه

هو صهيب بن سنان بن مالك النمري الرومي، أبو يحيى. سباه الروم صغيراً فنشأ عند الروم، ثم اشتراه بعض العرب وباعوه بمكة فاشتراه ابن جُدعان، فأسلم هو وعمار قديماً، وكان من جملة المعذَّبين في الله عزَّ وجلّ المستضعَفين، ثم كان من آخر مَن هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، وأخرج الحاكم (٣/٤٠٠) بسند صحيح قال: صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه.

٣١٤ ـ ولمّا هاجر تبعه نفر من المشركين فقال: يا معشر قريش، إني من أرماكم، ولا تصلون إليَّ حتى أرميكم بكلِّ سهم معي ثم أضربكم بسيفي، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه. فرضوا، فعاهدهم ودلَّهم، فرجعوا فأخذوا ماله، فلمّا جاء إلى النبيِّ ﷺ قال له: «ربحَ البيعُ». فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِى نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾. رواه ابن سعد، وابن أبي خيثمة، والحاكم (٣/٣٩٨/٤٠٠) وسنده صحيح في طريق له. توفي سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة.

٣١٥ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«السُّبّاقُ أربعةٌ: أنا سَابِق العَرب، وصُهَيبٌ سابقُ الروم، وسلمانُ سابقُ الفُرْس، وبلال سابقُ الحَبَش»**.

رواه الطبراني في الكبير (٧٢٨٨)، قال النور في المجمع (٩/٣٠٥): ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان، وهو ثقة وفيه خلاف.

ورواه الطبراني أيضاً في الكبير (٧٥٢٦)، والصغير (٢٨٩) عن أبي أمامة، وحسَّنه الهيثمي (٩/٣٠٥)، ورواه الطبراني أيضاً عن أم هانىء لكنه ضعيف جداً.

قوله: **«أنا سابق...»** إلخ. في رواية أبي أمامة زيادة **«إلى الجنة»** فيكون صهيب ومَن معه من المبشَّرين المنصوص عليهم.

٣١٦ ـ وعن عائذ بن عَمرو أنَّ أبا سفيان أتى على سلمان وصُهَيب وبلال في نَفَرٍ فقالوا: والله ما أخذتْ سيوفُ الله من عُنُق عَدُوْ الله مَأخَذَها. قال: فقال أبو بكر: أتقُولون هذا لِشَيخ قريش وسيِّدِهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره فقال: **«يا أبا بكر، لعلَّك أغضبتَهم، لئن كنتَ أغضبتَهم لقد أغضَبتَ ربَّكَ»**.

رواه مسلم في الفضائل (٦٦/١٦).

وفي هذا منقبة وفضل لهؤلاء الكرام: سلمان، وبلال، وصُهَيب، حيث إن النبيَّ ﷺ أنكر على الصدِّيق ما قاله لهم وجعل إغضابهم إغضاباً لله عزَّ وجلَّ، وفيه مراعاة قلوب ضعفاء المؤمنين وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم. قاله النووي.

* * *

مناقب خباب بن الأرتّ رضي اللّه تعالى عنه

هو خباب بن الأرتّ، بتشديد التاء، ابن جندلة بن سعد، سُبي في الجاهلية، ثم بيع بمكة، ثم حالف بني زهرة. وأسلم قديماً مع الأوَّلين، وكان من المستضعَفين، وهو أول مَن أظهر إسلامه وعذِّب لذلك عذاباً شديداً فصبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ كل المشاهد، وكان مع الإمام علي بصفِّين، وتوفي بالكوفة سنة سبع وثلاثين.

٣١٧ ـ وعنه رضي الله تعالى عنه قال: أتيت النبيَّ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وهو في ظلِّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدةً، فقلت: ألا تدعو الله؟ ـ وفي رواية: ألا تستنصر لنا؟ ـ فقعد وهو مُحمَّرٌ وجهه فقال: **«لقد كان مَن قَبْلكُم لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ ما دُون عِظامِه من لحْم أو عَصَبٍ**

ما يَصرفُه ذلك عن دينه، ويُوضَعُ المِنشارُ على مفرق رأسه فيُشَقُّ باثنين ما يَصرفُه ذلك عن دينه، والله لَيتِمَّنَّ هذا الأمرُ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حَضْرَمَوْتَ ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه» وفي رواية: **«ولكنكم تستعجلون»**.

رواه البخاري في علامات النبوّة (٤٣١/٧) وفي المبعث (١٦٥/٨).

وفي هذا الحديث الشريف بيان ما كان يلاقيه الصحابة من التعذيب حتى شكى ذلك خباب إلى رسول الله ﷺ وسأله الدعاء معهم لذلك والاستنصار فأخبره بأنَّ مَن كان قبلكم من المؤمنين كانوا أشد عذاباً منكم وصمدوا وصبروا حتى أتاهم نصر الله، فكونوا أنتم مثلهم فسوف ينصركم الله وينتشر الإسلام ويأتي الأمْنُ حتى يسافر الرجل المسافة الطويلة لا يخاف على نفسه أحداً إلا الله تعالى أو الذئب على شياهه.

٣١٨ ـ وعنه قال: كنت قَيْناً بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفاً فجئت أتقاضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد. قلت: لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك الله ثم يحييك. قال: إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولدٌ ـ وفي رواية: وإني لميت ثم مبعوث؟ ـ قلت: نعم. قال: إنَّ لي هناك مالاً وولداً فأعطيك ـ وفي أخرى: فذرني حتى أموت ثم أُبعث فسوف أُوتى مالاً وولداً فأقضيك ـ. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾.

رواه أحمد (١١١/٥)، والبخاري في التفسير (٤٦/٤٥/١٠) وغيره، ومسلم في صفة القيامة (١٣٨/١٦)، وغيرهم.

(القين): الحداد. (أتقاضاه) أي: أطلب منه قضاء حقِّي.

وفي الحديث فضل خباب وعظيم يقينه في الله وفي رسوله ﷺ، وإلقامه ذلك اللعين الشقي حجراً كسر به أسنانه وقمعه بجواب مسكت.

*** * ***

❀ مناقب عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه

هو عثمان بن مظعون، بالظاء المعجمة، ابن حبيب بن وهب الجمحي. من السابقين الأوّلين، أسلم بعد ثلاثين رجلاً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ثم رجع ودخل في جوار الوليد بن المغيرة، ثم ردَّ عليه جواره.

وذكر ابن إسحاق أنَّ لبيد بن ربيعة أنشد: ألا كُلُّ شيءٍ مَا خَلا الله بَاطِلٌ. فقال عثمان بن مظعون: صدقت. فقال لبيد: وَكُلُّ نَعِيم لا مَحالَةَ زائِلُ. فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول. فقام سفيه منهم إلى عثمان فلطم عينه فاخضرَّت.

هاجر إلى المدينة وشهد بدراً، ثم توفي عقب ذلك في السنة الثانية، وهو أول مَن مات بالمدينة من المهاجرين، وأول مَن دفن بالبقيع منهم.

٣١٩ ـ وعن أم العلاء، وهي امرأة من نساء الأنصار، رضي الله تعالى عنها قالت: صار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فاشتكى، فمرَّضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله تعالى. قال: **«وما يُدريكِ؟»** قالت: لا أدري والله. قال: **«أما هو فقد جاءه اليقين، إني لأرجو له الخير من الله تعالى، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم»**. قالت أم العلاء: فوالله لا أزكِّي أحداً بعده. قالت: ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: **«ذاك عملُه يَجْرِي له»**.

رواه البخاري في التعبير وفي الجنائز، وهو من أفراده. وقد تقدَّم مع الكلام عليه في التعبير.

والشاهد من الحديث هو رجاء النبيّ ﷺ لابن مظعون الخير وأنَّ

عمله جارٍ له دائماً. أما قوله ﷺ: «لا أدري ما يفعل بي ولا بكم». هذا قاله قبل أن يخبره الله بحاله وبمآله وبحال أصحابه.

٣٢٠ ـ وقد جاء في سنن الترمذي (٨٧٩) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قَبَّل النبيُّ ﷺ عثمانَ بن مَظْعُون وهو مَيِّتٌ، وهو يَبْكي وعيناه تَذْرِفان. وحسَّنه وصححه.

ولما توفي ولده إبراهيم عليه السلام قال: «**الحق سلفنا الصالح عثمان بن مظعون**».

❊ ❊ ❊

مناقب ابن أمِّ مكتوم الأعمى رضي اللَّه تعالى عنه

هو عمرو أو عبدالله ابن أمِّ مكتوم القرشي، والده قيس بن زائدة، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين. كان من السابقين الأوّلين ومن المهاجرين القدامى فكان أول مَن قدِم المدينة مع مصعب بن عمير كما تقدَّم في السيرة.

وهو ثاني مؤذِّني رسول الله ﷺ بالمدينة، ونزل في شأنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ كما تقدَّم في التفسير، كما نزلت فيه سورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾، رواه الترمذي وغيره بسند صحيح، وقد تقدَّم أيضاً في التفسير.

وكان النبيُّ ﷺ يستخلفه على المدينة؛ فقد استخلفه ثلاثَ عشرة مرة، وكان يتناوب في أذان صبح رمضان مع بلال، فكان بلال يؤذن الأول وابن مكتوم الثاني، وكان لا يؤذن حتى يقال له: أصبحت أصبحت. كما تقدَّم في الصيام.

حضر غزوة القادسية وكان معه اللواء، وبها استشهد، وقيل: رجع إلى المدينة وتوفي بها.

❊ ❊ ❊

❀ مناقب خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة الأموي، كان من السابقين الأوّلين. كان قد رأى في المنام وهو كافر كأنه على شعب نار، فأراد أبوه أن يرميه فيها فإذا النبيُّ ﷺ قد أخذ بِحُجْزَتِه، فلمّا أصبح أتى أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال له: اتبع محمداً، فإنه رسول الله ﷺ. فجاءه فأسلم، فبلغ ذلك أباه فعاقبه ومنعه القوت ومنع إخوته من كلامه، فتغيّب حتى خرج بعد ذلك مهاجراً إلى الحبشة، فكان ممَّن هاجر إليها بزوجته أميّة بنت خالد الخزاعية، وكان معه عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وجعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عُميس رضي الله تعالى عنهم.

وولدت لخالد في الحبشة جارية وتحركت وتكلمت، وكان قد هاجر إلى المدينة وشهد عمرة القضاء وباقي المشاهد، واستعمله النبيُّ ﷺ على صدقات مذحج، ثم أمّره أبو بكر الصدّيق على مشارف الشام في الردة، وتوفي شهيداً يوم مرج الصفر، وقيل: يوم أجنادين أيام عمر رضي الله تعالى عنهما.

❊ ❊ ❊

❀ مناقب هشام بن العاص رضي الله تعالى عنه

هو هشام بن العاص بن وائل السهمي، أخو عمرو بن العاص، كان من السابقين، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة. توفي شهيداً بأجنادين بعد أن أبلى بلاءً حسناً في قتال الروم.

فشهد له ولأخيه عمرو النبيُّ ﷺ بالإيمان.

٣٢١ ـ فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ابْنَا العَاصِ مُؤمِنَان: هِشام وعَمْرُو»**.

رواه أحمد (٢/٣٠٤/٣٥٤/٣٢٧/٣٥٣)، وابن سعد في الطبقات

(١٩١/٤)، والحاكم (٣٥٢/٣) من طرق، وسنده صحيح على شرط مسلم.

ففي الحديث فضيلة لهشام وأخيه عمرو حيث شهد لهما النبيُّ ﷺ على الخصوص بأنهما مؤمنان، وهي شهادة عادلة صادقة.

٣٢٢ ـ وأخرج ابن المبارك في الزهد عن جرير بن حازم، عن عبدالله بن عُبَيد بن عُمَير قال: مرَّ عمرو بن العاص بنَفَرٍ من قريش فذكروا هشاماً فقالوا: أيهما أفضل؟ فقال عمرو: شهدت أنا وهشام اليَرْمُوك، فكلُّنا نسأل الله الشهادة، فلمّا أصبحنا حُرِمْتُها ورُزِقها.

ورواه أيضاً ابن سعد بسنده.

وذكر الواقدي عن أم بكر بنت المسور قالت: كان هشام رجلاً صالحاً، فرأى من بعض المسلمين بأجنادين بعض النكوص، فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدَّم في نحر العدو ويصيح: يا معشر المسلمين، إليَّ إليَّ، أنا هشام بن العاص، أمِن الجنة تفرُّون؟ حتى قُتل.

***

مناقب المقداد بن الأسود رضي اللَّه تعالى عنه

المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك الحضرمي. كان والده عمرو بن ثعلبة أصاب دماً في قومه فلحق بحضرموت فحالف كندة وتزوج هنالك امرأة فولدت له المقداد، فلمّا كبر المقداد ضرب أبا شمر بن حجر الكندي في رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن يغوث الزهري وكتب إلى أبيه فقدم عليه، فتبنَّى الأسودُ المقداد فصار يقال له: المقداد بن الأسود، واشتهر بذلك حتى نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾.

وكان قد أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين: إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد مع النبيّ ﷺ بدراً وسائر المشاهد بعدها، وكان فارساً يوم بدر ولم يثبت أنه كان في الغزوة أحد على فرس غيره، وذكر يعقوب بن سليمان

عن ثابت البناني قال: كان المقداد وعبدالرحمٰن بن عوف جالسين فقال له ابن عوف: ما لك لا تتزوج؟ قال: زوِّجني ابنتك. فغضب عبدالرحمٰن وأغلظ له، فشكاه للنبيِّ ﷺ فقال: **«أنا أزوِّجك»**. فزوَّجه بنت عَمِّه ضُبَاعَةَ بنت الزبير بن عبد المطلب.

وقد أخبر النبيُّ ﷺ عنه بأنه ممَّن يحبهم الله عزَّ وجلَّ.

٣٢٣ ـ فعن بريدة رضي الله تعالى عنه عن النبيِّ ﷺ: **«إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمَرَني بِحُبِّ أربعةٍ، وأخبرني أنه يُحِبُّهم: عَلي، والمقدادُ، وأبو ذر، وسلمانُ»**.

رواه أحمد (٣٥١/٣٣٣/٥)، والترمذي (٣٤٩٠) بتهذيبي، وابن ماجه (١٤٩)، والحاكم (١٣٠/٣)، وحسَّنه الترمذي والحافظ في الإصابة، وصححه الحاكم وردَّ عليه الذهبي.

وذكر ابن عبدالبر في ترجمة الإمام علي أنَّ المقداد هذا كان من الصحابة الذين يفضِّلون علياً على غيره. والباقون: أبو ذر، وسلمان، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، وخباب بن الأرت، وزيد بن أرقم فكلهم كان يفضل علياً رضي الله عنهم.

* * *

مناقب سيف اللّه خالد بن الوليد رضي اللّه تعالى عنه

هو خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، سيف الله، أمه لبابة بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين. كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش حروبهم ضد رسول الله ﷺ كبدر وأُحد والخندق، وكان ممَّن هزم المسلمين يوم أُحد، وكان في عمرة الحديبية على خيل قريش طليعة لهم، ثم هداه الله للإسلام فأسلم قبل الفتح هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة في يوم واحد، قدموا على النبيِّ ﷺ فأسلموا، ذكره أحمد (١٩٨/٤) والطبراني برجال ثقات.

ثم كانت له مواقف في الإسلام، فشهد غزوة مؤته، ولمّا قُتل زيد بن

حارثة وجعفر وابن رواحة أخذ الراية فانحاز بالجيش وأخبر النبيُّ ﷺ أصحابه بذلك.

٣٢٤ ـ فقال: **«أخذ الراية زيد فأُصيب، ثم أخذ جعفر فأُصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأُصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»**.

رواه البخاري في المناقب وقد تقدَّم في السيرة، وفي صحيح البخاري عنه قال: لقد اندقَّ في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما صبرتْ معي إلا صفيحة يمانية.

وشهد فتح مكة فأبلى فيها، وشهد حُنيناً والطائف ثم باقي المشاهد، ثم شهد قتال أهل الردة أيام الصدِّيق فأبلى في قتالهم بلاءً عظيماً، فكان ممَّن هزم جيش مسيلمة الكذاب وطليحة الدجال ومَن معه، ثم ولاَّه أبو بكر حرب فارس والروم فأثَّر فيهم تأثيراً شديداً، وهزم الروم وافتتح دمشق وغيرها من بلاد الشام، وهكذا إلى أن توفي بحمص سنة إحدى وعشرين.

وقد قال عند موته: لقد طلبت القتل، فلم يُقَدَّرْ لي إلا أن أموتَ على فِراشي، وما من عَملِي أرجى من لا إله إلا الله، وأنا مُتَتَرسٌ بها. ثم قال: إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل الله.

رواه الطبراني، وقال النور في المجمع (٩/٣٥٠): وإسناده حسن.

وحسبه منقبة ثناء النبيِّ ﷺ عليه وتسميته إياه سيف الله كما تقدَّم.

٣٢٥ ـ وكما قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«نِعْمَ عبدُ الله وأخو العَشِيرة خَالِدُ بن الوليد، سَيفٌ من سيوف الله، سَلَّه الله على الكفار والمنافقين»**.

رواه أحمد (٨/١) رقم (٤٣) والطبراني في الكبير (٣٧٩٨) ورجالهما ثقات.

٣٢٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فجعل الناس يَمُرُّونَ فيقول رسول الله ﷺ: **«مَن**

هذا يا أبا هريرة؟» فأقول: فلان. فيقول: «نِعْمَ عبدُ الله هذا». يقول: «مَن هذا؟» فأقول: فلان. فيقول: «بِئسَ عبدُ الله». حتى مَرَّ خالِدُ بنُ الوليد فقال: «مَن هذا؟» قلت: هذا خالد بن الوليد. قال: «نِعْمَ عبدُ الله خالدُ بن الوليد، سيفٌ من سُيوف الله».

رواه الترمذي في المناقب (٣٦/٤) بتهذيبي، وسنده صحيح مع انقطاعه، ويؤيده الحديث السابق.

٣٢٧ ـ بل جاء من طريق آخر صحيح عند أحمد باختصار، وانظر المسند (٩٠/٤)، وعند أبي يعلى (٧١٨٨) عن قيس بن أبي حازم مرسلاً قال: أُخْبِرْتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«لا تَسُبُّوا خالداً، فإنه سَيفٌ من سيوف الله، سلَّه الله على الكفار»**.

ورجاله رجال الصحيح، كذا في المجمع (٣٤٩/٩).

٣٢٨ ـ ومن كراماته ما أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال: أَتَى خالدَ بن الوليد رجلٌ معه زِقُّ خَمْرٍ فقال: اللّهم اجعلْه عَسلاً. فصار عسلاً. ذكره الحافظ في الإصابة.

٣٢٩ ـ ومن غريب أمره ما رواه جعفر بن عبدالله بن الحكم أنَّ خالد بن الوليد فقد قَلَنْسُوَةً له يوم اليَرمُوك فقال: اطلبوها. فلم يجدوها، فقال: اطلبوها. فوجدوها فإذا هي قلنسوة خَلِقَةٌ فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جَوَانِبَ شَعرِه، فسَبقتُهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رُزِقتُ النُّصرَة.

رواه الطبراني في الكبير (٣٨٠٤) وأبو يعلى (٧١٨٣) ورجالهما رجال الصحيح، قاله النور (٣٤٩/٩).

وفي هذا الأثر دليل على جواز التوسل إلى الله والاستنصار بآثار الصالحين، وللعلماء في هذا الموضوع مجالٌ واسع.

وله أخبار كثيرة وأحداث.

* * *

هو عمران بن حصين بن عُبَيد بن خلف. . . الخزاعي. أسلم عام خيبر، وشهد فتح مكة فما بعدها. كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم. ولمّا قُبض النبيُّ ﷺ نزل البصرة، بعثه عمر إليها ليفقّه الناس، فمكث بها حتى توفي بها سنة ثنتين وخمسين.

ومن مناقبه العظيمة أنَّ الملائكة كانت تسلّم عليه حتى اكتوى ثم ترك الكي فعادت.

٣٣٠ ـ فعن مُطَرِّفٍ قال: قال لي عمران بن حُصَين: قد كان يُسلَّمُ عليَّ حتى اكتويت فتُرِكَ، ثم تركتُ الكَيَّ فعاد. وفي رواية عنه قال: بعثَ إليَّ عمرانُ بن حُصَين في مرضه الذي توفي فيه فقال: إني مُحَدِّثُكَ فإن عشتُ فاكتُم عنّي، وإن متُّ فَحدِّث بها إن شئت، إنه قد يُسلَّم عليَّ.

رواه مسلم من الوجهين في كتاب الحج باب جواز التمتع (٢٠٦/٨).

وأخرجه الحاكم عنه بلفظ: اعلم يا مطرِّف، إنه كانت تسلّم عليَّ الملائكة عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحجرة، فلمّا اكتويتُ ذهب ذاك. قال: فلمّا برأ كلّمه قال: اعلم يا مُطَرِّف، إنه عاد إليَّ الذي كنت عليه، اكتُم عليَّ حتى أموت.

فهذه منقبة هامة، بل هي خصيصة له، فلا يُعرف هذا لغيره نصاً من الصحابة، وإن كان صحَّ سلام جبريل عليه السلام على عائشة وغيرها رضي الله تعالى عنها. وفي هذا الحديث ثبوت كرامات الأولياء.

وعمران أدرك هذه المنقبة لتوكله على الله تعالى وصبره على ما كان يقاسيه من ألم البواسير، فلمّا اكتوى وعدل عن الصبر والتوكل الكامل على الله وأخذ بالرخصة اختفت الملائكة وتركت تأنيسه بالسلام عليه لنزوله عن رتبته التي نال بها تلك الكرامة.

وما حصل لعمران ليس بغريب ولا بمستبعد، فإنَّ المؤمن إذا استقام مع الله عزَّ وجلّ ولزم الذكر والحضور مع الله والتوجه إليه الكامل نال أكثر

من ذلك، بل قد تصافحه الملائكة وتكلمه قبلاً وتأتيه بعلوم ومعارف لا يعلمها إلا الله تعالى ومَن شاء من عباده، وسيأتي في الرقائق والزهد حديث في هذا الموضوع. وقوله ﷺ لحنظلة: **«ولكن ساعة وساعة»**.

وهنا انتهى الكلام على المهاجرين السابقين ومَن التحق بهم ممَّن أسلم قبل الفتح، فلنتبعهم بالأنصار وغيرهم ممَّن ليس منهم ولا من أهل مكة.

***

مناقب أُسَيْد بن حُضَيْر رضي اللّه تعالى عنه

هو أُسَيد بن حُضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس الأنصاري الأشهلي الأوسي، أحد سادات بني عبد الأشهل. كان من السابقين الأوّلين من الأنصار، أسلم على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وكان شريفاً كاملاً آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وشهد مع النبيّ ﷺ كل المشاهد، واختلفوا في شهوده بدراً. توفي في خلافة عمر سنة عشرين.

٣٣١ ـ ذكر ابن إسحاق بسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يُلحق في الفضل، كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وعباد بن بشر.

٣٣٢ ـ وعنها أيضاً قالت: كان أسيد بن الحضير من أفاضل الناس، وكان يقول: لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنتُ حين أسمع القرآن أو أقرأه، وحين أسمع خطبة النبيّ ﷺ، وإذا شهدت جنازة.

رواه أحمد (٤/٣٥١/٣٥٢) وسنده قد يحسن.

وذكر الحافظ عن الواقدي أنَّ أبا بكر لم يكن يقدِّم أحداً من الأنصار على أُسيد بن حُضير.

٣٢٣ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رجلين خرجا من عند النبيِّ ﷺ في ليلة مظلمة وإذا نورٌ بين أيديهما حتى تفرَّقا، فتفرَّق النور معهما.

وفي رواية: إنَّ أُسيد بن حُضير ورجلاً من الأنصار. وفي رواية: كان أُسيد بن حُضير وعباد بن بشر عند النبيِّ ﷺ . . .إلخ.

رواه البخاري في المناقب (١٢٦/١٢٥/٨) بالرواية الأولى مسندة وعلَّق الأخيرتين، ووصلهما عبدالرزاق وأحمد والحاكم كما في الفتح.

فأخرجه عبدالرزاق في مصنفه عنه به، وفيه: ثم خرجا وبيد كلٍّ منهما عُصَيَّةٌ فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر، فمشى كلٌّ منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

وانظر الفتح (١٢٥/٨) للرواية الثالثة.

وفي هذا الحديث منقبة لأُسيد بن حُضير ومَن معه، بل هي كرامة أكرمهما الله بها، وذلك يدلُّ على فضل أُسيد وشرفه وعلوّ منزلته عند الله عزَّ وجلّ وأنه من كبار الأولياء المبشَّرين في الدنيا.

* * *

مناقب سعد بن معاذ رضي اللّه تعالى عنه

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس. كان من السابقين، أسلم على يد مصعب بن عمير بعد إسلام أُسَيد بن حُضَير، وكان سيد الأوس، ولمّا أسلم وقف على قومه فقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلاً وأيمننا نقيبة. قال: فإنَّ كلامكم عليَّ حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله ﷺ. فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا، ذكره ابن إسحاق.

شهد سعد بدراً وأُحداً والخندق ورُمي فيها في أكحله، فعاش بعد

ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة أن تُقتل مقاتلتهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، ثم تفجرت الضربة فمات رضي الله تعالى عنه، وحملتْ الملائكة جنازته، واهتزَّ لموته عرش الرحمٰن، ودفن بالبقيع، وحزن عليه النبيُّ ﷺ. وكانت وفاته سنة خمس.

له مناقب وبشارات وفضائل:

٣٣٤ ـ فعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ ثوبُ حَرِير فجعلوا يَعْجَبون من لِينِه، فقال رسول الله ﷺ: **«أتَعجبُون من هذا؟ لَمَنَادِيلُ سَعدٍ في الجنَّة أحسنُ من هذا»**.

رواه أحمد (٢٨٩/٤)، والبخاري في المناقب (١٢٣/٨) وفي الهبة وفي اللباس، ومسلم (٢٣/٢٢/١٦) والترمذي (٣٦١٥) كلاهما في المناقب والفضائل.

هذا يدل على أنه من المبشَّرين بالجنة، ويا لها من بشارة.

٣٣٥ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا حُمِلتْ جنازةُ سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخفَّ جَنَازَته، وذلك لحكمه في بني قريظة. فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: **«إنَّ الملائكة كانت تحمله»**.

رواه الترمذي (٣٦١٧) بتهذيبي وحسَّنه وصححه، ورجاله رجال الصحيح.

وهذه خصيصة لا تُعرف لغيره من الصحابة، وما ذلك إلا لفضله ومكانته عند الله وعند ملائكته.

٣٣٦ ـ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد نزل لِموت سعد بن مُعاذ رضي الله تعالى عنه سَبعُون ألفَ ملَكٍ ما وطئوا الأرْضَ قَبْلَها»**.

رواه البزار (٢٦٩٨/٢٦٩٩) بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، قاله في المجمع (٣٠٨/٩).

نزول هذا العدد الهائل من الملائكة إلى الأرض لحضور جنازة هذا الرجل يدلُّ على فضل عظيم له وأنه عند الملأ الأعلى بمكان.

٣٣٧ ـ وعن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت: لمّا توفي سعد بن معاذ صاحتْ أمُه، فقال لها النبيُّ ﷺ: **«لِيَرْقَأْ دَمْعُكِ، ويَذهبْ حُزنُكِ، فإنَّ ابنك أولُ مَن ضحك الله له، واهتزَّ له العرش»**.

رواه أحمد (٦/٤٥٦)، قال الهيثمي (٩/٣٠٩): ورجاله رجال الصحيح.

قوله: **«لِيرقأ دمعك»** أي: لينحبس دمعك وانتهي عن البكاء، ذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ فرح بقدوم سعد ورضي عنه، كما تحرك العرش فرحاً بقدومه أيضاً.

٣٣٨ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم: **«اهتَزَّ لَهُ عرشُ الرَّحْمٰنِ»**.

رواه البخاري (٨/١٢٣)، ومسلم (١٦/٣١/٣٢)، والترمذي (٣٦١٦) كلهم في المناقب.

قوله: **«اهتز»** أي: تحرك فرحاً بقدومه.

وهذه منقبة لسعد لا تُعرف لغيره، وقد ورد حديث اهتزاز العرش لسعد هذا من رواية عشرة أصحاب أو أكثر.

* * *

❀ مناقب سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه

هو سعد بن عُبادة بن دُلَيم، السيد الكبير الشريف، أبو قيس الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني، سيد الخزرج. أسلم قديماً في العقبة، وكان أحد النقباء، معروفاً بالسخاء والكرم، ولمّا قدم النبيُّ ﷺ المدينة كان

يبعث إليه سعدٌ هذا جفنة من الطعام كل يوم تدور معه ﷺ في بيوت أزواجه. ذكره ابن سعد.

وكان في الجاهلية يحسن الكتابة والسباحة والرمي، فكان يقال له: الكامل. شهد مع النبيّ ﷺ كل المشاهد حتى بدراً. قاله البخاري.

ولمّا توفي النبيُّ ﷺ أراد الأنصار ترشيحه للخلافة، ولمّا بويع الصدّيق تخلّف عن مبايعته وسافر إلى الشام، فتوفي بحوران عام خمسة عشر.

يقال إنه بال قائماً فأصاب ببوله جنياً فقتله، فَسُمع قائلٌ يقول: قد قَتَلْنا سَيدَ الخزرجِ سعدَ بن عُبادة، ورمَيْناه بِسَهْمَيْنِ فلم تُخْطِىء فُؤادَه.

وله مواقف في الإسلام ومناقب وفضائل.

٢٣٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمَسَّه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم**». قال: كلا، والذي بعثك بالحقّ، إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله ﷺ: «**اسْمعُوا إلى ما يَقولُ سَيِّدُكم، إنه لغَيورٌ، وأنا أغيَرُ منه، والله أغيَر مني**».

رواه مسلم في اللعان رقم (١٤٩٨).

فشهد له ﷺ بسيادته على قومه بني الخزرج، كما شهد له بقوة الغيرة، وهي صفة من صفات الكمال، ولذلك قال ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغيَر منه، والله أغيَر مني**». رواه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة، وتقدّم ويأتي.

وأصل الغيرة المنع، فأخبر عليه الصلاة والسلام بأنّ سعداً غيور، أي: مانع لحرمته، تأخذه الأنفة والحمية عليهم، وأنّ ذلك خلق أهل الإيمان والكمال، وكانت من أخلاقه وصفاته ﷺ.

ولهذا السيد مواقف حسنة.

وقد تقدَّم لنا في السيرة عندما استشار النبيُّ ﷺ أصحابه قول سعد: والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغِمادِ لفعلنا. رواه مسلم وغيره.

* * *

مناقب معاذ بن جبل رضي اللّه تعالى عنه

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، السيد الإمام، أبو عبدالرحمٰن الأنصاري الخزرجي المُقدَّم في علم الحلال والحرام. شهد العقبة شاباً أمرد، وأسلم وله ثمان عشرة سنة، وكان جميلاً سمحاً، من خيرة شباب قومه. شهد مع النبيّ ﷺ بدراً وجميع المشاهد، وله مناقب جمَّة.

٣٤٠ ـ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: **«استقرئوا القرآن من أربعة، من: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبَيّ، ومعاذ بن جبل»**.

رواه البخاري (١٢٦/٨) ومسلم (١٨/١٦) كلاهما في المناقب.

٣٤١ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار. فذكر منهم معاذ بن جبل.

رواه مسلم (٢٠/١٩/١٦) وغيره، ويأتي كاملاً.

٣٤٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نِعم الرجل معاذ بن جبل»**.

رواه الترمذي (٣٥٦٦) وابن حبان (٢٢١٧) بسند صحيح، ويأتي مطوَّلاً.

٣٤٣ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ارحم أمَّتي بأمَّتي أبو بكر»**. وفيه: **«وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»**.

رواه أحمد (٣/١٨٤/٣٨١)، والترمذي (٣٥٩٣)، وابن ماجه (١٥٤)، وابن حبان (٢٢١٨/٢٢١٩) من طرق وأسانيد بعضها صحيحة، ويأتي مطوّلاً.

فمدحه النبيُ ﷺ في الحديث السابق وأثبت له هنا العلم بالحلال والحرام، وأنه متفوق في ذلك على غيره، كما أمر بأخذ القرآن عنه وعمّن ذُكروا معه، وفي ذلك فضائل له.

وكان قد أمَّره النبيُ ﷺ على اليمن، ولمّا بعثه خرج معه يشيّعه ويوصيه، فكان مما قال له: «**يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمرَّ بمسجدي وقبري**». فبكى معاذ خاشعاً لفراق النبيّ ﷺ.

رواه أحمد، والنسائي، وابن حبان، وقد تقدَّم في السيرة في آخر السنة التاسعة.

وتقدَّم حديث معاذ في القضاء: أقضي بكتاب الله، فبسنَّة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن في سنَّة رسول الله ﷺ أجتهد رأيي. فقال النبيُ ﷺ: «**الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يرضي رسول الله**».

وهو في المسند، وسنن أبي داود، والترمذي، وغيرهم، وقد صححه جماعة من الأعلام، وتلقاه العلماء بالقبول، وراجعه فيما سبق من كتاب القضاء.

٣٤٤ ـ وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: كان معاذ أمَّةً قانتاً لله حنيفاً مسلماً، ولم يكن من المشركين، أتدرون ما الأمّة؟ قالوا: لا. قال: الذي يعلم الناس الخير، هل تدرون ما القانت؟ قالوا: لا. قال: المطيع لله عزّ وجلّ.

رواه الطبراني في الكبير (٢٠/٣٤) بسند صحيح.

وكان قد قدِم من اليمن أيام الصدِّيق بعد موت رسول الله ﷺ، ثم توفي بالشام في طاعون عمواس سنة سبع عشرة وهو ابن أربع وثلاثين سنة.

* * *

مناقب أُبَيّ بن كَعْب رضي اللّه تعالى عنه

هو أُبَيّ بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القرّاء، وأحد الستة أصحاب الفتوى. أسلم قديماً، وهو من أهل العقبة الثانية، وشهد مع النبيّ ﷺ بدراً فما بعدها من المشاهد، وهو أول مَن كتب للنبيّ ﷺ.

ومن مناقبه العظيمة التي اختصَّ بها أنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر نبيَّه ﷺ أن يقرأ عليه سورة البيِّنة.

٣٤٥ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأُبيّ بن كعب حين نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: «**إنَّ الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾**». قال: وسمَّاني الله؟ قال: «**نعم**». فبكى.

رواه الشيخان وغيرهما، وتقدَّم في التفسير.

ففي هذا فضيلة وخصيصة لا تُعرف لغيره، وهي قراءة النبيّ ﷺ عليه بالخصوص بأمر من الله عزَّ وجلَّ تشريفاً له وتكريماً، ولذلك بكى فرحاً أو خشوعاً.

ومن مناقبه تنويه النبيّ ﷺ به لعلمه بأعظم آية في القرآن الكريم.

٣٤٦ ـ فعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «**والله لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المُنْذِر**».

رواه مسلم في فضائل القرآن رقم (٨١٠).

وفي الحديث مع فضل أُبيّ دليل على أنَّ آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن إطلاقاً، كما أنَّ الفاتحة أعظم سورة أيضاً في القرآن على الإطلاق، كما تقدَّم في سورة الأنفال من التفسير.

ومن مناقبه أنه سأل الله تعالى أن لا يفارقه وَعَكٌ حتى يموت، فاستُجيب له في ذلك.

٣٤٧ ـ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنَّ رجلاً من المسلمين قال: يا رسول الله، أرأيت هذه الأمراض التي تُصِيبُنَا، ما لنا فيها؟ قال: **«كفَّارات»**. فقال أُبَيُّ بن كعب: يا رسول الله، وإن قلت. قال: **«وإن شَوْكَة فما فوقَها»**. فدعا أُبيّ أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صلاة مكتوبة في جماعة. قال: فما مسَّ إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات.

رواه أحمد (٣/٢٣)، وأبو يعلى (٩٩١)، قال النور في المجمع (٢/٣٠١): ورجاله ثقات. وله شاهد عن أُبيّ عند الطبراني، وحسَّنه الحافظ.

وفيما فعله من الدعاء وصَاحَبهُ من المرض حتى الموت فضل أيُّ فضل.

وبالجملة فهذا الصحابي من نوادر الأنصار رضي الله تعالى عنه وعنهم. توفي على الأصح سنة ثلاثين أيام عثمان رضي الله تعالى عنه، ولمّا توفي قال عمر رضي الله تعالى عنه: اليوم مات سيد المسلمين.

***

مناقب زيد بن ثابت رضي اللّه تعالى عنه

هو زيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، أحد علماء الصحابة وفقهائهم وقرّائهم، كتب الوحي للنبيّ ﷺ، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر الصدّيق رضي الله

تعالى عنه كما في الصحيح، وقد تقدَّم في التفسير. وقال له الصدِّيق: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ... إلخ. وكما جمعه أيام الصدِّيق شارك في جمعه وكتابته أيام عثمان.

وشهد مع النبيِّ ﷺ الخندق فما بعدها، واستُصغر يوم بدر، ويقال إنه شهد أُحداً، وكان أعلم الصحابة بالفرائض، وقد شهد له النبيُّ ﷺ بذلك، كما في الحديث التالي:

٣٤٨ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ارحم أمّتي بأمّتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرَضُهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبَيُّ بن كعب، ولكلِّ أمّةٍ أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح»**.

رواه أحمد، والترمذي، وغيرهما، وقد تقدَّم رقم (٣٤٣) تخريجه.

٣٤٩ ـ وعن أنس أيضاً: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أُبَيٌّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت. قيل لأنس: مَن أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

رواه البخاري في المناقب (١٢٨/٨).

قوله: (جمع القرآن) أي: استظهره وحفظه عن ظهر قلب.

فها هو ذا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه يُعَدُّ ممَّن حفظ القرآن أيام النبوَّة، واقتصار أنس على هذا العدد من حفَظة القرآن لا ينافي حفظه من غيرهم للاتفاق على أنه كان يحفظه غيرهم، وقد جاء في الصحيح قتل سبعين من القرّاء في حادث بئر معونة، كما جاء فيه أيضاً أنَّ جمهرة كبيرة قُتلت منهم في مقاتلة مسيلمة الكذاب، وكان الخلفاء الأربعة ممَّن يحفظه، وغيرهم كثير.

ومن مناقبه، بل وخصائصه، أنه تعلَّم لغة اليهود بأمر من النبيِّ ﷺ، وكان يترجم له.

٣٥٠ ـ فعنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي». قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له. قال: فلمّا تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.

رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه وصححه، وعلقه البخاري في العلم والأحكام. وتقدَّم في كتاب العلم رقم (٥٩).

فهذه خصيصة لزيد هذا لا تُعرف لغيره.

وذكر ابن سعد بسند صحيح قال: كان زيد بن ثابت أحد أصحاب الفتوى، وهم ستة: عُمرُ، وعليٌّ، وابنُ مسعود، وأبو موسى، وزيدُ بن ثابت، وأُبَيٌّ.

ومما يدل على فضله وسيادته ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن الشعبي قال: ذهب زيد بن ثابت ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب فقال: تَنَحَّ يا ابن عمّ رسول الله ﷺ. قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكُبراء. وزاد بعضهم: فقبَّل زيد يد ابن عباس وقال له: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل البيت.

توفي زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه سنة خمس وأربعين في قول الأكثر.

ولمّا مات قال أبو هريرة: مات اليوم حبر هذه الأمّة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً.

* * *

مناقب أبي طلحة الأنصاري رضي اللّه تعالى عنه

هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي النجاري، مشهور بكنيته، من أفاضل الصحابة ومن السابقين، شهد مع النبيّ ﷺ بدراً وباقي المشاهد، وأبلى بلاءً شديداً في غزوة أُحُد دفاعاً عن رسول الله ﷺ وحمايةً له من الكفار.

٣٥١ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا كان يوم أُحد انهزم ناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يديه مُجَوِّباً عليه بحجَفَة له، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع، كسَّر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمرُّ معه بجَعْبَة من النَّبل فيقول رسول الله ﷺ: **«انثرها لأبي طلحة»**. ويشرف النبيُّ ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي، لا تشرفْ يُصبْك سهمٌ من سهام القوم، نحري دون نحرك.

رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وقد تقدَّم في غزوة أُحد رقم (٢٩١).

فهذه فضيلة هامة له رضي الله تعالى عنه، فحسبه نبلاً وفضلاً دفاعه عن النبيّ ﷺ في أخطر المواقف التي مرّت على النبيّ ﷺ وأشدها وأفظعها.

وأبو طلحة هذا هو صاحب بستان بيرحاء الذي تصدَّق به لمّا نزل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ كما تقدَّم في التفسير (٣٥٨).

ومن مناقبه ما رواه أبو هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى... وقلن كلهن مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: **«مَن يضيفه يرحمه الله؟»** فقام أبو طلحة فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندكِ شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعلّليهم بشيء ونوّميهم، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنّا نأكل، فإذا أهوى بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه. ففعلت، فقعدوا فأكل الضيف وباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«لقد عجب الله ـ أو: ضحك الله ـ من فلان وفلانة»**. فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

رواه البخاري في الفضائل وفي التفسير، ومسلم في الأشربة (٢٠٥٤).

(علّليهم) أي: شغليهم بما يصرفهم عن الأكل. (الخصاصة): الفاقة. (طاويين): جائعين، لم يتناولا طعاماً.

وأبو طلحة هذا هو زوج أم سليم والدة أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما، وتقدّم له ذكر في المغازي. توفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وقيل غير ذلك.

* * *

مناقب جابر بن عبداللّه وأبيه عبداللّه بن حرام رضي اللّه تعالى عنهما

هو جابر بن عبدالله بن عَمْرو بن حَرام، بفتح الحاء، الأنصاري السلمي، أحد السابقين، حضر العقبة وهو صغير وشهد بدراً يسقي الصحابة الماء ومنعه والده شهود بدر وأُحد للقتال لصغره، ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد.

وكان آخر الصحابة موتاً بالمدينة، كذا قيل، وتوفي سنة ثمان وسبعين، وقيل غير ذلك، بعد أن أُصيب بصره. وعمّر أربعاً وتسعين سنة، وأوصى أن لا يُصلّي عليه الحجاج الثقفي.

٣٥٢ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: شهد بي خَالايَ في العقبة. قال ابن عيينة: أحدهما البراء بن معرور. وفي رواية: أنا وأبي وخالايَ من أصحاب العقبة.

رواه البخاري في الفضائل (٢٢١/٨).

قد قدّمت في السيرة الكلام على بيعة العقبة ومَن حضرها من الأنصار، فكان منهم جابر بن عبدالله ووالده عبدالله بن عمرو بن حرام.

٣٥٣ ـ وعنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم أشهد بدراً ولا أُحداً، منعني أبي، فلمّا قُتل عبدالله يوم أُحد لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ.

رواه مسلم في الجهاد في عدد غزوات النبيّ ﷺ (١٩٦/١٢).

عدد غزواته ﷺ نحو من سبع وعشرين غزوة، وذكر جابر هنا أنها إحدى وعشرون، حضر منها للقتال تسع عشرة غزوة. وفي ذلك منقبة عظيمة له رضي الله تعالى عنه.

٣٥٤ ـ وعنه قال: لقد استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة.

رواه الترمذي في المناقب (٣٦٢٠) وحسَّنه وصححه، ورجاله رجال الصحيح، وأصله في الصحيحين مطوَّلاً في بيعه البعير للنبيّ ﷺ، وقد تقدَّم في البيوع وفي السيرة.

وهذا هو مراد جابر بليلة البعير، وفيه منقبة له حيث خصَّه النبيُّ ﷺ بالاستغفار معه خمساً وعشرين مرة. ولجابر هذا تفوق على كثير من الصحابة، فهو يُعَدُّ من المكثرين ومن كبار علماء الصحابة، فقد كانت له حلقة في المسجد النبويّ يؤخذ عنه فيها العلم.

أما والده فهو عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري، فكان من أهل العقبة أيضاً كما تقدَّم، فأسلم يومها ورشَّحه النبيُّ ﷺ نقيباً على قومه، وشهد مع النبيّ ﷺ بدراً وأحداً وبه استشهد رضي الله تعالى عنه ودُفن هنالك، وأُخرج بعد ست وأربعين سنة فوُجد لم يتغير كأنه دفن بالأمس.

---

٣٥٥ ـ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا مهتم، فقال: **«ما لي أراك منكسراً؟»** قلت: استشهد أبي يوم أُحد وترك عيالاً ودَيناً. فقال: **«ألا أبشِّرك بما لقي الله به أباك؟»** قلت: بلى. قال: **«ما كلَّم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإنه أحْيَى أباك فكلَّمه كفاحاً، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أُعطِك. قال: يا رب، تحييني فأُقتل ثانيةً. قال سبحانه: قد سبق مِنّي أنهم إليها لا يرجعون»**. فنزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

رواه الترمذي في التفسير (٢٨١٦)، وابن ماجه (٢٨٠٠)، وأحمد (٣٦١/٣) وسنده حسن.

قوله: «منكسراً» أي: مهتماً. وقوله: «كفاحاً» أي: مواجهةً.

وفي الحديث فضل عظيم لوالد جابر حيث اختصَّه الله تعالى من بين سائر الشهداء فكلَّمه بعد استشهاده وإحيائه مواجهةً، وخاطبه بقوله: «تمنَّ عليَّ أُعطِك». فيا لها من سعادة.

٣٥٦ ـ وعن ابن المنكدر قال: سمعت جابراً قال: لمَّا قُتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبيّ ﷺ ينهوني، والنبيُّ ﷺ لم ينه، وقال النبيُّ ﷺ: «**لا تبكِه ـ أو: ما تَبكِيه ـ ما زالتْ الملائكةُ تُظِلُّه بأجْنِحَتِها حتى رُفع**».

رواه البخاري في الجنائز وفي المغازي (٣٧٩/٨) ومسلم.

وفيه منقبة له أيضاً وهي تظليل الملائكة إياه بأجنحتها من الشمس، وذلك تكريم له وحفاوة به، وهذا قد يكون عاماً لكل الشهداء فإنَّ لهم مزايا اختصُّوا بها عن سائر الأموات كما تقدم في الجهاد.

٣٥٧ ـ وعن عبدالرحمٰن بن أبي صعصعة أنه بلغه أنَّ عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام كان قد حفَرَ السيلُ عن قبريهما، وكانا في قبر واحد مما يَلِي السيلَ، فحفر عنهما فوُجِدا لم يَتَغَيَّرا كأنهما ماتا بالأمسِ، وكان أحدُهما وضَعَ يدَه على جُرحه فدُفِن وهو كذلك، فأُمِيطت يدُه عن جُرحه ثم أُرسِلَتْ فرجعت كما كانت، وكان بين الوقعتين ست وأربعون سنة. رواه مالك في الموطأ.

* * *

❀ مناقب عبادة بن الصامت رضي اللّه تعالى عنه

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم من بني عمرو بن عوف الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد. كان أحد النقباء، من الذين أسلموا بالعقبة الأولى، وشهد مع النبيّ ﷺ بدراً وجميع المشاهد، وشهد فتح مصر، وكان ممَّن بعثه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه إلى الشام يفقِّه الناس، وله

أخبار مع معاوية وإنكار عليه يدلُّ على قوة إيمانه ومتانة دينه، ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وقيل: مات في بيت المقدس، وقيل: مات عام خمسة وأربعين، والله تعالى أعلم.

٣٥٨ ـ عنه رضي الله تعالى عنه قال: إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ. وقال: بايعناه على أن لا نُشرِك بالله شيئاً، ولا نَسرِق، ولا نَزني، ولا نَقتل النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق، ولا ننتهب، ولا نقضي بالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غَشِينا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله.

رواه البخاري بهذا السياق في المناقب (٢٢٣/٨).

وفي رواية للبخاري وغيره عن أبي إدريس الخولاني قال: إنَّ عبادة بن الصامت من الذين شهدوا بدراً مع رسول الله ﷺ ومن أصحابه ليلة العقبة. فذكر الحديث في البيعة وقد تقدَّم في الإيمان رقم (١٦٢) مطوَّلاً.

وفي رواية: كنت فيمَن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً . . . إلخ.

وانظر ما تقدَّم في السيرة رقم (١١٨) فهذا يدلُّ على أنه كانت له السابقة في الإيمان وحضور البيعة الأولى للأنصار رضي الله تعالى عنهم.

* * *

مناقب عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه

هو ابن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي، أحد السابقين منهم، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد مع النبيّ ﷺ بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر وغيرها، وكان أحد الأمراء الذين قُتلوا بغزوة مؤتة، وكان ذلك في السنة الثامنة.

وهو أحد كتَّاب النبيّ ﷺ وشعرائه الذين كانوا يذبُّون عنه ويهجون المشركين.

٣٥٩ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخل النبيُّ ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول:

خَلُّوا بَني الكفّارِ عن سَبيلِهِ   اليومَ نَضرِبْكُم على تَأويلِهِ
ضَرْباً يُزيلُ الهَامَ عن مَقيلِهِ   ويُذهِلُ الخليلَ عن خَليلِهِ

فقال عمر رضي الله تعالى عنه: يا ابن رواحة، أفِي حرمِ الله وبين يدَيْ رسول الله ﷺ تقول هذا الشعر؟ فقال: «**خلِّ عنه يا عُمر، فوالذي نَفسي بِيَدِه لَكلامُه أشدُّ عليهم من وقْعِ النَّبل**».

رواه الترمذي في الأدب، والنسائي في الحج، وابن حبان، وغيرهم، وحسَّنه الترمذي وصححه، وقد تقدَّم في عمرة القضاء رقم حديث (**٤٣٦**).

٣٦٠ ـ وعن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قال: تزوَّج رجلٌ امرأة عبدالله بن رواحة فسألها عن صنيعه، فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلَّى ركعتين، لا يدع ذلك.

رواه عبدالله بن المبارك في الزهد بسند صحيح.

***

مناقب أبي الهيثم بن التيهان رضي اللّه تعالى عنه

أبو الهيثم هو ابن التيهان، بفتح التاء وكسرها، ابن مالك الأنصاري الأوسي، مشهور بكنيته، ويقال: اسمه مالك، أسلم قديماً فكان من أهل العقبة، ورشَّحه النبيُّ ﷺ نقيباً على بني عبد الأشهل مع أُسَيد بن حُضَير رضي الله تعالى عنهما، وكان من أول مَن بايع في العقبة، وشهد مع النبيِّ ﷺ بدراً وسائر المشاهد، ثم كان مع الإمام بصفِّين وبها قُتل عند الأكثر سنة سبع وثلاثين.

ومن مناقبه إضافة إلى ما له من السوابق العظيمة والمشاهد الجليلة ما جاء في الحديث التالي:

٣٦١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خرج النبيُّ ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحدٌ، فأتاه أبو بكر فقال: «**ما جاء بك يا أبا بكر؟**» قال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه والتسليم عليه. فلم يلبث أن جاء عمر فقال: «**ما جاء بك يا عمر؟**» قال: الجوع يا رسول الله. قال: «**وأنا قد وجدت بعض ذلك**». فانطَلَقُوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، وكان رجلاً كثير النخل والشاء ولم يكن له خَدَمٌ، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلقَ يستعذب لنا الماء. ولم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يَزْعَبُها فوضعها ثم جاء يلتزم النبيَّ ﷺ ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقِنو فوضعه، فقال النبيُّ ﷺ: «**أفلا تَنَقَّيتَ لنا من رُطَبِه**». فقال: يا رسول الله، إني أردت أن تختاروا. وقال: تخيَّروا من رطَبه وبُسْره. فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا والذي نَفْسِي بِيَدِهِ من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة، ظِلٌ باردٌ، ورُطَبٌ طَيِّبٌ، وماءٌ باردٌ**». فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً فقال النبيُّ ﷺ: «**لا تَذْبَحَنَّ ذات دَرٍّ**». فذبح لهم عناقاً أو جدياً، فأتاهم بها فأكلوا، فقال النبيُّ ﷺ: «**هل لك خادم؟**» قال: لا. قال: «**فإذا أتانا سبيٌ فائتنا**». فأُتِي النبيُّ ﷺ بِرَأسَيْنِ ليس معهما ثالثٌ، فأتاه أبو الهيثم فقال النبيُّ ﷺ: «**اختر منهما**». فقال: يا نبيَّ الله، اختر لي. فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ المُسْتَشَارَ مؤتَمَنٌ، خذ هذا فإني رأيته يصلّي، واستوصِ به معروفاً**». فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت امرأتُه: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبيُّ ﷺ إلا أن تُعْتِقَهُ. قال: هو عتيق. فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله لم يَبْعَثْ نبيًا ولا خليفةً إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومَن يوقَ بطانة السوء فقد وُقِي**».

رواه مسلم (٢٠٣٨)، وأبو داود (٥١٢٨)، والترمذي (٢١٨٨)، وغيرهم. وسيأتي في الرقاق وتقدَّم مختصراً في تفسير التكاثر.

وقوله: (يستعذب) أي: يأتي بماء عذب. (يزعَبُها) كيمنعها، أي:

يحملها ممتلئة. (بِقِنْو) بكسر القاف، أي: عذق النخلة الحامل للتمر. **«ذات در»** أي: ذات لبن. (عناقاً) بفتح العين: هي الأنثى من المعز. **«بطانة»** بكسر الباء، أي: الصاحب الذي يُوثق به. **«لا تألو خبالاً»** أي: لا تقصر في الإفساد.

والشاهد من الحديث هو إكرام أبي الهيثم النبيَّ ﷺ وصاحبَيه وإطعامهم وفرحه بهم.

* * *

مناقب أبي أيوب الأنصاري رضي اللّه تعالى عنه

هو خالد بن زيد، أبو أيوب الأنصاري النجاري الخزرجي، معروف بكنيته. كان من السابقين، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد مع النبيّ ﷺ، ونزل عليه رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة وبقي معه في منزله حتى بنى ﷺ مسجده وبيوت أزواجه، ثم لازم الجهاد وفتوح الأمصار، فلم يتخلف عن غزاة إلى أن توفي شهيداً في غزوة القسطنطينية سنة اثنتين وخمسين، وبها قبره يزار لحدّ الساعة.

وكان الإمام علي عليه السلام استخلفه على المدينة لمّا توجه إلى العراق، ثم لحقه وشهد معه قتال الخوارج.

٣٦٢ ـ وعنه قال: إنَّ النبيَّ ﷺ نزل عليه، فنزل النبيُّ ﷺ في السُّفلِ، وأبو أيوب في العُلوِ. قال: فانتبه أبو أيوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ؟ فتنحوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبيّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: **«السُّفْلُ أرفقُ»**. فقال: لا أعلو سَقِيفَةً أنت تحتها. فتحول النبيُّ ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبيّ ﷺ طعاماً فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاماً فيه ثومٌ، فلما رُدَّ إليه سأل عن موضع أصابع النبيّ ﷺ، فقيل له: لم يأكل. ففزع وصعد إليه فقال: أحرام هو؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«لا،**

ولكني أكرهه». قال: فإني أكره ما تكره ـ أو: ما كرهت ـ. قال: وكان النبيُّ ﷺ يُؤتى.

رواه مسلم في الأشربة (١٠/٩/١٤)، وقد تقدَّم في السيرة عند مقدم النبيّ ﷺ المدينة.

وفي هذا الحديث منقبة هامة لأبي أيوب حيث اختصَّه النبيُّ ﷺ بالنزول عنده دون سائر بيوتات الأنصار، وهذه مزية عظيمة، كما فيه تأدُّب أبي أيوب مع النبيِّ ﷺ حيث أسكنه فوقه وسكن هو بالأسفل احتراماً له ﷺ وتعظيماً، وهذا بالإضافة إلى ما كان يكرمه بالإطعام طيلة المدة التي قضاها عنده رضي الله تعالى عنه وجزاه أفضل الجزاء وأوفاه.

٣٦٣ ـ وعن أبي رهم أنَّ أبا أيوب حدَّثهم أنَّ النبيَّ ﷺ نزل في بيته: وكنت في الغرفة فهريق ماء في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء شَفَقاً أن يَخلُص إلى رسول الله ﷺ، فنزلت إلى رسول الله ﷺ وأنا مشفق فسألته فانتقل إلى الغرفة. ثم ذكر قصة الطعام كسابقه.

رواه أحمد (٤٢٠/٥) بسند صحيح ورواه الحاكم في معرفة الصحابة (٤٦١/٤٦٠/٣) وصححه ووافقه الذهبي لكنه من حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه وابن أبي عاصم.

وفي هذا الحديث بيان سبب عرض أبي أيوب على النبيِّ ﷺ الانتقال إلى الغرفة الأعلى.

* * *

❀ مناقب سهل بن حُنَيف رضي الله تعالى عنه

هو ابن حُنَيْفٍ مصغراً بن واصب بن الحكيم، من بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي. معدود من السابقين، وشهد بدراً وسائر المشاهد، وكان ممَّن ثبت يوم أحد مع النبيِّ ﷺ حيث انكشف الناس وكان يدافع عن

النبيّ ﷺ بالنُبل فيقول: «نبّلوا سهلاً فإنه سهل». وكان قد شهد مع الإمام علي عليه السلام صفّين واستخلفه على البصرة بعد الجمل، وتوفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلّى عليه الإمام علي وكبّر عليه ست تكبيرات، وفي رواية: خمساً، وقال: إنه بدري.

وهو أخو عثمان بن حُنَيف الذي يروي حديث الضرير في التوسل الذي أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم من طرق صحيحة، انظر تخريجه في تهذيبي لجامع الترمذي رقم (٢٣٤٧).

***

مناقب عَبّاد بن بشر الأنصاري رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل الأنصاري.

من مُسْلِمي أهلِ المدينة الأوائل الأفاضل، وكان من الأشراف الثلاثة الأشهليين، وثانيهم أُسيد بن حُضَير، وثالثهم سعد بن معاذ. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ثلاثة من الأنصار، كلهم من بني عبد الأشهل، لم يكن أحد يعتدُّ عليهم فضلاً بعد رسول الله ﷺ: سعد بن معاذ، وأُسَيد بن حُضَير، وعبّاد بن بشر. شهد مع النبيّ ﷺ بدراً وباقي المشاهد. وكان ممّن حضر وقعة اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب وجنده، وفيها استشهد.

وكان ممّن شارك في قتل عدو الله كعب بن الأشرف اليهودي في جماعة من الأنصار.

وهو أحد مَن أضاءت له عصاه في الليل المظلم، كما تقدّم في ترجمة أُسيد بن حُضير رقم (٣٣٨) وحديثه في الصحيح. وهذه كرامة أكرمه الله بها مع صاحبه أُسَيْد.

رواه أبو يعلى (٤٣٧٢) ورجاله ثقات.

٣٦٤ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ النبيّ ﷺ سمع رجلاً

يقرأ في المسجد فقال: «**رحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسْقَطْتُهُنَّ من سورة كذا وكذا**».

رواه البخاري في الشهادات (٦/١٩٣).

وذكر معلقاً عن عباد بن عبدالله، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: تهجد النبيُّ ﷺ في بيتي، فسمع صوت عَبَّادٍ يصلّي في المسجد فقال: «**يا عائشة، أصوتُ عبّاد هذا؟**» قلت: نعم. قال: «**اللّهم ارحم عبّاداً**».

ورواه أبو يعلى في مسنده رقم (٤٣٧١) موصولاً، وسنده صحيح مع عنعنة ابن إسحاق.

* * *

مناقب حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه

هو ابن النعمان بن نفيع بن زيد البخاري الأنصاري، شهد بدراً وغيرها، وبُشّر بالجنة، وكان من الثمانين الذين ثبتوا مع النبيّ ﷺ يوم حنين، وكان بارًا بأمّه، وسلّم على جبريل عليه السلام فردَّ عليه السلام. توفي في أيام معاوية بعد أن كُفَّ بصرُه.

٣٦٥ ـ وعنه قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبرائيل عليه السلام جالس في المقاعد فسلّمت عليه، فلمّا رجعت قال: «**هل رأيت الذي كان معي؟**» قلت: نعم. قال: «**فإنه جبريل، وقد ردَّ عليك السلام**».

رواه أحمد (٥/٤٣٣) بسند صحيح، وله شاهدان صحيحان أوردهما النور في المجمع (٩/٣١٤).

٣٦٦ ـ وعن ابن عباس أيضاً بنحوه مطوّلاً، وفيه قول جبريل عليه السلام للنبيّ ﷺ: أما إنه من الثمانين. فقال رسول الله ﷺ: «**وما الثمانون؟**» قال: يفرُّ الناس عنك غير ثمانين فيصبرون معك، رزقهم ورزق أولادهم على الله في الجنة.

رواه الطبراني في الكبير (٣٢٢٥) والبزار (٢٧١٠/٢٧١١) وإسناده حسن، كما قال النور في المجمع (٩/٣١٤).

٣٦٧ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبيّ ﷺ قال: **«دخلت الجنة، فسمعتُ فيها قراءة، قلت: مَن هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذاكم البر، كذاكم البر»** وكان برًّا بأمِّه.

رواه أحمد (٦/٣٦/١٥١/١٥٢) من طريقين، والحاكم (٣/٢٠٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وفيما ذكرناه مناقب هامة لحارثة هذا رضي الله تعالى عنه.

❊ ❊ ❊

مناقب أبي دُجَانة رضي اللّه تعالى عنه

هو سِمَاكُ بن خَرَشَة الأنصاري، شهد بدراً فما بعدها، وكان ممَّن ذبَّ عن النبيّ ﷺ يوم أُحد حتى كثرت فيه الجراحة، وكان ممَّن شارك في قتل مسيلمة، واستشهد في تلك الوقعة.

ومن مناقبه العظيمة أنه أخذ السيف من النبيّ ﷺ على أن يقوم بحقِّه ففلق به رؤوس المشركين.

٣٦٨ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحد فقال: **«مَن يأخذ مني هذا؟»** فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا أنا. قال: **«فمَن يأخذه بحقِّه؟»**. قال: فأحجَمَ القومُ، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقِّه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٢٤).

قوله: (فأحجم القوم) أي: تأخروا وكفُّوا. وقوله: (ففلق به هام المشركين) أي: شقَّ رؤوسهم.

❊ ❊ ❊



مناقب ثابت بن قَيْس رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن شَمَّاس الأنصاري الخزرجي خطيبهم، من أكابر الصحابة، أول مشاهده أُحد، ثم شهد ما بعدها، وكان من الشجعان، حضر وقعة اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب، فلمّا انكشف الناس وانهزموا قال: اللّهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، وما صنع هؤلاء. ثم قاتل حتى قُتل رضي الله تعالى عنه، وكان ممَّن أُجِيزت وصيتُه بعد موته.

٣٦٩ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس: ألا ترى يا عم؟ ووجدته يتحنط فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عوَّدتم أقرانكم، اللّهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ومما صنع هؤلاء. ثم قاتل حتى قُتل، وكان عليه درعٌ نَفِيسَةٌ فمرَّ به رجل مسلم فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال: إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول: هذا حُلُمٌ فتضيعه، إني لمّا قُتلتُ أخذ درعي فلان، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس تستن، وقد كفى على الدرعة برمة وفوقها رحل، فائت خالداً فمُره فليأخذها وليقُل لأبي بكر إنَّ عليَّ من الدَّين كذا وكذا، وفلان عتيق. فاستيقظ الرجل فأتى خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأُتي بها، وحدَّث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته.

رواه البخاري مختصراً والطبراني مطوَّلاً في الكبير (١٣٠٧) ورجاله رجال الصحيح، ورواه أيضاً عن بنت ثابت (١٣٢٠)، وانظر مستدرك الحاكم (٣/٣٣٤/٣٣٥) ودلائل النبوّة (٨/٣٥٦).

ومن مناقبه أنَّ النبيَّ ﷺ بشَّره بالجنة.

٣٧٠ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبيِّ ﷺ، فسأل النبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: إنه لجاري وما علمتُ له شكوى. قال:

فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبيّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«بل هو من أهل الجنة»**.

رواه أحمد (٣/١٣٧/١٤٥/٢٨٧)، ومسلم في الإيمان (٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥)، ورواه البخاري في علامات النبوّة (٧/٤٣٤) وفي التفسير (١٠/٢١٤) بسياق آخر بنحوه.

* * *

مناقب أبي قتادة رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن رِبْعِي الأنصاري الخزرجي السَّلَمِي، فارس رسول الله ﷺ، شهد أُحداً وسائر المشاهد، واختلفوا في شهوده بدراً، وشهد مع الإمام علي عليه السلام حروبه كالجمل وصفّين والنهراوان، وتوفي بالكوفة وصلّى عليه عليٌّ عليه السلام، وذلك سنة أربعين، وقيل: مات بالمدينة سنة أربع وخمسين... وقيل غير ذلك.

ودعا معه النبيّ ﷺ في سفر وكان قد حفظه ﷺ في مسيره.

٣٧١ ـ فعنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً»**. فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى إبهار الليل وأنا إلى جنبه. قال: فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته، فأتيته فدَعَمْتُه من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته. قال: ثم صار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدَعَمْتُه... قال: ثم مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعَمْتُه فرفع رأسه فقال: **«مَن هذا؟»** قلت: أبو قتادة. قال: **«متى كان هذا مسيرك مني؟»** قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة. قال: **«حفظك الله بما حفظت به نبيّه»**. الحديث بطوله في صلاتهم عند النوم، وفيه تلك المعجزة في البركة في الماء.

رواه مسلم في صلاة المسافرين مطوّلاً (١٨٩/١٨٤/٥)، وقد تقدّم في السيرة وغيرها. وجاء في حديث سلمة بن الأكوع عندما أخِذتْ لِقاحُ رسول الله ﷺ وأدركوها، وكان من فرسانهم أبو قتادة، فقال ﷺ: **«كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجّالتنا سلمة»**.

رواه أحمد ومسلم وغيرهما، وقد تقدّم مطوّلاً في السيرة رقم (٣٨٧).

* * *

مناقب البراء بن عازب رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، شهد مع النبيّ ﷺ أُحداً وباقي المشاهد، واستصغر هو وابن عمر في غزوة بدر، وحضر مع النبيّ ﷺ أربع عشرة غزوة. رواه السراج بسند صحيح كما في الإصابة.

وحضر مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفّين وقتال الخوارج، وكان الذي فتح الري سنة عشرين، وحضر غزوة تُسْتَر مع أبي موسى، وسكن الكوفة، ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة ثنتين وسبعين.

* * *

مناقب خزيمة بن ثابت رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن ثابت بن الفَاكِه بن ثعلبة الأنصاري الأوسي. من السابقين الأولين، شهد بدراً مع النبيّ ﷺ وباقي المشاهد، وقيل: أول مشاهده أُحد، وكان يكسر أصنام قومه بني خَطْمة، وكانت راية بني خطمة يوم الفتح معه.

وكان اعتزل القتال في صفّين، فلمّا قُتِل عمّارٌ سلّ سيفه وقال: قد بانت لي الضلالة. فقاتل مع الإمام علي حتى قُتل بصفّين.

ومن مناقبه العظيمة بعد المشاهد والشهادة أن جعل النبيُّ ﷺ شهادته تعدل شهادة رجلين.

٣٧٢ ـ فعن عُمارة بن خزيمة أنَّ عمَّه حدَّثه، وهو من أصحاب النبيّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبيُّ ﷺ لِيَقضِيَه ثَمَنَ فرسه، وأسرع النبيُّ ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أنَّ النبيَّ ﷺ ابتاعه، فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس، وإلا بعته. فقام النبيُّ ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال: «**أوَ ليس قد ابتعتُه منك؟**» قال الأعرابي: لا والله، ما بِعْتُكَهُ. فقال النبيُّ ﷺ: «**بلى، قد ابتعتُه منك**». فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً. فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعتَه. فأقبل النبيُّ ﷺ على خزيمة فقال: «**بمَ تَشهدُ؟**» فقال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل النبيُّ ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

رواه أبو داود رقم (٣٦٠٢) بسند صحيح.

٣٧٣ ـ وله شاهد عن خزيمة نفسه بنحوه وفيه: «**مَن شَهِد له خزيمةُ أو شَهِد عليه فحَسْبُه**».

رواه الطبراني في الكبير (٣٧٣٠)، قال النور: ورجاله كلهم ثقات.

وفي الصحيح من حديث زيد بن ثابت قال: فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل النبيُّ ﷺ شهادته بشهادتين. وتقدَّم في التفسير.

* * *

مناقب زيد بن أرقم رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي، من الصحابة الأفاضل، أحد شيعة الإمام علي عليه السلام، أول مشاهده الخندق، واستصغر يوم أُحد، ثم شهد كل المشاهد.

٣٧٤ ـ غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة.

رواه البخاري في أول المغازي (٢٨٣/٨)، ومسلم في الجهاد والسير (١٩٥/١٣)، وانظر ما سبق في السيرة رقم حديث (١٧١).

وتقدَّم في تفسير المنافقين قصته معهم ونزول القرآن يصدِّقه بما قال للنبيِّ ﷺ في شأنهم وقوله له: «**إنَّ الله قد صدقك يا زيد**».

ثم كان بعد مع الإمام علي، وشهد معه صفِّين، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين، وقيل: ثمان وستين.

* * *

مناقب البراء بن مالك رضي اللّٰه تعالى عنه

هو ابن مالك أخو أنس بن مالك، قيل: شقيق له، وقيل: لأبيه، وقيل: لأمه، أقوال. وكان قد شهد مع النبيِّ ﷺ كل المشاهد إلا بدراً، وكان أكبر من أنس، وكانت له مواقف في وقعة اليمامة.

٣٧٥ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم، فقال له أنس: اذكر الله أي أخي. فاستوى جالساً وقال: أي أنس، أتُراني أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزةً سوى مَن شاركت في قتله؟

رواه الطبراني في الكبير (١١٧٨)، قال النور (٣٢٤/٩): رجاله رجال الصحيح.

هذا يدل على بطولته وشهامته؛ قتل مائة من المشركين مبارزةً، وما أدراك ما المبارزة.

٣٧٦ ـ وذكر الحافظ عن بقي بن مخلد في مسنده بسنده عن أبي إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين يوم اليمامة حتى ألجأوهم إلى حديقة فيها عدو الله مسيلمة، فقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين،

ألقوني إليهم. فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على حديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة. وفي رواية: رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة، فحُمل إلى رحله يُداوى، وأقام عليه خالد شهراً.

ومن مظاهر بطولته وشهامته:

٣٧٧ ـ ما رواه الطبراني في الكبير رقم (١١٨٢) من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة قال: بينما أنس بن مالك وأخوه ـ يعني البراء هذا ـ عند حصن من حصون العدو ـ يعني بالحريق بالعراق ـ فكانوا يلقون كلاليب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، فعلق بعض الكلاليب بأنس بن مالك فرفعوه حتى أقلُّوه من الأرض، فأتى أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك، وهو يقاتل الناس، فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار، فما برح يجرهم ويداه تدخنان حتى قطع الحبل، ثم نظر إلى يديه فإذا عظامه تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم، وأنجى الله عزَّ وجلَّ أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه بذاك.

قال الهيثمي في المجمع (٣٢٥/٩): وإسناده حسن.

فما فعله البراء هنا بأخيه أنس لا يقتحمه إلا الأبطال والشجعان، ويُعَدُّ هذا الحدث من عجائب الدهر.

٣٧٨ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كم من أشعث أغبَر ذي طمرين لا يُؤبَه له، لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك»**.

رواه الترمذي في المناقب (٣٦٢٢) بتهذيبي وحسّنه، وسنده حسن أو صحيح، وفي الصحيحين عنه: **«إنَّ من عباد الله مَن لو أقسم على الله لأبرّه»**.

«طمرين»: ثوبين خَلِقَيْن. **«لا يؤبَه»** أي: لا يُبالَى به. **«الأبرَّه»** أي: لأمضى حلفه وقضى له ما حلف عليه وجعله بارًا فيه.

وهذه شهادة من النبيّ ﷺ للبراء هذا بأنه من أكابر أولياء الله تعالى الذين يُجَابُون إلى ما أرادوا. قال الحافظ: فلمّا كان يوم تُستَر من بلاد فارس انكشف الناس، فقال المسلمون: يا براء، أقسم على ربِّك. فقال: أقسم عليك يا ربّ لما منحتنا أكتافهم، وألحقني بنبيِّك. فحمل وحمل الناس معه، فقتل مرزبان الزاره، من عظماء الفرس، وأخذ سلبه، فانهزم الفرس وقُتل البراء، وذلك سنة عشرين.

* * *

مناقب انس بن مالك رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن مالك بن النضر بن ضمضم، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين. قدم النبيُّ ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، وخدمه عشر سنين، ودعا له بالبركة في ماله وولده، ووعده بالشفاعة له يوم القيامة، وغزى معه ﷺ ثمان غزوات، وحضر بدراً يخدم النبيّ ﷺ، وكان له بستان يحمل الفاكهة مرتين في السنة، أقام بالمدينة ثم شهد الفتوحات الإسلامية، وسكن البصرة وبها توفي سنة تسعين أو غير ذلك وسنّه مائة ونيف.

٣٧٩ ـ فعنه رضي الله تعالى عنه قال: إنَّ أم سُلَيم قالت: يا رسول الله، خادمك أنس، ادع الله تعالى له. فقال: **«اللّهم أكثر مالَه وولدَه، وبارك له فيما أعطيته»**.

وفي رواية: فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات، قد رأيت منها اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثة في الآخرة.

وفي رواية: فوالله إن مالي لَكثير، وإنَّ ولدي وولد ولدي لَيتعادُّون على نحو المائة اليوم.

رواه البخاري ومسلم بالرواية الأولى، وروى مسلم في الفضائل باقيها (١٦/٣٩/٤٠).

٣٨٠ ـ وعنه قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: **«أنا فاعل»**. قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: **«اطلبني أول ما تطلبني على الصراط»**. قلت: فإن لم ألقَك على الصراط؟ قال: **«فاطلبني عند الميزان»**. قال: فإن لم ألقَك عند الميزان؟ قال: **«فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطىء هذه المواطن الثلاث»**.

رواه أحمد (١٧٨/٣) والترمذي في الزهد بسند صحيح.

٣٨١ ـ وعن ثابت قال: كنت إذا أتيت أنساً يُخبرُ بمكاني فأدخل عليه فآخذ بيديه فأقبّلهما وأقول: بأبي هاتين اليدين اللتين مسّتا رسول الله ﷺ. وأقبّل عينيه وأقول: بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ.

رواه أبو يعلى (٣٤٩١) وسنده حسن.

في هذا الأثر تبرُّك ثابت البناني بآثار مشاهدة رسول الله ﷺ، وذلك بتقبيله يدَي أنس وعينيه.

***

❀ مناقب حسان بن ثابت رضي اللّه تعالى عنه

هو ابن ثابت بن المنذر بن حَرام الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، شاعر رسول الله ﷺ. قدم النبيُّ ﷺ المدينة وله ستون سنة فأسلم وعاش في الإسلام أيضاً ستين سنة أخرى، وتوفي وله مائة وعشرون سنةً، ولا يُعرف له حضور في غزوة لأنه ـ كما قالوا ـ كان جباناً. وكان رضي الله تعالى عنه ممّن تكلم في شأن قذف السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها اغتراراً بإشاعات المنافقين وانسياقاً معهم غلطاً، ولمّا نزلت براءتها رضي الله تعالى عنها كان ممّن حدَّهم النبيُّ ﷺ ثم تاب من ذلك، ومدح السيدة بعد ذلك، وكان يزورها رضي الله تعالى عنهما، وكان ينافح عن

رسول الله ﷺ وهو يدعو معه ويقول: «**اللّهم أيّده بروح القدس**». وقال له مرة: «**اهجهم، وجبريل معك**».

٣٨٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ عمر مرَّ بحسان وهو يُنشِد الشعر في المسجد فَلَحَظ إليه فقال: قد كنت أُنشِدُ وفيه مَن هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشُدُك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أجب عني، اللّهم أيّده بروح القدس**»؟ قال: اللّهم نعم.

رواه البخاري رقم (٢٣١٢) ومسلم في الفضائل (١٦/٤٥).

٣٨٣ ـ وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال: قال النبيُّ ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «**اهج المشركين، فإنَّ جبريل معك**».

رواه البخاري (٣٢١٣) ومسلم (١٦/٤٦).

٣٨٤ ـ وعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنَّ حسان بن ثابت كان ممَّن كثَّر على عائشة، قال: فَسَبَبْتُه، فقالت: يا ابن أختي، دعه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ.

رواه مسلم (١٦/٤٦).

٣٨٥ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشقٍ بالنبل**». فأرسل إلى ابن رواحة فقال: «**اهجهم**». فهجاهم، فلم يُرض فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال: والذي بعثك بالحق، لأفرينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تعجل، فإنَّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسباً حتى يُلَخِّصَ لك نسبي**». فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق، لأسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشَعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «**إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحتَ عن الله ورسوله ﷺ**». وقالت: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى». قال حسان:

هَجَوْتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعِند اللَّه في ذاكَ الجزاءُ
هجوت محمداً بَرًّا حَنِيفا ... رسول اللَّه شَيْمَتُه الوفاءُ
فإنَّ أبِي ووالدَه وعِرْضِي ... لعِرض محمَّدٍ منكُم وِقاءُ

إلى آخر الأبيات.

رواه البخاري (٤١٤٥/٣٥٣١) ومسلم (٥١/٤٨/١٦) والسياق له.

قوله: (أذلع لسانه) أي: أخرجه. وقوله: (لأفرينهم) أي: لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد.

وفيما ذكرناه مناقب وفضائل لحسان، وحسبه فضلاً أن يكون معه جبريل يؤيده، وأنه كان يدافع عن رسول الله ﷺ ويجاهد الكفار بلسانه بدل جهاده بسيفه.

* * *

مناقب حذيفة بن اليمان رضي اللَّه تعالى عنه

هو ابن اليمان حُسَيْلُ[1] بن جابر بن ربيعة العبسي، بفتح العين وسكون الباء. كان أبوه قد أصاب دماً في بلاده فهرب إلى المدينة، فحالف بني عبد الأشهل فَنُسِبَ إليهم وتزوج منهم، فوُلِدَ لهُ حذيفةُ بالمدينة وأسلم هو وأبوه وأرادا حضور بدر فصدَّهما المشركون. جاء ذلك في صحيح مسلم.

وشهد حذيفة أُحداً وغيرها من المشاهد، وقتل والده بأُحد، وتقدَّم في غزوة الخندق إرسال النبيّ ﷺ حذيفة إلى كفار قريش ليأتيه بخبرهم ففعل، فانظر ما سبق رقم حديث (٣٤٠).

(١) هكذا ضبطه الحافظ في الإصابة بالتصغير، وقال في الفتح: حِسْل، بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانيه ثم لام، يعني مكبراً.

ثم كان عاملاً لعمر على المدائن، وبقي بها حتى توفي بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنهما، وكان ممَّن شهد فتوح العراق وله فيها آثار شهيرة. ولحذيفة مناقب جمَّة، وحسبه أنه كان صاحب أسرار رسول الله ﷺ وأعلم الصحابة بالفتن والأحداث المرتقبة.

٣٨٦ ـ فعنه رضي الله تعالى عنه قال: سألتني أمّي: متى عهدُك؟ ـ تعني بالنبيّ ﷺ ـ فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا. فنالت مني فقلت لها: دعيني آتي النبيّ ﷺ فأصلّي المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولكِ، فأتيت النبيّ ﷺ فصلّيت معه المغرب، فصلّى حتى صلّى العشاء، ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: «**مَن هذا؟ حُذيفة؟**» قلت: نعم. قال: «**ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمّك**».

رواه الترمذي في المناقب (٣٥٥٣) وحسّنه، وهو كما قال أو أعلى، ورواه أيضاً أحمد (٣٩١/٥)، وابن حبان (٢٢٢٩) بالموارد.

فهذه منقبة له حيث خصّه النبيُّ ﷺ وأمّه بالاستغفار لهما.

٣٨٧ ـ وعن خيثمة بن أبي سبرة قال: أتيت المدينة فسألت الله تعالى أن ييسّر لي جليساً صالحاً، فيسّر لي أبا هريرة، فجلست إليه فقلت له: إني سألت الله تعالى أن ييسّر لي جليساً صالحاً فوفّقت لي. فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ، وعمّار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه، وسلمان صاحب الكتابَين ـ والكتابان: الإنجيل والقرآن ـ؟

رواه الترمذي (٥٥٨٢) بهذا السياق وحسّنه وصححه.

ورواه البخاري (٩٣/٩٢/٨) ومسلم كلاهما في الفضائل مختصراً بدون ذكر سعد وسلمان، وقالا بدل خيثمة وأبي هريرة: علقمة وأبا الدرداء.

وفيه: أوَ ليس فيكم صاحب سرّ رسول الله ﷺ الذي لا يعلمه أحد غيره؟

والمراد بالسرِّ ما كان يعلمه من أحوال المنافقين والفتن الآتية.

٣٨٨ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: لقد حدَّثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة. رواه مسلم في الفتن (١٦/١٦).

٣٨٩ ـ وعنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه مَن حفظه، ونسيه مَن نسيه، وإنه لَيكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه كما يذكر الرجل وجهَ الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

رواه البخاري في القدر (٢٩٧/١٤) ومسلم (١٥/١٦) في الفتن.

ومعنى الحديثين أنه ﷺ أخبرهم بالوقائع والأحداث والفتن المرتقبة إلى قيام الساعة كما جاء مفصَّلاً في أحاديث أخرى. وكان لحذيفة العلم الواسع بذلك، وأخباره في ذلك كثيرة، يأتي بعضها في الفتن إن شاء الله تعالى.

* * *

مناقب عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه

هو ابن سلام، بتخفيف اللام، الإسرائيلي الأنصاري، من ذرية نبيِّ الله يوسف عليه السلام، حبر اليهود وعالمهم وابن عالمهم، كان من يهود بني قينقاع حليفاً للخزرج فهداه الله تعالى فأسلم فور قدوم النبيِّ ﷺ المدينة، بشَّره النبيُّ ﷺ بالجنة وأنه سيبقى معتصماً بالإسلام حتى الموت. له مناقب ومواقف في الإسلام.

٣٩٠ ـ فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لِحَيٍّ يمشي بين الناس إنه في الجنة إلا لعبدالله بن سلام. قال: وفيه نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾.

رواه أحمد (١٦٩/١)، والبخاري (١٢٩/٨) ومسلم (٤٢/٤١/١٦) كلاهما في المناقب والفضائل.

فهو من المبشَّرين بالجنة المنصوص عليهم بأعيانهم، فيا لها من بشارة وسعادة.

٣٩١ ـ وعن يزيد بن عميرة قال: لمّا حضر معاذ بن جبل الموت قيل له: يا أبا عبدالرحمٰن، أوصِنا. قال: أجلسوني. فقال: إنَّ العلم والإيمان مكانهما مَن ابتغاهما وجدهما ـ يقول ذلك ثلاث مرات ـ والتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عُوَيْمِر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبدالله بن مسعود، وعند عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه عاشر عشرة في الجنة**».

رواه الترمذي في المناقب (٣٥٧٦) بتهذيبي وسنده صحيح.

وفي الحديث إضافة إلى بشارته بالجنة أنه كان من أوعية العلم الذين كانوا يؤخذ عنهم أيام الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

٣٩٢ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِي بقَصعةٍ فأكل منها ففضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «**يجيء رجُل من هذا الفَجّ من أهل الجنة يأكل من هذه الفضلة**». قال سعد: وكنت تركت أخي عُمَيْراً يتوضأ. قال: فقلت: هو عُمَيْر. فجاء عبدالله بن سلام فأكلها.

رواه أحمد رقم (١٤٥٨)، وأبو يعلى رقم (٧٢١)، والبزار رقم (٢٧١٢) بسند حسن صحيح.

الحديث كسابقيه في كونه من المبشَّرين بالجنة بأعيانهم.

وقد قدَّمنا في التعبير رؤياه التي رآها وعبرها له النبيُّ ﷺ وأنها تدل على صلاحه واعتصامه بالعروة الوثقى حتى الموت، انظر ما سبق في التعبير رقم حديث (٧٥١). كما قدَّمنا أيضاً سبب إسلامه ونزول فيه قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ في التفسير من سورة الأحقاف، وغير ذلك مما تقدَّم فيه.

وجاء في المسند والسنن عنه رضي الله تعالى عنه قال: لمّا قدم

النبيُّ ﷺ المدينة كنت ممَّن انجفل، فلمّا تبيَّنت وجهه عرفت أنَّ وجهه ليس بوجه كذاب. الحديث.

وتقدَّم حديث أنس أنَّ عبدالله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال: إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبيّ... وفيه قصة اليهود معه في إسلامه وهو في الصحيحين، وانظر فيما سبق من السيرة رقم حديث (١٤٦) مطوَّلاً.

توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين رضي الله تعالى عنه.

***

مناقب سلمان رضي الله تعالى عنه

سلمان أبو عبدالله الفارسي، أصله من أصبهان فَرَّ مِنْ، والده عابد النار، وعانق المسيحية، ودخل الشام وخدم عدة قساوسة، وكان القس الأخير أخبره بظهور نبيٍّ عن قرب، يُبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخيل، فيه علامات لا تخفى... فاستأجر بعض تجار العرب من قبيلة كلب أن يوصلوه إلى أرض العرب، فأخذوا منه الأجرة ثم باعوه ليهود وادي القرى، وبقي عندهم مدة رقّاً، ثم قدم يهودي من يهود المدينة فأعطوه إياه فأخذه معه ومكث خادماً له، والنبيُّ ﷺ موجود بمكة ولا علم له به، ثم لم يلبث أن قدم ﷺ فسمع به فذهب إليه، ولمّا تحققه وعرف صفاته أشهر إسلامه، وأخبر النبيَّ ﷺ بتاريخه وحالته، فأمر ﷺ أصحابه بشرائه من اليهودي وعتقه، ففعلوا. وقد تقدَّمت قصته مستوفاة أول السيرة فانظر ذلك رقم حديث (١٢).

ويقال إنه أدرك عيسى ابن مريم عليهما السلام، والجمهور على أنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وقالوا: مائتان وخمسون سنة لا يشكُّون فيها.

٣٩٣ ـ وعنه رضي الله تعالى عنه أنه تداوله بضعة عشر من ربٍّ إلى ربٍّ.

رواه البخاري في الفضائل (٢٧٩/٨).

وقوله: (من ربٍّ إلى ربٍّ) أي: من سيد إلى سيد.

وكان أول مشاهده مع النبيِّ ﷺ في غزواته: الخندق، ثم شهد ما بعدها، ثم شهد فتوح العراق، وولي المدائن، وتوفي سنة ست وثلاثين.

وكان عالماً عابداً زاهداً، وكان النبيُّ ﷺ قد آخى بينه وبين أبي الدرداء، وقد جرى بينهما ما في الحديث التالي:

٣٩٤ ـ عن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال: زار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مُتَبَذِّلَة فقال: ما شأنكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاءه أبو الدرداء فصنع له طعاماً، قال له: كُل. فقال: إني صائم. فقال سلمان: ما أنا بآكل حتى تأكل. فأكل، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم. فقال: نعم، فنام، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قُم الآن. فصلَّيا، فقال له سلمان: إنَّ لربُك عليك حقاً، وإنَّ لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**صدق سلمان**».

رواه البخاري والترمذي، وقد تقدَّم في الاقتصاد في الأعمال رقم (١٣٣) من الجزء الأول.

ففي هذا الحديث بيان فقه سلمان وتفوقه على أخيه أبي الدرداء في ذلك. ومن دلائل فقهه ما سبق في ترجمة حذيفة وقول أبي هريرة لخيثمة: أليس فيكم سلمان صاحب الكتابين. وما تقدَّم في ترجمة ابن سلام عن معاذ: التمسوا العلم عند أربعة رهط. فذكر منهم سلمان.

ومن مناقبه وفضله ما تقدَّم في ترجمة صُهَيب رقم حديث (٣١٦) قوله ﷺ لأبي بكر: «**لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك**». وكان من أولئك سلمان.

٣٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قالوا: ومَن

يستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان ثم قال: **«هذا وقومه»**. وفي رواية: **«والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لَتناوله رجال من فارس»**.

رواه الترمذي والحاكم، وسنده صحيح على شرط مسلم، وقد تقدَّم في التفسير، وتقدَّم أيضاً في نزول قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ حديث أبي هريرة في ذلك وهو في الصحيحين.

وكل ذلك يدل على فضله ومتانة إيمانه وقوة دينه، ويأتي كاملاً أيضاً في فضل العجم، إن شاء الله تعالى.

* * *

مناقب أبي موسى الأشعري رضي اللّه تعالى عنه

هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته. أسلم قديماً بمكة، ورجع إلى بلاده اليمن، ثم خرج قاصداً المدينة لمّا هاجر رسول الله ﷺ في نيف وخمسين من قومه، فركبوا سفينة فألقتهم إلى الحبشة، فأقاموا بها مع مَن كان فيها من المسلمين حتى قدموا في سفينة مع جعفر وأصحابه، فوجدوا النبيَّ ﷺ قد فتح خيبر فأسهم لهم من الغنيمة، وقد تقدَّم حديث قدومهم في السيرة رقم (٤١٥).

ثم شهد أبو موسى مع النبيِّ ﷺ باقي مشاهده كفتح مكة وغزوة حنين وتبوك، ثم استعمله على بعض جهات اليمن كزبيد وعدن، واستعمله عمر على البصرة، وكان ممَّن افتتح الأهواز وأصبهان والشام، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحَكَمَيْن بصفِّين، ثم اعتزل الفريقين، وتفقَّه به أهل الكوفة، وتوفي بها أو بمكة سنة اثنتين أو أربع وأربعين عن عمر فوق الستين.

له مناقب وفضائل وأخبار، إلى القارىء بعضها:

٣٩٦ ـ فعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كنت عند

النبيّ ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة[1] والمدينة ومعه بلال، فأتى رسول الله ﷺ رجل أعرابي فقال: ألا تُنجِزُ لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أبْشِر». فقال له الأعرابي: أكثرتَ عليَّ من أبْشِر. فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: «إنَّ هذا قد رَدَّ البُشرى فاقْبَلا أنتُما». فقالا: قبلنا يا رسول الله. ثم دعا رسول الله ﷺ بقَدَحٍ فيه ماءٌ فغسل يديه ووجهه فيه ومَجَّ فيه ثم قال: «اشْربا منه وأفرِغا علىَ وجوهِكما ونُحُورِكما وأبْشِرا». فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ، فنادتهما أمُّ سلمة من وراء الستر: أفضلا لأمكما مما في إنائكما. فأفضلا لها منه طائفة.

رواه البخاري في الطهارة ومسلم في الفضائل (١٦/٥٨/٥٩).

ففي هذا الحديث منقبة لأبي موسى وبلال حيث خصَّهما النبيُّ ﷺ بالتبرك بأثر فضلة غسل وجهه ويديه ومجته فيه، فيا لها من بركة ويا له من خير ناله أبو موسى وبلال من شربهما ذلك الماء الطاهر الأطهر، وإفراغهما على وجوههما ونحورهما. واستدلَّ الفقهاء بالحديث على طهارة الماء الفاضل خلافاً لمَن قال بكراهة استعماله.

٢٩٧ ـ وعنه قال: لمّا فرغ النبيُّ ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس. فذكر الحديث بطوله في قتل أبي عامر عمّ أبي موسى وقوله له: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله ﷺ فاقرئه مني السلام، وقُل له: يقول لك أبو عامر: استغفر لي. ومكث يسيراً ثم مات، فلمّا رجعت إلى النبيّ ﷺ دخلت عليه... فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقلت له: قال: قل له يستغفر لي. فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم قال: «اللّهم اغفر لعبيد أبي عامر». حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللّهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ـ أو: من

---

(١) الجعرانة: شرق شمال مكة، تبعد عن مكة بنحو من عشرين كيلو، نزلها النبيُّ ﷺ بعد حنين وقسم بها مغانمها وأحرم منها بعمرة، وكان ذلك في السنة الثامنة بعد الفتح.

الناس ـ». فقلت: ولي يا رسول الله ﷺ. فاستغفر فقال النبيُّ ﷺ: **«اللّهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مُدْخلاً كريماً»**. قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى.

رواه البخاري في الجهاد وفي المغازي ومسلم في الفضائل، وتقدَّم مطوَّلاً في غزوة حنين من السيرة برقم (٤٨٦) فدعاؤه ﷺ مع أبي موسى وعمِّه أبي عامر بتلك الأدعية النبويَّة المستجابة يدلُّ على أنهما من المبشَّرين بالجنة نصاً، وذلك من مناقبهما وفضلهما.

٣٩٧م ـ ومن مناقبه، بل وخصائصه، أنَّ النبيَّ ﷺ شبَّه صوته بالقرآن بمزمار آل داود، فعنه عن النبيِّ ﷺ قال له: **«يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»**. وفي رواية: **«لو رأيتني البارحة وأنا أسمع لقراءتك لقد أُعطيت مزماراً...»**.

رواه البخاري في فضائل القرآن (١٠/٤٧٠)، ومسلم في فضائل القرآن من كتاب الصلاة (٦/٨٠)، والترمذي في المناقب (٣٦٢٣) بتهذيبي. وقد تقدَّم في تحسين الصوت بالقرآن رقم (١٥٦٥) من الجزء الثاني.

٣٩٨ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ أبا موسى قام ليلة يصلِّي فسمع أزواج النبيِّ ﷺ صوته، وكان حلو الصوت، فقمن يستمعن، فلمّا أصبح قيل له، فقال: لو علمت لَحَبَّرتُه لهنَّ تحبيراً.

رواه ابن سعد في الطبقات (٤/١٠٨) بسند صحيح على شرط مسلم.

وفي الباب عن أبي هريرة رواه النسائي في افتتاح الصلاة بسند صحيح، وعن بريدة رواه مسلم في الصلاة رقم (٧٩٣).

وقوله: **«مزماراً»** المراد به: الصوت الحسن، وأصله آلة الطرب، فشبَّه بها لحسن صوتها. وقوله: (لحبَّرته) التحبِّير: هو التزيين.

وفي الحديث خصيصة لأبي موسى في حسن صوته، فإنه لا يُعرف لأحد من الصحابة مثل صوته الجميل والذي كان يأخذ بالقلوب.

* * *

هو عبدالرحمٰن[1] ابن صخر الدوسي اليماني، أبو هريرة، حافظ الصحابة على الإطلاق، وراوية الأمّة، وحامل لواء المحدِّثين عن النبيّ ﷺ، وبركة رسول الله ﷺ، وحبيب المؤمنين. أصله من قبيلة دوس اليمانية، أسلم وهاجر إلى المدينة في رهط من قومه، فَوَجَدُوا النبيّ ﷺ في خيبر وأشركهم في الغنيمة، كما تقدَّم في أول غزوة خيبر رقم حديث (٣٩٠)، ثم لازم النبيّ ﷺ حضراً وسفراً فأخذ عنه علماً كثيراً، وكان قد استعملهُ عمر رضي الله تعالى عنه على البحرين، وكان ممَّن نصر عثمان بن عفان يوم الدار، ثم ولي المدينة أيام بني مروان، وتوفي بقصره بالعقيق سنة سبع وخمسين، وحمل إلى المدينة فدفن بالبقيع.

وله مناقب وفضائل جمَّة، فمن ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ دعا معه ومع أمّه بتحبيبهما إلى المؤمنين.

٣٩٩ ـ فعنه قال: كنت أدعو أمّي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمّي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتُها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أمّ أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: **«اللّهم اهدِ أمّ أبي هريرة»**. فخرجت مستبشراً بدعوة نبيّ الله ﷺ، فلمّا جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مُجافٌ، فسمعتْ أمّي خشْفَ قدَميّ فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء. قال: فاغتسلت ولبست دِرْعها وعَجِلتْ عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت: يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أمّ أبي هريرة.

---

(١) اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، والصحيح أنه عبدالرحمٰن سمّاه به النبيُّ ﷺ، وكان يسمّى في الجاهلية عبد شمس.

فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال: قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يحببني أنا وأمّي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**اللّهم حبب عُبَيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمّه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**». فما خُلِق مؤمن يَسمعُ بي ولا يراني إلا أحبني.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٥١/٥٢).

والحديث يدل على أمرين اثنين:

أحدهما: في استجابة دعوة النبيّ ﷺ، وفي ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام.

ثانيهما: منقبة لأبي هريرة وأمّه رضي الله عنهما، حيث إن الله عزّ وجلّ جعلهما محبوبين لكلّ مَن سمعهما من المؤمنين، وقد صدق ذلك الواقع، فلا يوجد مؤمن لا يحب أبا هريرة إلا ما كان من الشيعة الروافض فإنهم ببغضونه ويضلّلونه ولا يقيمون له وزناً، وذلك يدلُّ ضمنياً على أنهم ليسوا بالمؤمنين حقيقةً.

ومن مناقبه أنه كان يتعاقب هو وامرأته وخادمه الليل بالصلاة.

٤٠٠ - فعن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالى قال: تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً: يصلّي هذا، ثم يوقظ هذا.

رواه البخاري رقم (٥٤٤١).

وهذا يدلُّ على فضله، فإنّ قيام الليل من دأب الصالحين الممدوحين في القرآن والسنّة.

٤٠٠م - ومن مناقبه أنّ الله عزّ وجلّ اختاره من قبيلة دوس التي كانت معروفة بشرّ أهلها. فعنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ممَّن أنت؟**» قلت: مِن دَوْسٍ. قال: «**ما كنت أُرَى أنّ في دَوْسٍ أحداً فيه خيرٌ**».

رواه الترمذي (٣٦٠٦) وحسّنه وصححه.

ومن أظهر مناقبه وأعلاها وأشهرها كثرة روايته للسنَّة المشرَّفة وحفظه الواسع ببركة النبيّ ﷺ، فكان أحفظ الصحابة وأكثرهم حديثاً، فلا يقاربه أحد منهم في ذلك، فقد روى لنا من الأحاديث النبوّية كما أخذها عنه تلامذته الذين يعدون بالمئين خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً. ولا يوجد في الصحابة مَن روى هذا العدد أو قاربه، فأكثر الصحابة رواية سَبْعَةٌ: أبو هريرة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، وأمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنهم. وأكثر هؤلاء عبدالله بن عمر، فقد روى ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً، ولم يصِل إلى ثُلُثَي ما روى أبو هريرة. والمقصود أنه لا ثاني له في الرواية وحفظ السنَّة عن رسول الله ﷺ، ولذلك جعله الحافظ الذهبي في تذكرة الحفّاظ في طليعتهم.

٤٠١ ـ فعنه قال: ما من أصحاب النبيّ ﷺ أحد أكثر حديثاً عَنْهُ منّي إلا ما كان من عبدالله بن عَمرو فإنه كان يكتُبُ ولا أكتُبُ.

رواه البخاري والترمذي في العلم، وتقدّم في الجزء الأول رقم (٥٤). ومع كتابة ابن عَمرو للحديث فلم يقارب أبا هريرة بل ولا غيره من المكثرين.

٤٠٢ ـ وعنه: يقولون: إنَّ أبا هريرة يُكثِر الحديثَ؟ والله الموعد. ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدِّثون مثل أحاديثه؟ وإنَّ إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإنَّ إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون، وقال النبيُّ ﷺ يوماً: **«لن يَبْسُط أحدٌ منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعَه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً»**. فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوبٌ غيرها حتى قضى النبيُّ ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثتكم شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾.

رواه البخاري في العلم (٢٢٥/٢٢٤/١) ومسلم في الفضائل (٥٤/٥٣/١٦) والسياق له.

وفي رواية للبخاري (٢٢٥/١) قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه. قال: «**ابسط رداءك**». فبسطته. قال: فغرف بيديه ثم قال: «**ضمّه**». فضممته فما نسيت شيئاً بعده.

فما في هذا الحديث من معجزة النبيّ ﷺ غرفه ﷺ بيديه في ثوب أبي هريرة هو الذي جعل أبا هريرة أحفظ الصحابة وأوعاهم وأقواهم ذاكرةً، فتلك معجزة من معجزات الرسول الكريم ﷺ.

٤٠٣ ـ وعن مالك بن أبي عامر رحمه الله تعالى قال: جاء رجل إلى طلحة بن عبيدالله فقال: يا أبا محمد، أرأيت هذا اليماني ـ يعني أبا هريرة ـ، أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم؟ نسمع منه ما لا نسمع منكم، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقُل؟ قال: أما أن يكون سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع منه، وذلك أنه كان مسكيناً لا شيء له ضيفاً لرسول الله ﷺ، يده مع يد رسول الله ﷺ، وكنا نحن أهل بيوتات وغنى، وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفَي النهار، لا أشك إلا أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، ولا تجد أحداً فيه خيرٌ يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقُل.

رواه الترمذي (٣٦٠٥) وحسّنه، وهو كما قال، وكذا حسّنه الحافظ في الفتح أيضاً.

والحديث معناه كسابقه في حضور أبي هريرة مجالس النبيّ ﷺ وسماعه منه ما لم يسمعه غيره.

٤٠٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم.

رواه البخاري في العلم (٢٢٧/١).

(البلعوم): مجرى الطعام. وقوله: (وعاءين) أي: نوعين من العلم.

والنوع الذي لم يبثّه ولم يحدّث به محمول على ما لا احتياج إليه أو ما كان في بثّه ضرر عليه أو على الناس. وقد حمل العلماء ذلك على كل ما يتعلق بأمراء السوء وأحوالهم أو ما كان من أسرار التوحيد والقدر مما لا تبلغه أكثر العقول، والله تعالى أعلم.

هذا وقد أصابت هذا الصحابيّ الجليل راوية الإسلام وحافظ حديث رسول الله ﷺ سهامُ مطاعن أعداء الصحابة من الروافض فقد سلَقُوه بألسنتهم الحداد وكتبوا في سبابه وشتائمه الدفاتر الطوال، وممّن كان له الحظ الأوفر في ذلك من معاصرينا شيخ الرافضة بمصر المسمّى بعبد الحسين، فله رسالة سمّاها: «أبو هريرة» ملأها تضليلاً وتنقيصاً لهذا الرجل المحبوب عند المؤمنين، ومنهم ذلك النذل المسمّى أبو رية، أورده في كتابه: «ظلمات أبي رية» ونال منه بما طابت له نفسه الخبيثة، وغير هذين كثير هنا وهناك، وسيلقون جزاءهم ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ و﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾.

* * *

مناقب جرير بن عبدالله رضي الله تعالى عنه

هو ابن عبدالله بن جابر بن مالك البَجَلِي، يكنى أبا عمرو. أصله من خثعم اليمنية، أسلم مؤخراً في السنة التاسعة، وقدم على النبيّ ﷺ أيام الوفود العربية، وكان من أشراف قومه، جميل الصورة، غاية في الحسن، طويلاً جداً، كانت قامته ثلاثة أمتار.

شهد مع النبيّ ﷺ حجة الوداع، وبعثه النبيُّ ﷺ إلى هدم ذي الخلصة الكعبة اليمانية، ولم يكن يحجبه رسول الله ﷺ منذ أسلم، ولا رآه إلا تبسّم، وكان ممّن شهد حروب العراق، وكان له الأثر العظيم في

فتح القادسية، ثم سكن الكوفة، وأرسله الإمام علي عليه السلام رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى توفي سنة إحدى وخمسين رضي الله تعالى عنه ورحمه.

فمن مناقبه ما سَيُذْكَرُ في الآتي:

٤٠٥ ـ فعنه رضي الله تعالى عنه قال: لمّا دنوت من المدينة أَنَخْتُ راحلتي، ثم حَلَلْتُ عيبتي ثم لبستُ حُلَّتي، ثم دخلت، فإذا رسول الله ﷺ يخطب فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، هل ذكرني رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، بينما هو يخطب إذ عرض له في خُطبَتِه وقال: **«يَدخلُ عليكم من هذا الباب ـ أو: من هذا الفَجّ ـ مِن خَير ذي يَمَن إلا أنَّ على وجهه مسحة ملك»**. قال جرير: فحمدت الله عزَّ وجلّ على ما أبلاني.

رواه أحمد (٣٥٦/٤/٣٦٠/٣٦٤) والحميدي (٨٠٠) بسند صحيح.

في الحديث معجزة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بقدوم جرير قبل مجيئه، كما فيه منقبة وفضيلة له حيث مدحه النبيُّ ﷺ وأثنى عليه بأنه من خير أهل اليمن.

وما صدر من الصحابة برميهم بأعينهم إياه كان ذلك منهم تعجباً مما خُصَّ به من جمال الصورة مع طول القامة المتناهي، وكِلا الأمرين مما يُتعجب منه.

٤٠٦ ـ وعنه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمتُ، ولا رآني إلا تَبَسَّم. وفي رواية: إلا ضحك.

رواه البخاري (٣٢/٨)، ومسلم (٣٤/١٦/٣٥)، والترمذي (٣٥٩١) في المناقب والفضائل، والنسائي في الكبرى (٨٢/٥/١٨٣/٢٠٤) و(١٣٤/٦)، وابن ماجه في المقدمة (١٥٩).

هذا من مناقبه، فلم يكُن يَحْجُبُه النبيُّ ﷺ عن الدخول عليه أيّ وقت مناسب، وهذا لا يدل على أنه كان يدخل عليه ونساؤه أمهات

المؤمنين معه لأن ذلك لا يجوز أبداً، والنبيُّ ﷺ أتقى الناس وأخشاهم لله. يضاف إلى عدم حجبه عنه أنه ﷺ كان يلاطفه ويضحك في وجهه كلما رآه ولقيه.

٤٠٧ ـ وعنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا جرير، ألا تريحني من ذي الخَلَصةِ»**. بيتٍ لِخَثْعَمَ كان يُدعَى كعبة اليمانية، فنفرت في خمسين ومائة فارس، وكنت لا أثْبُتُ على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب يده في صدري فقال: **«اللّهم ثَبِّتْهُ واجْعلهُ هادياً مَهْدياً»**. فانطلق فحرقها بالنار، ثم بعث جرير إلى رسول الله ﷺ رجلاً يبشّره منا، فأتى رسول الله ﷺ فقال له: ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب، فبرَّك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات. وفي رواية: كان في الجاهلية بيت يقال له: ذو الخَلَصَة، وكان يقال له: الكعبة اليمانية والكعبة الشامية، فقال رسول الله ﷺ: **«هل أنت مريحي من ذي الخلصة؟»** . . . إلخ.

رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وتقدَّم في السيرة في بحث الوفود رقم حديث (٥٥٢) وله هنالك زيادات فلينظر.

وقوله: (كأنها جمل أجرب) يعني: إذا طلي بالقطران لما فيه من الجرب فيصير أسود. وهكذا فعلوا بذي الخلصة هدموها وحرقوها حتى صارت سوداء بعد أن كانت ذات بهجة وزينة.

وفي الحديث منقبة لأحمس على العموم حيث بَرَّكَ ﷺ على خيلهم خمس مرات، ولجرير على الخصوص حيث دعا معه بالتثبيت على الخيل، وأن يكون هادياً لغيره بإرشاداته ودعوته، مَهدياً في نفسه. ودعاؤه ﷺ مستجاب لا يُرَدّ.

وبهذا تمّ ما أردنا ذكره من المهاجرين والأنصار ومَن التحق بهم كهؤلاء الثلاثة الأخيرين، ويليهم قسم النساء من المهاجرات والأنصار رضي الله تعالى عنهن. ونقدِّم في طليعتهنّ أمهات المؤمنين نساء النبيّ ﷺ وبناته الطاهرات رضي الله تعالى عنهن جميعاً، وسنذكر أمهات المؤمنين حسب ترتيبهن في الزواج، أما بناته فحسب ميلادهن.



قسم النساء

أمهات المؤمنين

نساء رسول الله ﷺ الطاهرات، لهن مكان عظيم في الإسلام، ومقام كريم عند الله عزّ وجلّ، ومنزلة رفيعة لدى الأمّة، ولقد اختارهن الله عزّ وجلّ نساءً لأشرف خلقه ﷺ، وجعلهن زوجات له في الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين إلى يوم القيامة، فمقامهن لا تدركه امرأة من هذه الأمّة مهما بلغت من الصلاح والفضيلة والتقوى إلا ما كان من بناته الطاهرات، وخاصة بضعته الطيبة الطاهرة مولاتنا فاطمة عليه وعليها وعلى باقي بناته وزوجاته أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وقد أكرم الله عزّ وجلّ هؤلاء الزوجات بذكرهن في القرآن الكريم في عدة آيات، فذكرهن في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ وهي نحو سبع آيات. كما ذكرهن في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ وهن نحو خمس آيات أيضاً.

وذكرهن في السورة أيضاً مع بناته ونساء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾. ثم ذكرهن في سورة

التحريم بداية من أول السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾.

وفي كل موضع من هذه الآيات ذِكر أحكامٍ لهن أو لهن مع غيرهن كما يعرف من مضامنهن ومن كتب التفسير.

والذي يهمنا هنا هو آية التخيير وما ترتب عليها من فضائل ومناقب ومزايا لهن، وقد جاءت مبينة السبب ومشروحة في الجملة في الحديث التالي:

٤٠٨ ـ فعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبيَّ ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أُضحك النبيَّ ﷺ. فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأتُ عُنُقَها. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**هُنَّ حَولي كما ترى يَسألْنَني النفقة**». فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده؟ فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال: فبدأ بعائشة فقال: «**يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك**». قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيكَ يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: «**لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إنَّ الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً، ولكن بعثني معلماً مُيَسِّراً**».

رواه مسلم في النكاح (٨١/٨٠/١٠) مع النووي. هكذا رواه بالاقتصار على قصة شأن النفقة ونزول آية التخيير.

(واجماً) أي: ساكتاً حزيناً. (فوجأتُ) بفتح الواو والجيم، أي: طعنتُ. «معنتاً متعنتاً» معناه: لم يبعثني الله تعالى إليكم معسراً ومشدداً عليكم وجالباً لما يشق على الناس.

٤٠٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبيِّ ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حتى حجَّ عمر وحججت معه، فلمّا كنا ببعض الطريق عدل عُمرُ وعدلتُ معه بالإداوة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين، مَن المرأتان من أزواج النبيّ ﷺ اللتان قال الله عزَّ وجلَّ لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ قال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس، هي حفصة وعائشة. ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلمّا قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم. قال: وكان منزلي في بني أميَّة بن زيد بالعوالي، فتغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إنَّ أزواج النبيّ ﷺ لَيراجعنه وتهجرُهُ إحداهن اليوم إلى الليل. فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ فقالت: نعم. فقلت: أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم. قلت: قد خاب مَن فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمَنُ إحداكُن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ فإذا هي قد هلكتْ، لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً، وسليني ما بدا لكِ، ولا يَغُرَّنْكِ أن كانت جارتك هي أوْسَمُ وأحَبُّ إلى رسول الله ﷺ منك ـ يريد عائشة رضي الله تعالى عنها ـ. قال: وكان لي جار من الأنصار، فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ؛ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك، وكنا نتحدث أنَّ غسان تُنْعِلُ الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي ثم أتاني عِشاءً فضرب بابي ثم ناداني، فخرجت إليه فقال: حدث أمرٌ عظيم. قلت: ماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول، طلَّق النبيُّ ﷺ. فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائناً.

حتى إذا صلّيت الصبح شَددت عليَّ ثيابي ثم نزلت، فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في هذه الغرفة. فأتيت غلاماً له أسود فقلت: استأذن لعمر. فدخل ثم خرج إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت. فانطلقت حتى أتيتُ إلى المنبر، فجلست فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً ثم غلبني ما أجد، ثم أتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر. فدخل ثم خرج إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت. فولّيت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني فقال: ادخل، فقد أذن لك. فدخلت فسلّمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكىء على رمل حصير قد أثّر في جنبه فقلت: أطلّقتَ يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليَّ وقال: «لا». فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلمّا قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إنّ أزواج النبيّ ﷺ لَيراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. فقلت: قد خاب مَن فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ فإذاً هي قد هلكت. فتبسّم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد دخلت على حفصة فقلت: لا يغرّنكِ أن كانت جارتك هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ منك. فتبسّم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم». فجلست فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يردُّ البصر إلا أُهُباً ثلاثة، فقلت: ادعُ الله يا رسول الله أن يوسع على أمّتك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله. فاستوى جالساً ثم قال: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا**». فقلت: استغفر لي يا رسول الله. وكان أقسَمَ أن لا يدخل عليهم شهراً من شدة موجِدَتِه عليهن حتى عاتَبهُ الله عزّ وجلّ. قالت عائشة: لمّا مضى تسع وعشرون يوماً وليلة دخل عليَّ رسول الله ﷺ، بدأ بي، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلت من

تسع وعشرين أعدُهُنّ. فقال: «إنّ الشهر تسع وعشرون». ثم قال: «يا عائشة، إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك». ثم قرأ عليّ الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ حتى بلغ: ﴿أَجۡرًا عَظِيمًا﴾. قالت عائشة، فذكرت مثل ما سبق.

رواه البخاري في التفسير (٢٨٣/١٠)، ومسلم في الطلاق (٩٤/٨٢/١٠)، والترمذي في التفسير (٣١٠٠) مطوّلاً هكذا.

﴿صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: مالت. قوله: (جارتك) أي: ضرتك وهي عائشة. (هي أوسم): أجمل منك. وقوله: (أُهُباً) بضمّتين: جمع إهاب، وهو الجلد.

ويلاحظ أنّ هذه الرواية المطولة اشتملت على ثلاثة أحداث: **الأول**: قصة المتظاهرتين على النبيّ ﷺ، **الثاني**: قصة مراجعة أمهات المؤمنين للنبيّ ﷺ وما قاله عمر في شأن نساء قريش ونساء الأنصار في ذلك، **الثالث**: قصة التخيير ونزول الآية في ذلك، وفيها مهاجرته ﷺ لنسائه شهراً.

والمقصود هنا هو قصة التخيير وبيان ذلك في الآتي:

ذكر علماء التفسير والحديث أنّ النبيّ ﷺ لمّا أفاء الله تعالى عليه من مال بني النضير ما أفاء، وكانت له خاصة، كان ينفق منها على أهله نفقة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة للمسلمين، ولمّا جاءت الغنائم العامة كغنائم قريظة وغيرها وتوسع الصحابة وكان للنبيّ ﷺ منها خمسه ورأى نساؤه وفرة المال حَسِبْنَ أنّهُ يُوَسّعُ في الإنفاق، فصار بعضهن يستكثرنه من النفقة كما يُفهم من قول عمر رضي الله تعالى عنه عن ابنته حفصة أم المؤمنين: لا تستكثري النبيّ، ولا تراجعينه في شيء، وسليني ما بدا لك. مع قوله ﷺ: «هنّ حولي كما تَرَى يسألنَني النفقة». فلمّا صدر منهن ذلك انتصر الله تعالى لنبيّه ﷺ الذي اختار له الآخرة على الدنيا، ونهاه عن النظر إلى زهرتها وبهجتها، فكان من المفروض أن يكون أزواجه

مثله في ذلك، ولذلك أنزل الله تعالى الآية الكريمة تخييراً لهن بين الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله ﷺ وما عند الله في الآخرة، فكنّ بذلك أشرف نساء الأمّة وأكرمهن على الله، وجعلهن عزّ وجلّ زوجاتٍ له ﷺ في الدنيا والآخرة، ولمّا آثرن الله ورسوله والدار الآخرة على هذه الدنيا الزائفة أكرمهن الله تعالى بعدم تزوجه ﷺ عليهن بعد هذا التخيير حيث قال عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ الآية.

وذلك؛ تشريفاً لهن وجزاءً منه عزّ وجلّ لهن مقدماً على ما تركن من الحياة والزهد فيما يطمح إليه غيرهن من النساء تبعاً له ﷺ وائتساء به في الصبر على مرارة الفقر وترك التوسع في الدنيا، كما سيأتي في الزهد إن شاء الله تعالى، وكما تقدَّم في الشمائل في حالة عيش النبيّ ﷺ وصفته.

٤١٠ ـ وعن عكرمة رحمه الله تعالى قال: قيل لابن عباس بعد صلاة الصبح: ماتت فلانة. لبعض أزواج النبيّ ﷺ، فسجد، قيل له: أتسجد هذه الساعة؟ فقال: أليس قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيتم آية فاسجدوا»** فأيُّ آية أعظم من ذهاب أزواج النبيّ ﷺ.

رواه أبو داود في آخر صلاة الكسوف (١١٩٧) والترمذي في المناقب (٣٦٥٦) بتهذيبي بسند صحيح.

ماتت فلانة: كانت حفصة أو صفية، وفي الحديث بيان أنَّ موت الصالحين ومَن ترجى بركاتهم من الآيات التي يخوِّف الله بها عباده فينبغي عندئذ الالتجاء إلى الله بالصلاة والدعاء. ولا شكَّ أنَّ وجود نساء النبيّ ﷺ بين الناس كان فيه خير كثير وبركة عظيمة لأنهن بقايا من آثار النبوَّة، ولذلك سجد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لفقدان بركة تلك السيدة وحلول المصيبة بها. وقد تقدَّم ويأتي كثير من الأحاديث والقضايا المتعلقة بالنبيّ ﷺ ونسائه.

***

❀ مناقب خديجة بنت خُوَيْلِدٍ رضي اللّه تعالى عنها

هي خديجة بنت خُوَيْلد القرشية الأسدية، زوج النبيّ ﷺ الأولى، السيدة الطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائدة القرشية العامرية. كانت السيدة خديجة أيِّماً قبل النبيّ ﷺ من زوجين؛ أولهما أبو هالة، ثم عتيق بن عائد، ثم خلف عليها رسول الله ﷺ برغبة منها، وكان أشراف أهل مكة يتمنون التزوج بها فتأبى، ولمّا تعرفت على أخلاق النبيّ ﷺ وأمانته وبركته وما نال من ربح وافر في تجارة له إلى الشام بمالها، رغبت في زواجه وعرضت نفسها عليه، فتزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ابنة أربعين سنة، فقضى معها خمساً وعشرين سنة، ورزق منها كل بناته وولديه القاسم وعبدالله، وهو الطيب والطاهر.

وكانت أكمل أهل زمانها حسباً وشرفاً وأكثرهم مالاً وأحسنهم جمالاً، وكانت أول مَن آمن بالنبيّ ﷺ وصدقته وواسته بمالها وجاهها، ولمّا نزل الوحي على النبيّ ﷺ وجاءه جبريل عليه السلام وخاف على نفسه كانت تثبته وتهون عليه الأمر، وقالت له كما تقدّم في حديث عائشة: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصِلُ الرَّحِمَ، وتحمِلُ الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتَقْرِي الضيف، وتُعين على نوائب الحق. وذكَرَتْه بما عرفتْه منه من الخصال الحميدة، والأخلاق الكريمة، وكانت نِعْم المعين والمؤيد والناصر له ﷺ. وكان يحبها كثيراً ويحب أصدقاءها ويبرّهم ويهدي إليهم. ولمّا توفيت، وكان ذلك سنة عشر من البعثة وقبل الهجرة بثلاثة سنين، حزن عليها كثيراً وسمّى ذلك العام عام الحزن لأنه ﷺ فقدها وفقد معها عمّه أبا طالب الذي كان هو الآخر يدافع ويناضل عنه ويؤيده ويدفع عنه ما تريده قريش من المكر به ﷺ.

ولهذه السيدة الجليلة الطاهرة التي لها منزلة خاصة عندنا كما كانت عند النبيّ ﷺ مناقب وفضائل كما يتجلّى بعضها في الآتي:

٤١١ ـ فعن الإمام علي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«خيرُ نِسَائها مريمُ بنتُ عِمران، وخَيرُ نِسائها خَديجةُ بنتُ خُوَيْلِد»**.

رواه البخاري (١٣٤/٨) ومسلم (١٩٨/١٥) كلاهما في المناقب والفضائل.

فالحديث يقتضي أنَّ خديجة خير نساء هذه الأمّة إطلاقاً، كما أنَّ مريم خير نساء بني إسرائيل.

٤١٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى جبريل النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومني، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

رواه البخاري (١٣٨/٨) ومسلم (١٩٩/١٥) كلاهما في المصدرين السابقين.

والمراد بـ(القصب): اللؤلؤ والجوهر. و(البيت): القصر. و(الصخب) بفتحتين: الصوت المختلط المرتفع. و(النصب) بفتحتين: المشقة والتعب.

وفي هذا الحديث كسابقه منقبة وفضيلة لخديجة، ففيه **أولاً**: قراءة السلام عليها من الله تعالى ومن جبريل عليه السلام، وفيه **ثانياً**: بشارتها بالجنة وأن لها فيها بيتاً وقصراً خاصاً من اللؤلؤ والجوهر، وأنه ليس فيه أصوات مرتفعة ولا ضوضاء ولا فيه ما يدعو إلى التعب والإعياء.

٤١٣ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما غرت على امرأة للنبيِّ ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشّرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيُهدِي في خلائلها منها ما يَسَعُهُنَّ.

وفي رواية: فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة. فيقول: **«إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد»**.

وفي رواية أخرى قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: **«أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة»**. قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة! فقال رسول الله ﷺ: **«إني قد رُزِقْتُ حُبّها»**.

رواه البخاري في المناقب (١٣٩/١٣٥/٨)، ومسلم في الفضائل أيضاً (٢٠١/٢٠٠/١٥) بالرواية الأولى والثالثة، وشاركه البخاري في الأولى واختصّ بالثانية.

(خلائلها): جمع خليلة، أي: صواحبتها.

هذا من مناقبها ومن تمام محبة النبيّ ﷺ لها حيث كان يتعاهد أصدقاءها وصواحباتها بالهدايا، ولذلك قال لعائشة لمّا أكثرت عليه في شأنها: **«إني قد رُزقت حبها»**.

ومن مناقبها أنه ﷺ لم يتزوج عليها قط حتى توفيت.

٤١٤ ـ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لم يتزوج النبيُ ﷺ على خديجة حتى ماتت.

رواه مسلم (٢٠١/١٥).

٤١٥ ـ وعنها أيضاً قالت: استأذنت هالةُ بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك فقال: **«اللّهم هالة بنت خويلد»**. فغِرتُ فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، فأبدلك الله خيراً منها.

رواه البخاري (١٤٠/٨) ومسلم (٢٠٢/٢٠١/١٥).

هكذا كان ﷺ يرتاح ويُسَرُّ بتَذَكُرِ حَبيبته خديجة، وفي ذلك دليل لحسن عهده ﷺ وحفظ الودّ ورعاية حرمة الصاحب في حياته ووفاته.

وما صدر من عائشة في شأن خديجة من الغيرة ووصفها إياها بما لا يليق هو مِمَّا يُسَامَحُ فيه النساءُ لما جُبِلْنَ عليه من ذلك.

وقد جاء ما يدل على أنَّ النبيّ ﷺ ردَّ على عائشة قولها هذا: فأبدله الله خيراً منها. فقال ﷺ: **«لا والله ما أبدلني خيراً منها، آمنت بي إذ كَفَر الناسُ، وصدَّقتني إذ كذَّبني الناسُ، وواسَتْني بمالِها إذ حَرَمَني الناسُ، ورَزَقَنِي منها الله الولدَ دون غيرها من النساء»**. قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسبة أبداً.

رواه أحمد (٦/١١٧/١١٨) والطبراني في الكبير (١٣/٢٣) بنحوه وسنده حسن.

وهذه فضائل ومزايا لا تُعرف لغير خديجة رضي الله تعالى عنها، ولذلك كانت أفضل نساء هذه الأمّة، بل هي إحدى النساء الأربع اللائي هنَّ أفضل نساء أهل الجنة، كما في الحديث التالي:

٤١٦ ـ فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساءِ أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**».

رواه أحمد رقم (٢٦٦٨/٢٩٠٣/٢٩٦٠)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، والطبراني في الكبير (١١٩٢٨) وسنده صحيح، وتقدّم.

واختلف العلماء في المفاضلة بين مولاتنا خديجة وسيدتنا فاطمة عليهما السلام، فالجمهور على أنَّ فاطمة أفضل. قال السبكي: الذي نختاره وندين الله تعالى به أنَّ فاطمة عليها السلام أفضل، ثم خديجة أفضل، ثم عائشة. . . وذلك لما جاء في حديث آخر أنَّ النبيَّ ﷺ أخبر بأنها سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم.

* * *

مناقب سودة بنت زمعة رضي اللّه تعالى عنها

هي بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أمها الشموس بنت قيس الأنصارية النجارية. كانت تحت السكران بن عمرو ابن عمّها، فآمنت بالنبيّ ﷺ هي وزوجها، وكانا من السابقين فهاجرا إلى الحبشة، ولمّا قدما من المَهْجَر تُوفي زوجُها فتزوجها النبيُّ ﷺ، وكانت أول امرأة تزوجها وبنى بها بعد موت خديجة بشهر، وبقيت تحت عصمته وهاجرت معه، وفي آخر أيامها أعطت نوبتها لعائشة، وتوفيت آخر خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما، ودفنت في البقيع، وقد تقدّم في السيرة بعض كلام

عليها وعلى تزوجها بالنبيّ ﷺ تحت رقم (١٠٦). لها آثار وفضل وذكر في السنّة.

٤١٧ ـ وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما من الناس أحد أحبُّ إليّ أن أكون في مِسْلاخِهِ من سودة، إنْ بها إلاّ حِدَّةٌ فيها. قالت: فلمّا كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة. فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة.

رواه مسلم في الرضاع (٤٩/٤٨/١٠).

وقولها: (مسلاخه) أي: جلده.

٤١٨ ـ وعنها قالت: استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أن تدفع قبله، وكانت ثبطة ـ تعني ثقيلة ـ فأذن لها.

رواه البخاري (٢٧٧/٤) ومسلم (٣٩/٣٨/٩) كلاهما في الحج، وتقدّم فيه.

ففي الحديث تشريع النزول إلى منى ليلة المزدلفة للضعفة... وكان ذلك بسبب سودة رضي الله تعالى عنها كما قيل.

وكانت أيضاً السبب في خروج النساء لحاجتهن.

٤١٩ ـ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرجت سودة رضي الله تعالى عنها بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على مَن يعرفها، فرآها عمر رضي الله تعالى عنه فقال: يا سودة إنك والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين. فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه لَيتعشى وفي يده عِرقٌ، فدخلتْ وقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا. فأُوحي إليه، ثم رُفِع عنه وإنَّ العِرْقَ في يده، فقال: **«إنه قد أُذِنَ لَكُنَّ أن تَخرجْن لحاجتكن»**.

رواه البخاري في التفسير (١٥٠/١٠) ومسلم في السلام (١٥٢/١٥٠/١٤)، وانظر ما سبق في التفسير من سورة الأحزاب تحت آية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ الآية.

فكان خروجها وقول عمر لها ورجوعها مباركاً على النساء حيث أذن لهن بالخروج لحوائجهن. ومن فضلها تنازلها عن حقها للسيدة عائشة بعد أن أسنَّت.

٤٢٠ ـ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يُفَضِّلُ بعضاً على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قَلَّ يومٌ إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدْنو من كل امرأة مِن غير مسِيسٍ حتى يَبلُغَ إلى التي هو يومُها فيبيت عندها، ولقد قالت سودةُ بنتُ زمعة حين أسَنَّتْ وفرِقَتْ أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومي لعائشة. فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها. قالت: نقول: في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية.

رواه أبو داود (٢١٣٥)، والحاكم (١٨٦/٢)، والبيهقي (٧٤/٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأصله في الصحيحين.

٤٢١ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خشيت سودة أن يطلِّقها النبيُّ ﷺ فقالت: لا تطلِّقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، فنزلت: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ﴾ فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.

رواه الطيالسي (٢٦٨٣)، والترمذي (٢٨٤٤)، والبيهقي (٢٩٧/٧) وحسَّنه الترمذي وصححه وهو عنده على شرط مسلم.

فهذا من بركتها وفي ذلك فضل لها. وانظر حكم الآية فيما سبق في الطلاق.

ولها أخبار مع النبيِّ ﷺ، ذكر بعضها الحافظ في الإصابة.

* * *

 مناقب عائشة بنت الصدِّيق رضي الله تعالى عنها

هي عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر التيمي القرشية الصدِّيقة بنت الصدِّيق، حبيبة رسول الله ﷺ، وسيدة أمهات المؤمنين بعد خديجة. ولدت في الإسلام بعد مبعث النبيِّ ﷺ بأربع سنين أو خمس، تزوجها النبيُّ ﷺ وعقد عليها بعد موت خديجة وبنانه بسودة بشهر وسنّها ست سنوات، ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها النبيُّ ﷺ وعمرها ثمان عشرة سنة، وقد تقدَّم في السيرة رقم (١٠٦) مَن كان السبب في تزوجه بها مع قضاء الله تعالى.

وكانت أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة، كما قال عطاء بن أبي رباح، وقال ابن أختها عروة بن الزبير: ما رأيت أحداً أعلم بفقه، ولا بطب، ولا بشعر من عائشة. وقال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. وكان مسروق إذا حدَّث عنها قال: حدثتني الصادقة ابنة الصدِّيق، حبيبة حبيب الله تعالى. وقال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً.

رواه الترمذي (٣٦٤٥) في المناقب بسند صحيح.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. كذا في الإصابة. روت عن النبيِّ ﷺ ألفين ومائتي حديث وعشرة أحاديث، فهي تعدُّ في الدرجة الرابعة من مكثري الصحابة من الرواية.

ولها فضائل ومناقب جمَّة قلَّ نظيرها في أمهات المؤمنين غير خديجة رضي الله تعالى عنها، ونجمل ذلك في الآتي:

٤٢٢ ـ فعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أُريتك في المنام ثلاث ليالٍ جاءني بكِ الملَكُ في سَرَقَةٍ من حرير فيقول: هذه امرأتك. فأكشف عن وجهك فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يكُ هذا من عند الله يُمْضِه»**. وفي رواية

إنَّ جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبيّ ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.

رواه البخاري (٢٢٥/٨) ومسلم (٢٠٢/١٥) كلاهما في الفضائل بالرواية الأولى، ورواه الترمذي في المناقب (٣٦٤٣) بالرواية الثانية وسنده حسن صحيح.

ففي الحديث منقبة لها حيث إنَّ الله عزَّ وجلَّ أراها إياه وأخبره على لسان جبريل بأنها زوجته في الدنيا والآخرة، وهذه خصيصة لا تُعرف لغيرها على هذا النمط.

وقوله: «**في سرقة من حرير**» هي بفتح السين والراء: هي الشقق البيض من الحرير، ولا تنافي بينها وبين رواية: «**في خرقة**»، فهي هي.

٤٢٣ ـ وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، هذا جبريل وهو يقرأ عليكِ السلام**». قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله تعالى وبركاته، ترى ما لا نرى.

رواه البخاري (١٠٣/٨)، ومسلم (٢١٢/٢١١/١٥)، والترمذي (٣٦٤٤) كلهم في المناقب.

وهذه منقبة أخرى، فجبريل عليه السلام يأتي النبيّ ﷺ وعائشة عنده فيحييها بالسلام بواسطة النبيّ ﷺ، فتردّ عليه السلام هي الأخرى من غير أن تراه، فقد شاركت خديجة في سلام جبريل عليها، لكن خديجة اختصت عنها بسلام الله عليها.

٤٢٤ ـ وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يَكْمُل من النساء إلا مريمُ بنتُ عِمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**».

رواه البخاري (١٠٧/٨) ومسلم (١٩٩/١٩٨/١٥) كلاهما في المناقب والفضائل.

قوله: «**كمل من الرجال**»: المراد بالكمال المتناهي في جميع الفضائل وخصال البرّ والتقوى والدين، وهو يدلُّ على أنَّ الكمال في النساء قليل، ومن الكاملات ما ذكر في الحديث مثل مريم وآسية. وقوله: «**وفضل عائشة على النساء**...» إلخ. يقتضي أنها أفضل النساء على الإطلاق، وليس كذلك، فالجمهور على أنها بعد خديجة في التفضيل.

قال الحافظ في الفتح: قال السبكي الكبير: الذي ندين الله تعالى به أنَّ فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، والخلاف شهير، ولكن الحق أحق أن يُتَّبع. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة. وكأنه رأى التوقف. وقال ابن القيم: إن أُريدَ بالتفضيل كثرة الثواب عند الله تعالى فذاك أمر لا يطلع عليه، فإنَّ عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أُريدَ كثرة العلم فعائشة لا محالة، وإن أُريدَ شرف الأصل ففاطمة لا محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها، وإن أُريدَ شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها. قلت: وهو تفصيل حسن وجيه. قال الحافظ: امتازت فاطمة على أخواتها بأنهن مُتْنَ في حياة النبيّ ﷺ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإنَّ لخديجة ما يقابله وهي أنها أول مَن أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام، فلها مثل أجر مَن جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. وقيل: انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة.

ومن مناقبها العظيمة زيادة محبة من النبيّ ﷺ لها كما يتضح في الآتي:

٤٢٥ ـ فعن عمرو بن العاص أنَّ رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله، أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**».

رواه البخاري (٨/٢٢)، ومسلم (١٥/١٥٣)، والترمذي (٣٦٤٧) كلهم في المناقب.

عمرو بن العاص لمّا استعمله النبيُّ ﷺ ظنَّ أنه أحب الناس إلى

رسول الله ﷺ، فلمّا سأل النبيّ ﷺ عن ذلك أمسك وعرف أنه ليس كما ظن، كما جاء في رواية أخرى مفسّرة عنه.

والحديث يقتضي أنَّ لهذه السيدة محبة خاصة عند النبيّ ﷺ كأبيها رضي الله تعالى عنهما.

٤٣٦ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنَّ الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بها أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

وفي رواية: إنَّ نساء رسول الله ﷺ كنَّ حزبين: فحزب فيه عائشة، وحفصة، وصفية، وسودة. والحزب الآخر: أمُّ سلمة، وسائر نساء[1] رسول الله ﷺ. وكان المسلمون قد علموا حبَّ رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخّرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلَّم حزب أم سلمة فَقُلْن لها: كلّمي رسول الله ﷺ يكلِّم الناس فيقول: مَن أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فلْيُهْدِها إليه حيث كان من بيوت نسائه. فكلمته أم سلمة بما قُلنَ لها فلم يقُل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: فكلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: كلميه حتى يكلمك. فدار إليها فكلمته فقال لها: **«لا تؤذيني في عائشة، فإنَّ الوحي لم يأتِني وأنا في ثَوب امرأةٍ إلا عائشة»**. قالت: فقالت: أتوب إلى الله تعالى من أذاك يا رسول الله. ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إنَّ نساءك يَنْشُدْنَكَ الله العدل في بنت أبي بكر. فكلمته فقال: **«يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟»** قالت: بلى. فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه. فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت وقالت: إنَّ نساءك يَنْشُدنك الله العَدْلَ في بنت ابن أبي قحافة.

---

(١) وهن أم حبيبة، وزينب بنت جحش، وجويرية، وميمونة، رضي الله تعالى عنهن جميعاً.

فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسَبَّتْها حتى إن رسول الله ﷺ لَينظر إلى عائشة هل تَكَلَّمُ؟ قال: فتكلمت عائشة تردُّ على زينب حتى أسكتتْها. قالت: فنظر النبيُّ ﷺ إلى عائشة وقال: **«إنها بنت أبي بكر»**.

وفي رواية قالت: أرسل أزواج النبيّ ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مِرْطِي فأذن لها فقالت: يا رسول الله، إنَّ أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدلَ في ابنة أبي قحافة. وأنا ساكتةٌ. قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: **«أي بُنَيَّة، ألستِ تحبين ما أحب؟»** فقالت: بلى. قال: **«فأحبي هذه»**. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبيّ ﷺ فأخبرتْهُن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ فقُلْنَ لها: ما تُراكِ أغنيتِ عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إنَّ أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبيّ ﷺ زينب بنت جحش زوج النبيّ ﷺ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله ما عدا سَوْرَةً من حِدَّةٍ كانت فيها تسرع منها الفيئة. قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مِرْطِها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنَّ أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. قالت: ثم وقعت بي فاستطالت عليّ وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها. قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أنَّ رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر. قالت: فلمّا وقعتُ بها لم أنشَبْها حتى أنْحَيْتُ عليها. قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسّم: **«إنها ابنة أبي بكر»**. وفي رواية: فلمّا وقعت بها لم أنشبها أن أثْخَنْتُهَا غلبةً.

رواه بالرواية الأولى البخاري في الهبة (١٣٠/٦) ومسلم (٢٠٥/١٥) في المناقب والفضائل. ورواه بالثانية البخاري في الهبة أيضاً (١٣٣/٦). وبالثالثة مسلم (٢٠٧/٢٠٦/٢٠٥/٨٥). وهناك رواية أخرى رواها البخاري في الفضائل (١١٠/٨).

وقولها. (لم أنشبها) أي: لم أمهلها. وقولها: (أنحيت) أي: قصدتها بالمعارضة. وقولها: (أثخنتها) أي: قمعتها وقهرتها. وقولها: (استطالت عليَّ) أي: وقعت بي ونالت مني بالوقيعة.

وفي هذا الحديث بجميع رواياته فوائد وأحكام:

منها: عدم الحرج في ميل الرجل لبعض نسائه أكثر من الباقي لأن المحبة ليست من طاقة الإنسان فلا يجب فيها العدل بالإجماع.

ثانياً: فيه ما جُبل عليه النساء من الغيرة حتى يصدر منهن ما هو منكر في الشرع لكن الله عزَّ وجلّ يسامحهن في ذلك.

ثالثاً: فيه ما كان عليه نساء النبيّ ﷺ من التحزب والافتراق.

رابعا: فيه ما كان عليه الأنصار رضي الله تعالى عنهم من الهدايا إلى رسول الله ﷺ وكان المعروفون بذلك: السَّعْدَيْن؛ سعد بن عبادة وسعد بن مُعاذ، وعمارة بن حزم، وأبا أيوب، وذلك لقرب جوارهم من رسول الله ﷺ.

خامساً: كانوا يتحرون ليلة عائشة رضي الله تعالى عنها لأنهم كانوا يعلمون شدة محبته لها، فكانوا يتقربون إلى رضاه بذلك.

سادساً: ما فعله أمهات المؤمنين من إرسال أم سلمة وفاطمة وزينب يسألن النبيّ ﷺ العدل في عائشة دليل على أنَّ رأي النساء ليس بسديد وإلا كيف يتصور من النبيّ ﷺ أو غيره أن يملك محبة شخص أو بغضه، لأن ذلك ليس في ملكه ولا قدرته، كما أنه ليس من الأخلاق الكريمة أن يقول النبيُّ ﷺ لأصحابه: سوُّوا في الهدية بين نسائي ولا تخصُّوا بيتَ عائشة دون باقي البيوتات.

سابعاً: فيه منقبة عظيمة لعائشة رضي الله تعالى عنها حيث كان النبيُّ ﷺ يحبها محبة خاصة حتى شعر بذلك نساؤه بل الصحابة خارج بيوته، ويؤكد هذه المحبة قوله لأم سلمة رضي الله تعالى عنها: «**لا تؤذيني في عائشة**». فجعل ﷺ مطلق ما طلبه منه نساؤه إذاية له لأن فيه مَسّاً بحبيبته الخاصة. وكذلك قوله لبضعته الطاهرة عليها السلام: «**ألسْتِ تُحِبِّين ما أحِبُّ... فأحِبِّي هذه**».

٤٣٧ ـ وعن عَمْرو بن غالب أنَّ رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر، قال: أُغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ.

رواه الترمذي (٣٦٤٩) وحسَّنه وصححه.

فهذا عمار يسبُّ مَن نال من عائشة وتكلم فيها، مع أنَّ عماراً كان في صفِّ الإمام علي ضد مَن كان في صفِّ عائشة.

فكل ذلك يدلُّ على عظيم منزلة عائشة عنده ﷺ، ولذلك كان في مرضه الذي توفي فيه يسأل: «**أين أنا غداً؟**» فلمّا عرف نساؤه أنه يريد ليلة عائشة حملنه إليها فارتاح لذلك فتوفي عندها بين سحرها ونحرها، كما تقدَّم آخر السيرة.

ولمحبته لها كان يوافقها على ما تهواه من المباح كإذنه لها في رؤية الحبشة وهم يلعبون في المسجد، وإذنه لها في رؤية السوداء التي كانت تضرب بالدف وتغني، كما يأتي ذلك في الأدب، ومن ذلك الحديث التالي:

٤٣٨ ـ فعنها قالت أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، قالت: وكانت تأتيني صواحبي، فكن يَنْقَمِعْنَ من رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إليّ.

رواه مسلم (٢٠٤/١٥) ويأتي في الأدب.

(ينقمعن) أي: يتغيبن حياءً منه. (يُسَرِّبُهُنَّ) أي: يرسلهن.

وهذا من تلطفه بها وحسن معاشرته ﷺ.

ومن مناقبها في ذلك ما جاء في حديث أم زرع وقوله ﷺ لها: «**كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع**». غير أنه طلّق وهو ﷺ لم يطلّق، وسيأتي حديث أم زرع في الأدب، إن شاء الله تعالى.

ومن مناقبها ما قاله عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه عند وقعة الجمل.

٤٢٩ ـ فعن أبي وائل قال: لمّا بعث عليٌّ عماراً والحسن إلى الكوفة لِيَسْتَنْفِرَهُم خطب عمارٌ فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله تعالى ابتلاكم لتتبعوه أو إياها.

رواه البخاري في الفضائل (١٠٨/٨)، وأحمد (٢٦٥/٤)، والترمذي (٣٦٥٠) في المناقب.

(ليستنفرهم) أي: يطلب منهم النفار لقتال معارضي الإمام علي.

فالحديث نص في أنَّ عائشة زوجة النبيّ ﷺ في الدنيا والآخرة، وقد تقدَّم مثله عنها رقم (٤٢٢).

وقول عمار: (ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها) معناه أنَّ الله امتحنكم بهذه المصيبة في كون عائشة حبيبة رسول الله ﷺ وزوجته في الدنيا والآخرة أصبحت من رؤساء الجيش لينظر تعالى هل تتبعوه في طاعة إمام الحق، وهو الإمام علي، أو تتبعوا عائشة ومَن معها فتقاتلوا معها.

وهذا من إنصاف عمار رضي الله تعالى عنه وفضله وورعه، فلم يحمله محاربة جيش عائشة على الطعن فيها والنيل منها كما كان يفعل بعض الخوارج وغلاة الشيعة.

وقصة وقعة الجمل لعلها تأتي مبسوطة في حديث أبي بكرة: «**لن يُفلِح قوم ولّوا أمرهم امرأة**» من كتاب الفتن، مع بيان ما حصل في ذلك لعائشة وأنها كانت في خروجها متأولة هي وطلحة والزبير، فكان مرادهم إيقاع الصلح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان، وكان رأيُ عليٍّ

الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممّن يثبت عليه القتل، فوقع ما وقع كما يأتي في الكتاب المشار إليه. وكما تقدم في المعجزات.

ومن مناقبها ما حصل لها مع ابن الزبير، وما أعتقت من الرقاب، وما بكت على ما صدر منها.

٤٣٠ ـ فعنها رضي الله تعالى عنها قالت: إنَّ عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها. فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: فوالله عليَّ نَذْرٌ أن لا أكلم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت: لا والله، لا أُشَفِّع فيه أبداً، ولا أتحنَّث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مَخْرمَة وعبدالرحمٰن بن الأسود بن عَبْد يَغُوثَ، وهما من بني زُهْرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتُماني على عائشة، فإنها لا يَحلّ لها أن تَنذُرَ قطيعتي. فأقبل به المسور وعبدالرحمٰن مُشْتَمِلَين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلُّنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم. ولا تعلم أنَّ معهما ابن الزبير، فلمّا دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يُناشِدُها، وطفق المسور وعبدالرحمٰن يناشدانها إلا ما كلَّمتْه وقبلت منه ويقولان: إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عمّا قد علمتِ من الهجرة: «**فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ**». فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتَّحْرِيج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نَذَرتُ والنذرُ شديدٌ. فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تَبُلَّ دموعها خِمارَها.

وفي رواية: فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين فقالت: وددت أني جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه. قال عروة بن الزبير: كان عبدالله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبيّ ﷺ وأبي بكر، وكان أبرَّ الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها . . . إلخ.

رواه البخاري بالرواية الأولى في الأدب باب الهجرة رقم (٦٠٧٣) وبالرواية الثانية في مناقب قريش رقم (٣٥٠٥).

عبدالله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر، كان أول مولود ولد بالمدينة وفرح المسلمون بميلاده، وتوفي النبيُّ ﷺ وله عشر سنوات، وكان صوّاماً قوّاماً، كما قال عبدالله بن عمر، وقام ضد مروان فاستولى على الحرمين، ثم لمّا ولي عبدالملك وقعت له معه معارك ووقائع، ثم بعث إليه الحجاج فحاربه إلى أن ألجأه إلى الحرم، فكان يقاتل ويتقي به إلى أن انهزم فأُخِذَ وصُلِبَ وقُطِع رأسُه، وكان ذلك سنة (٧٣). وسيأتي ما حصل لوالدته أسماء مع الحجاج في ترجمتها.

وفي أيام خلافته نال من خالته السيدة عائشة وهَدَّدها بالتحجير عليها فنذرت أن لا تكلمه أبداً حتى وقع ما ذكر في الحديث من استشفاع ابن الزبير بأولئك الأقارب وهجومه عليها وهي في حجابها، فرضيت عليه وكلمته لكنها لورعها وخشيتها من الله تعالى كانت قلّما تذكَّرتْ نذرها إلا بكت، وذلك من فضلها وخوفها من انتهاك حدود الله.

واستُشْكِل هِجرانُها لابن أختها ابن الزبير، وكان أحبَّ الناس إليها وأبرَّهم بها مع تحريم الهجران والمقاطعة فوق ثلاثة أيام، فلعلها والله تعالى أعلم رأتْ تجرؤه على ما قال فيها من انتهاك حرمة من حرمات رسول الله ﷺ لأنها زوجته وحرمته وحبيبته، وذلك في حقها مما يؤذي الله ورسوله، وفاعل ذلك يستحق التأديب ومنه الهجران كما فعل النبيُّ ﷺ بكعب بن مالك وصاحبَيه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فقاطعهم وأمر الصحابة بمقاطعتهم تأديباً لهم حتى تابوا وندموا، فأنزل الله توبتهم بعد خمسين يوماً من هجرانهم، فهذا والله أعلم كان مستندها ويحتمل أمرُها غير ذلك من اجتهادها، ولا يُظَنُّ بها أنها خالفت أمر الله وعصت الرسول في النهي عن الهجران مع علمها بذلك، ولذلك كانت مصرَّة على الوفاء بنذرها، ولكنها لمّا رأت ابن الزبير تاب وندم وبكى على ما قال كلمته.

هذا وكما كان النبيُّ ﷺ يحبها ويؤثرها على سائر نسائه في ذلك،

كذلك كانت هي الأخرى تبادله الحب، والحديثان التاليان يدلان على ذلك.

٤٣١ ـ فعنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غَضْبَى**». قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «**أمّا إذا كنتِ عني راضيةً فإنك تقولين: لا وربِّ محمد. وإذا كنتِ غَضْبى قلتِ: لا وربِّ إبراهيم**». قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهْجُرُ إلا اسْمَك.

رواه البخاري في النكاح باب غَيْرَةِ النساء رقم (٥٢٢٨) ومسلم في الفضائل (٢٠٣/١٥).

هذه المغاضبة هي من جملة الغيرة التي يسامح فيها النساء، وذلك من فرط محبة الزوجة لزوجها، ولذلك قالت السيدة هنا: لا أهجر إلا اسمك. ومعناه أنَّ قلبها ملآن بحبِّه ﷺ وإن هجرت اسمه وغضبت عليه.

٤٣٢ ـ وعنها أيضاً قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعاً، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتَنْظُرِينَ وأنْظُرُ؟ قالت: بلى. فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلَّم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدتْه عائشة فغارت، فلمّا نزلوا جعلتْ تَجْعَل رِجلها بين الإذخر وتقول: يا ربِّ، سلِّط عليَّ عقرباً أو حيةً تَلْدَغُني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.

رواه البخاري في النكاح باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً (٥٢١١) ومسلم في الفضائل (٢١٠/١٥).

فالذي حمل السيدة على طلبها من الله عقرباً أو حية تلدغها ـ وذلك محرَّم ولا يجوز ـ هو الغيرة وعظيم محبتها للنبيِّ ﷺ لأنها فقدته، ولذلك قالت: رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.

ولهذه السيدة خصائص امتازت بها عن باقي أمهات المؤمنين: خطبها رسول الله ﷺ وهي بنت ست أو سبع، وأتاه الملَك بصورتها لينظر إليها، وبنى بها لتسع سنين، ورأت جبريل وسلّم عليها، وكانت أحب أمهات المؤمنين إلى رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكراً غيرها، ولا امرأة أبويها مهاجرين غيرها، وكان الوحي ينزل على النبيّ ﷺ وهو معها في لحافها، وكان يصلّي وهي معترضة بين يديه، ومرّضَتْهُ ومات عندها بين سحرها ونحرها وفي ليلتها، ودفن في بيتها. ولعل في طليعة هذه الخصائص نزولَ القرآن ببراءتها مما رُميت به.

وجاء في صحيح البخاري عنها أنها أوصت عبدالله بن الزبير فقالت له: لا تدفني معهم - تعني النبيّ ﷺ، وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما - وادفني مع صواحبي بالبقيع.

توفيت رضي الله تعالى عنها في رمضان سنة ثمان وخمسين، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن.

* * *

مناقب حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشية العدوية، أم المؤمنين، إحدى صواحب عائشة رضي الله تعالى عنها، أمها زينب بنت مظعون. كانت تحت خُنَيْس بن حذافة، شهد بدراً فتوفي عقب قدومه منها بالمدينة فتأيّمَتْ منه، فلمّا انقضت عدتها عَرَضَها عمر على عثمان بعد موت زوجته رقية فلم يفعل، ثم عرضها على أبي بكر فسكت ولم يُجِبه، ثم خطبها منه النبيُّ ﷺ فتزوجها في السنة الثالثة وبنى لها بيتاً بجوار بيت عائشة لجهة القبلة، وراجع السيرة رقم (٢٤٨).

وكانت أسنّ من عائشة بنحو من تسع سنوات، وكانت كثيرة الصيام والقيام، وهي إحدى المتظاهرتين على النبيّ ﷺ المذكورتين في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ الآية.

وقد قدَّمنا في كتاب النكاح رقم (٩٣٩) من حديث عمر أنَّ النبيّ ﷺ طلّق حفصة ثم راجعها، وهو حديث صحيح رواه أهل السنن غير الترمذي.

والحديث ورد عن جماعة، عن: قيس بن زيد، وعمار بن ياسر، وأنس بن مالك، وفيه عندهم زيادة.

٤٣٢ ـ فحديث قيس رواه الطبراني في الكبير (٣٦٥/١٨) والحاكم (١٥/٤) بلفظ: إنَّ رسول الله ﷺ طلّق حفصة تطليقة فأتاها خالاها عثمان وقدامة ابنا مظعون، فقالت: والله ما طلّقني عن شبع. فجاء النبيُّ ﷺ فدخل فتجلببت، فقال النبيُّ ﷺ: «**أتاني جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصة فإنها صوّامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة**».

قال النور في المجمع (٢٤٥/٩): ورجاله رجال الصحيح غير أنَّ في سنده إرسالاً ووهماً، فإنَّ عثمان بن مظعون توفي قبل تزوج حفصة، لكن معنى الحديث بجميع جمله صحيح. أما حديث عمار فرواه البزار (٢٦٦٨) والطبراني في الكبير (١٨٨/٢٣)، وحديث أنس رواه الطبراني في الأوسط (١٥١) وأبو يعلى (١٠٦٠) ولفظهما بنحو حديث قيس، فقد اتفقوا كلهم على رجعتها، وأنها صوّامة قوّامة، وأنها زوجته في الجنة، وفي ذلك منقبة لها رضي الله تعالى عنها.

ومن خصائصها كعائشة أنها بنت ثاني الخلفاء الراشدين، وأنها عاشت مع النبيّ ﷺ حتى توفي. ومن خصائصها أنَّ أباها عُمَر وعمَّها زيد بن الخطاب، وأخوالها عثمان وقدامة وعبدالله، وابن خالها السائب بن عثمان، كلهم شهدوا بدراً.

ومن مناقبها أنها كانت من السابقات إلى الإسلام ومن المهاجرات مع مَن هاجر.

ومن مناقبها أنَّ القرآن الذي جمعه الصدّيق في الصحف كان أوصى به إلى عمر، وعمر أوصى به إلى حفصة، فكان عندها حتى استعاره منها

الخليفة الثالث عثمان رضي الله تعالى عنه عند إرادته جمع القرآن أيام خلافته.

توفيت رضي الله تعالى عنها بالمدينة ودفنت مع نساء النبيّ ﷺ بالبقيع عام خمسة وأربعين أيام ولاية معاوية.

* * *

مناقب زينب بنت خزيمة رضي الله تعالى عنها

هي بنت خزيمة بن عبدالله الهلالية، أم المؤمنين، زوج النبيّ ﷺ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، كانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث، وقيل: كانت تحت عبدالله بن جحش أحد السابقين، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدراً ثم استشهد بأحد، فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها فجعلت أمرها إليه فتزوجها في رمضان سنة ثلاث، وبَنَى بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر، وبنى لها بيتاً ملصقاً ببيت عائشة لجهة الشرق.

ولم تُقِم مع رسول الله ﷺ إلا بضعة أشهر فماتت في حياته، وهي أول نسائه موتاً بعد خديجة رضي الله تعالى عنهما.

ومن مناقبها أنها كانت تتصدق كثيراً وتطعم المساكين حتى إنها كان يقال لها: أم المساكين.

٤٣٤ ـ قال الزهري رحمه الله تعالى: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية وهي أم المساكين، سمِّيت بذلك لكثرة إطعامها المساكين.

رواه الطبراني في الكبير (٢٤/٥٧)، قال النور في المجمع (٩/٢٤٨): ورجاله ثقات. ونحوه عن ابن إسحاق، ورواه الطبراني أيضاً (٢٤/٥٨) ورجاله ثقات.

توفيت في ربيع الأخير سنة أربع.

* * *

مناقب أم سلمة رضي اللّه تعالى عنها

هي هند بنت أبي أميَّة بن المغيرة القرشية المخزومية، أم المؤمنين، أم سلمة. كان أبوها يلقب: زاد الراكب، لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد، بل كان يكفي رفقته من الزاد. وأمها عاتكة بنت عامر الكنانية.

وكانت تحت ابن عمّها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة فأسلمت معه قديماً، فكانا من السابقين، وهاجرا إلى الحبشة، وولد لهما بها سَلَمَةُ، ثم رجعا إلى مكة فهاجر أبو سلمة إلى المدينة ومنع أمَّ سلمة أهلُها بنو مخزوم، ووقعت لها بسبب ذلك محنةٌ، ثم سمحوا لها بالخروج فهاجرت وحدها مع ولدها سلمة ورافقها في سفرها الرجل الصالح النادر الوجود عثمان بن طلحة، وكان لا يزال كافراً ثم أكرمه الله بالإسلام والموت شهيداً رضي الله تعالى عنه، وانظر قصة هجرتها مطولة مبسوطة فيما سبق في السيرة رقم (١٢٨). وكانت أول امرأة هاجرت إلى الحبشة وأول ظعينة دخلت المدينة، ويقال: شاركتها في هذه الأولية ليلى امرأة عامر بن ربيعة.

ولمّا قدمت المدينة على زوجها ولد لهما بها: عُمَر، ودَرَّة، وزينب. وتوفي زوجها مِنْ جراء جراحات أصابته بأحد، ولمّا انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردَّته، ثم خطبها النبيُّ ﷺ فاعتذرت له لكبرها وغيرتها وصبيانها، فأجابها عن كل ذلك فتزوجته، وكان ذلك في جمادى الأخرىٰ سنة أربع. كذا في الإصابة وعند ابن سعد في طبقاته (٨٧/١) والحاكم أنَّ أبا سلمة توفي في جمادى الأخرى وتزوجها رسول الله ﷺ في شوال. وقد جاء في خطبة النبيِّ ﷺ لها روايات.

فمنها ما جاء عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ اللّهم أجُرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها. إلا أخلف الله له خيراً منها»**. قالت: فلمّا مات أبو سلمة قلت: أيُّ المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها فأخلف الله لي

رسول الله ﷺ. قالت: أرسل إليّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت: إنّ لي بنتاً وأنا غيور. فقال: **«أما بنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة»**.

رواه مسلم (٦/٢٢٠/٢٢١)، وأبو داود، وابن ماجه، وانظر ما سبق في التفسير للآية.

وفي رواية عنها قالت: لمّا انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر فلم تتزوجه، فبعث النبيُّ ﷺ يخطبها عليه فقالت: أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غيرى، وإني امرأة مصبية وليس أحد من أوليائي شاهداً. فقال: **«قل لها: أما قولك: غيرى، فسأدعو الله فتذهب غيرتك، وأما قولك: إني امرأة مَصْبِيَة، فسلي صبيانك، وأما قولك: ليس أحد من أوليائي شاهداً، فليس أحد من أوليائك شاهداً أو غائباً يكره ذلك»**. فقالت لابنها عمر: قُم، فزوِّج رسول الله ﷺ. فزوَّجه.

رواه النسائي بسند صحيح، كذا عزاه إليه الحافظ.

والذي رأيته في السنن الكبرى ج(٥/٢٩٣) قالت: لمّا وضعت زينب جاءني النبيُّ ﷺ فخطبني فقلت: ما مثلي يُنْكَحُ، أما أنا فلا ولد في، وأنا غيور ذات عيال. قال: **«أنا أكبر منكِ، وأما الغَيْرَة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله ورسوله»**. فتزوجها فجعل يأتيها ويقول: **«أين زُنَابُ؟»** حتى جاء عمار يوماً فاختلجها فقال: هذه تمنع رسول الله ﷺ. وكانت ترضعها، فجاء إليّ فقال: **«أين زُناب؟»** قالت: قريبة. ووافقها عندما أخذها عمار، فقال النبيُّ ﷺ: **«أنا أجيئكم الليلة»**. فبات النبيُّ ﷺ ثم أصبح فقال حين أصبح: **«إنّ بكِ على أهلك كرامةً، فإن شئت سبَّعت لكِ وإن أسبِّع أسبِّع لنسائي»**.

رواه النسائي في الكبرى ج(٥/٢٩٣/٢٩٤) بسند صحيح، وهو في المسند (٦/٣٠٧/٣١٣/٣١٤) بنحوه، وتقدّم في النكاح قسم التزوج وقوله: **«إن شئت سبعت لك...»** إلخ. انظر ما سبق في النكاح (٨٨٣)، وهو في النكاح من صحيح مسلم.

وعلى أيٍّ فقد تزوج ﷺ هذه السيدة وتكفَّل بأولادها وكانوا كأولاده، ودعا الله عزَّ وجلَّ لها فأذهب عنها غيرتها، وأسكنها في بيت زينب بنت خزيمة.

وقد امتازت هذه السيدة بجمالها وحسنها الفائق الباهر، كما كانت موصوفة بالعقل البالغ والرأي السديد الصائب، وقد تقدَّم في صلح الحديبية ما أشارت به على النبيِّ ﷺ مما يدل على وفور عقلها وصواب رأيها، حيث أنَّ النبيَّ ﷺ لمّا صالح كفار قريش أمر الصحابة أن ينحروا هداياهم ويحلقوا ويقصروا رؤوسهم ويحلُّون من العمرة، فلم يأتمر منهم أحد، فدخل على أمِّ سلمة غضبان فسألته عن ذلك فأجابها بما وقع فقالت له: اخرج وانحر هديك واحلق رأسك ولا تكلم أحداً. فامتثل ما أشارت به إليه، فقام الصحابة وقتئذ فنحروا هداياهم وحلقوا رؤوسهم، فكان ذلك من وفور عقلها وسديد رأيها، ويَندُرُ مثلها في النساء.

وهي التي كانت نادت أبا موسى وبلالاً: أفضلا لأمكما مما في إنائكما. رواه البخاري كما تقدَّم في مناقب أبي موسى.

٤٣٥ ـ وهي التي كانت قالت للإمام علي وقد جاء يودعها ذاهباً إلى البصرة وراء طلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهم: سِرْ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق، والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا أن نقرَّ في بيوتنا لسرت معك، ولكن والله لأُرسلن معك مَن هو أفضل عندي وأعز عليَّ من نفسي، ابني عمر.

رواه الحاكم (١١٩/٣) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

توفيت أم سلمة رضي الله تعالى عنها لمّا جاءها نعي الحسين آخر سنة إحدى وستين، وقيل: توفيت سنة ثلاث وستين، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً.

* * *

 مناقب جويرية بنت الحارث رضي اللّه تعالى عنها

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية، أم المؤمنين. كانت بنت سيد قومها بني المصطلق، وكانت في جملة ما سبي من قومها، فوقعت في سهم بعض الصحابة فكاتبته فجاءت تستعين النبيَّ ﷺ، فأدّى عنها كتابتها وتزوجها، وكانت أعظم نسائه بركة على قومها إذ عُتِق من قومها بسببها مائة بيت، وهذه وحدها منقبة لها عظيمة مضافة إلى تزوج النبيِّ ﷺ بها وإصداقه إياها ما لم يعط امرأة من نسائه، ويتجلّى ما ذكرناه في الحديث التالي:

٤٣٦ ـ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لمّا قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ـ أو: لابن عمٍّ له ـ وكاتبته على نفسها، وكانت امرأةً حُلْوَةً مَلاَّحَةً، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتُها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، فدخلتْ عليه فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار سيد قومه، وقد أصابني ما لم يخفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ـ أو: لابن عمٍّ له ـ فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي. قال: **«فهل لكِ خيرٌ من ذلك؟»** قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: **«أقضي كتابتك وأتزوجك؟»** قالت: نعم، يا رسول الله. قال: **«قد فعلتُ»**.

قالت عائشة: وخرج الخبر إلى الناس أنّ رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهارُ رسول الله ﷺ. فأرسلوا ما بيدهم. قالت: فلقد أُعْتِقَ بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم، وغيرهم بسند حسن صحيح، وتقدّم في غزوة بني المصطلق من السيرة برقم (٣٢٣)، كما تقدّم شرحه وما يتعلق بالغزوة.

والشاهد من الحديث عتقه ﷺ إياها وتزوجه بها وعتق قومها ببركة تزوجها بالنبيّ ﷺ، فكانت مباركة عليهم. فهذه منقبة وخصيصة لها لا تُعرف لغيرها من أمهات المؤمنين. وكان تزوجه ﷺ بها في السنة الخامسة على الصحيح بعد أم سلمة. ويؤخذ من الحديث أنَّ الجمال محبوب للرجال وللنساء، وأنَّ النبيّ ﷺ كان كأحدنا مجبولاً على حبِّ الحسن لأن ذلك من الأعراض البشرية، ولذلك نرى أمهات المؤمنين كلهن كنَّ جميلات، بعضهن أجمل من بعض، فهذه سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها لمّا رأت جمال جويرية بَهَرَهَا جمالُها وعلمت أنَّ النبيّ ﷺ ستأخذ بنفسه ويتزوجها، ووصفتها بأنها حلوة في العيون مليحة لكل مَن رآها، فلا يراها أحد إلا مال إليها وأعجبته، فلذلك كرهت وقوفها بباب بيتها.

ومما يدلُّ على أنَّ النبيّ ﷺ كان في ذلك كباقي البشر قول الله تعالى له: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾. فاللّهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وزوجه وصحبه.

٤٣٧ ـ ومن فضلها وبركتها ما رواه ابن عباس عنها أنَّ النبيَّ ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلَّى الصبح وهي في مسجدها ثمَّ رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: **«ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها؟»** قالت: نعم. قال النبيُّ ﷺ: **«لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لوَزَنَتْهُنَّ: سبحان الله وبحمدِه عدَدَ خَلْقِه، ورِضَا نفسِه، وزِنَةَ عَرشِه، ومِدادَ كَلِماتِه»**.

رواه مسلم في الذكر (٤٥/٤٤/١٧) وأهل السنن، وتقدَّم في الأذكار ما فيه.

ومن فضلها أنها كانت تصوم كثيراً حتى أنها صامت مرة يوم الجمعة فنهاها النبيُّ ﷺ عن إفراده بالصيام وأمرها بالفطر.

٤٣٨ ـ فعنها أنَّ النبيَّ ﷺ دخل عليها يوم جمعة وهي صائمة فقال: **«أَصُمْتِ أمس؟»** قالت: لا. قال: **«فتصومين غداً؟»** قالت: لا. قال: **«فأفطِري»**.

رواه البخاري في الصيام (١٣٧/٥) مع الفتح.

توفيت رضي الله تعالى عنها سنة خمسين، وقيل: ست وخمسين، ودفنت بالبقيع مع صواحباتها.

* * *

مناقب زينب بنت جحش رضي اللّه تعالى عنها

هي بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين، وزوج النبيّ ﷺ. أمها أُمَيْمَةَ عمَّة رسول الله ﷺ، تزوجها النبيُّ ﷺ سنة خمس بعد أم سلمة، وكانت تحت زيد بن حارثة، زوَّجه بها النبيُّ ﷺ، وكانت تتعاظم عليه ولا تعامله بالحسنى فشكاها إلى النبيّ ﷺ، فأمره بإمساكها وأن يتقي الله، وأخفى في نفسه ما كان الله أوحى به إليه أنه سيتزوجها، ثم طلَّقها زيد، فلمّا انقضت عدتها بعثه يخطبها له، فقالت له: حتى أستأمر ربِّي. تعني تستخير الله تعالى، فزوَّجه الله تعالى بها بدون وليّ ولا شهود ولا صداق، فدخل عليها ثم أولم عليها وأشبع الصحابة خبزاً ولحماً، وفيها نزلت آية الحجاب، وقد تقدَّم ما في شأنها وشأن زواجها ونزول الحجاب في السيرة رقم (٣٥٤) فما بعده.

ولها مناقب وخصائص نجملها في الآتي:

٤٣٩ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾. قال: فكانت تفتخر على أزواج النبيّ ﷺ تقول: زوَّجكن أَهَالِيكُنَّ وزوَّجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

رواه البخاري والترمذي في التفسير (٣٠٠٣) بتهذيبي.

فهذه خصيصة لها ومنقبة حيث زوَّجها الله تعالى بنبيِّه ﷺ بغير واسطة أحد ولا بحضور شهود ولا صداق، فكانت من جملة خصائصه ﷺ أيضاً.

٤٤٠ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أسرعكُنَّ لَحَاقاً بي أطولُكُنَّ يداً»**. قالت: فكُنَّ يتطاولن أَيَّتُهُنَّ أطول يداً. قالت: فكانت أطولنا يداً زينبُ، لأنها كانت تعمل بِيَدِهَا وتَتصدَّق.

رواه مسلم في الفضائل بهذا السياق (٨/١٦).

٤٤١ ـ وجاء في صحيح البخاري (٢٨/٤) من كتاب الزكاة عنها أنَّ بعض أزواج النبيِّ ﷺ قُلْنَ للنبيِّ ﷺ: أيُنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: **«أطولكنَّ يداً»**. فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهنَّ يداً، فعلمنا بعد إنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة.

هكذا جاء عند البخاري بإعادة الضمائر على سودة المذكورة، والأمر بخلاف الظاهر، فإنَّ التي كانت يدها طويلة بالصدقة وكانت أسرَعَهُنَّ لُحوقاً بالنبيِّ ﷺ هي زينبُ بِنتُ جحش بإجماع أهل الحديث والسير. وما وقع في بعض الروايات من التصريح بسودة فغلط واضح لأن سودة رضي الله تعالى عنها توفيت آخر خلافة عمر بينما التي توفيت من أول نسائه بعده هي زينب المذكورة، ويزيد هذا وضوحاً رواية عند الحاكم: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: **«أسْرَعُكُنَّ لحوقاً بي أطولكنَّ يداً»**. قالت: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمدُّ أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة صناعة باليد، وكانت تدبغ وتخرز وتصدَّق في سبيل الله. قال الحاكم: على شرط مسلم. فهذا صريح في أنها زينب كرواية مسلم، وجاءت مبيَّنة من طرق أخرى عن ميمونة وعن أبي برزة وعن عمر وبعضها صحيحة، انظر تخريجها في المجمع (٢٤٨/٩-٢٤٩). وقد تكلم الحافظ على الغلط الذي وقع في رواية البخاري فأجاد وأفاد.

وعلى أيٍّ ففي الحديث كما قال النووي معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب.

ومن مناقبها ما تقدَّم من قول عائشة وهي تمدحها ـ وهي تعني

زينب ـ: التي كانت تساميني منهن المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدَّق به وتقرب به إلى الله تعالى.

فهذه خصال عظيمة عالية كانت متخلقة بها وتصفها بها عائشة رغم أنها ضرّتها. ومن فضلها أيضاً إنصافُهَا وشَهادتُها ببراءة عائشة مما رماها به المنافقون.

٤٤٢ ـ قالت عائشة عنها في حديث الإفك: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: «**يا زينب، ماذا علمتِ أو رأيتِ؟**» فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ، فعصمها الله بالورع.

وتقدَّم ضمن حديثها الطويل في تفسير سورة النور، وانظر بعضه في السيرة رقم (٣٢٦).

وعلى كلِّ حال فهذه السيدة كانت من فواضل أمهات المؤمنين وأتقاهن مع جمالها صورة وخلْقاً رضي الله تعالى عنها.

* * *

مناقب صفية بنت حيي رضي اللّه تعالى عنها

هي صفية بنت حُيَي بن أخطب النَّضَرية الإسرائيلية، أم المؤمنين. كانت من ولد هارون نبيّ الله أخي موسى عليهما السلام، وكانت بنت سيد قومها بني النضير وقريظة. سكن والدها حيي خيبر بعد إجلاء بني النضير، وكان ممّن له القدم الأعلى في تهييج كفار قريش على حرب النبيّ ﷺ، وبذلك وقعت غزوة الأحزاب، ولمّا قدم ﷺ من الحديبية لم يمكث بالمدينة إلا نحو ثلاثة أيام، فخرج لغزو خيبر، ولمّا فتحها وسبى ذراريها ونساءها كانت صفية من جملة السبي، وقد قتل أبوها وأخوها وزوجها

كنانة بن أبي الحُقَيْق الذي كان عروساً بها، فصارت صفية في سهم دحية، ثم استعادها النبيُّ ﷺ فأعتقها وتزوجها.

٤٤٣ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ غزا خيبر فذكر الحديث فقال: وجمع السبي فجاءه دحية فقال: يا رسول الله، أعطني جارية من السبي. فقال: **«اذهب فخذ جارية»**. فأخذ صفيةَ بنتَ حُيي، فجاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك. قال: **«ادعوه بها»**. قال: فجاء بها، فلما نظر إليها النبيُّ ﷺ قال: **«خذ جارية من السبي غيرها»**. قال: وأعتقها وتزوجها. قال: وأصدقها نفسها حتى إذا كان بالطريق جَهَّزَتْها له أمّ سليم فأعدتها له من الليل، فأصبح النبيُّ ﷺ عروساً فقال: **«مَن كان عنده شيء فلْيَجِيء به»**. قال: وبسط نِطَعاً. قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط، وجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، فحاسوا حيساً، فكانت وليمة رسول الله ﷺ.

وفي رواية له: ووقعت في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها وتعتد في بيتها، وجعل رسول الله ﷺ وليمتها التمر والأقط والسمن. وقال الناس: لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد؟ قالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد. فلمّا أراد أن يركب حجبها.

وفي رواية: وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها. قال: فانطلقنا حتى إذا رأينا جُدُر المدينة هششنا إليها، فرفعنا مُطِيَّنَا ورفع رسول الله ﷺ، فعثَرتْ مَطِيَّته. قال: وصفية خلفه قد أردفها رسول الله ﷺ. قال: فعثرت مطية رسول الله ﷺ فَصُرِعَ وصُرِعتْ. قال: فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها، حتى قام رسول الله ﷺ فسترها. قال: فأتيناه فقال: **«لم تُضَرَّ»**. قال: فدخلنا المدينة، فخرج جواري نسائه يتراءينها ويَشْمُتْنَ بِصَرْعتِها.

رواه مسلم في النكاح (٢٢٧/٢١٩/٩) بهذه الروايات.

ورواه البخاري في المغازي (٢٠/١٩/٩) مختصراً بلفظ: قدمنا خيبر، فلمّا فتح الله عليه الحصن ذُكِر له جمال صفية بنت حُيَي وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها النبيُّ ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا الصهباء حَلَّتْ، فبنى بها رسول الله ﷺ.

وفي رواية له: قام النبيُّ ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته، وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع فبسطت فألقى عليها التمر والأقط والسمن.

فهذه قصة تزوج النبيّ ﷺ بصفية، وقد أجاد أنس في سياقتها، وقد تقدمت في غزوة خيبر من السيرة مع فوائد هذا الحديث وأحكامه، انظر رقم (٤٠٣) من السيرة.

ومن مناقب هذه السيدة وفضلها ما سأذكره:

٤٤٤ ـ فعن كنانة مولى صفية أنها حدَّثته قالت: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فذكرت ذلك له فقال: **«ألا قُلتِ: وكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمّي موسى عليهم السلام؟»** وكان بلغها أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، نحن أزواجه وبنات عمّه.

رواه الترمذي (٣٦٥٦) بتهذيبي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

٤٤٥ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بلغ صفية أنَّ حفصة قالت: بنت يهودي. فبكت، فدخل عليها النبيُّ ﷺ وهي تبكي فقال: **«ما يبكيك؟»** قالت: قالت لي حفصة إني ابنة يهودي. فقال النبيُّ ﷺ: **«وإنك لابنة نبيّ، وإنَّ عمَّك لَنبيّ، وإنكِ لتحت نبيّ، ففيمَ تفخر عليك؟»** ثم قال: **«اتقِ الله يا حفصة»**.

رواه أحمد (١٣٦/١٣٥/٣) والترمذي (٣٦٥٨) وحسَّنه وصححه.

وهذه منقبة وخصيصة لصفية لا توجد لغيرها.

٤٤٦ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنَّ رسول الله ﷺ كان في سفرٍ فاعتلَّ بعير لصفية وفي إبل زينب بنت جحش فضلٌ، فقال لها: **«إنَّ بعيراً لصفية اعتلَّ فلو أعطيتها بعيراً؟»** فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟ فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت زينب: حتى يئست منه. وفي رواية: فغضب عليها رسول الله ﷺ وهجرها بقية ذي الحجة، ومحرم، وصفر، وأياماً من شهر ربيع الأول حتى رفعت متاعها وسريرها فظننت أنه لا حاجة له فيها، فبينا هي ذات يوم قاعدة بنصف النهار إذ رأت ظله قد أقبل فأعادت سريرها ومتاعها.

رواه ابن سعد في الطبقات (٨/٩٠) وأحمد (٦/٢٦١) وسنده صحيح غير سمية فلم يجرحها أحدٌ وروى لها أبو داود وغيره، كذا في المجمع (٤/٣٢٣).

فهذا من فضل صفية، إذ النبيُّ ﷺ انتصر لها من زينب وقاطعها شهوراً تأديباً لها على ما فاهت به في حق صفية، هذا وزينب بنت عمته وقريبته.

والحديث استدل به العلماء على جواز هجران العاصي، ولذلك شروط ليس هذا موضع ذكرها وتفصيلها.

ومن فضلها ومناقبها أنها بُشِّرت بالإسلام وهي لا تزال يهودية:

٤٤٧ ـ فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان بِعَيْنَيْ صفية خضرةٌ، فقال لها النبيُّ ﷺ: **«ما هذه الخُضْرةُ بعينيكِ؟»** قالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأنَّ قمراً وقع في حجري. فلطمني وقال: أتريدين ملك يثرب؟ قالت: وما كان أبغض إليَّ من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ وقال: **«يا صفية، إنَّ أباكِ ألَّبَ عليَّ العرب وفعل وفعل»**. حتى ذهب ذلك من نفسي.

رواه الطبراني في الكبير (٢٤/٦٧)، قال النور (٩/٢٥١): ورجاله رجال الصحيح.

فهذه الرؤيا تبشّرها بأنها ستسلم وتصبح إحدى أمهات المؤمنين، تحت القمر المنير، زوج سيد الكائنات ﷺ.

٤٤٨ ـ ومن أخبار صفية مع النساء وبالأخص أمهات المؤمنين ما ذكره ابن سعد من طريق عطاء بن يسار قال: لمّا قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان، فسمع نساء الأنصار فجئن يَنظُرنَ إلى جمالها، وجاءت عائشة متنقبة، فلمّا خرجت خرج النبيُّ ﷺ على أثرها فقال: **«كيف رأيتِ يا عائشة؟»** قالت: رأيت يهودية. فقال: **«لا تقولي ذلك فإنما أسلمت وحسن إسلامها»**.

٤٤٩ ـ وأخرج أيضاً بسند صحيح من مرسل سعيد بن المسيب قال: قدمت صفية وفي أذنها خوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها.

٤٥٠ ـ وأخرج أيضاً بسند حسن عن زيد بن أسلم قال: اجتمع نساء النبيّ ﷺ في مرضه الذي توفي فيه واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حُيَي: والله يا نبيَّ الله، وددت أنَّ الذي بكَ بي. فغمزن أزواجه ببصرهن، فقال: **«مَضْمِضْنَ»**. فقلن: من أيِّ شيء؟ فقال: **«من تَغامُزِكُن بها، والله إنها لَصادقة»**... ذكر ذلك الحافظ في الإصابة.

٤٥١ ـ وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب: وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة، وروينا أنَّ جارية لها أتت عمر بن الخطاب فقالت: إنَّ صفية تحب السبت، وتصل اليهود. فبعث إليها عمر فسألها فقالت: أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به يوم الجمعة، وأما اليهود فإنَّ لي فيهم رحماً وأنا أصلهم. قال: ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان. قالت: اذهبي فأنت حرة.

توفيت صفية رضي الله تعالى عنها في شهر رمضان سنة خمسين، وقيل غير ذلك، وكان سنّها قريباً من سنِّ عائشة رضي الله تعالى عنها، ودفنت في البقيع أيضاً مع باقي أمهات المؤمنين.

***

مناقب أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي اللّه تعالى عنها

هي رَمْلَةُ بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية، زوج النبيّ ﷺ، مشهورة بكنيتها. ولدت قبل البعثة النبوية بتسعة عشر عاماً، وتزوجها حليف بني أميّة عبيدالله بن جحش الأسدي، وكانا من السابقين للإسلام، وهاجرا إلى الحبشة، ولمّا استقرا بها فتن زوجها فتنصّر بعد أن وُلد له من رملة حبيبة التي كانت تكنى بها.

٤٥٢ ـ أخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد الأموي قال: قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن زوجي عُبَيْدالله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت، فأصبحت فإذا به قد تنصّر، فأخبرته بالمنام فلم يحفلْ به وأكبَّ على الخمر حتى مات، فأتاني آتٍ في نومي فقال: يا أم المؤمنين. ففزعت، فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن، فإذا هي جارية له يقال لها: أبرهة، فقالت: إنَّ الملك يقول لك: وكِّلي مَن يُزوِّجُكِ، ثم ذكر أنها وكلت مَن زوَّجها، وأصدقها النجاشي عن النبيّ ﷺ أربعمائة ديناراً، ثم بعث بها إلى النبيّ ﷺ مع شرحبيل بن حسنة.

رواه الطبراني في الكبير (٢١٩/٢٣) بسند حسن.

وكان ذلك سنة سبع على الأشهر وعمرها سبع وثلاثون سنة. وهكذا قضاء الله تعالى وقدره، فهذه أم حبيبة امرأة وبنت سيد قريش أبي سفيان خالفته في دينه فأسلمت وهاجرت بدينها تاركة أهلها وأقاربها كفاراً وتغربت مع زوجها في بلاد النصارى، فينقلب زوجها رأساً على عقب فيعتنق دين النصرانية بدلاً عن الإسلام الذي هاجر لأجله فيموت كافراً شقياً فَيَجْبُرُ الله عزَّ وجلّ قلبَ أم حبيبة التي أصبحتْ لا هي بوالِدَيْهَا وأقارِبها في بلادها ومسقط رأسها، ولا هي بزوجها الذي هاجر بها لدار الغربة، فحرك الله عزَّ وجلّ قلب نبيّه لإنقاذها من هذه الغمة وألهمه التزوج بها لحِكم وأسرار

يعلمها الله تعالى، وكأن لسان الحال يقول لها: فإذا فقدت أقاربك وزوجك وتغربت فها هو ذلكم الله عزَّ وجلَّ قد عوَّضك ما هو خير لك من الدنيا وما فيها.

٤٥٣ ـ ومن فضل أم حبيبة ما قالته عائشة رضي الله تعالى عنها: دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فَتحلِّليني من ذلك. فحللتها واستغفرت لها فقالت لي: سررتني سرَّك الله. وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك. رواه ابن سعد.

توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين.

٤٥٤ ـ وما جاء في صحيح مسلم في الفضائل (٦٢/١٦) عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبيِّ ﷺ: يا نبيَّ الله، ثَلاث أعْطِيكهن؟ قال: «نعم». قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزَوِّجُكها؟ قال: «نعم». قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك؟ قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين؟ قال: «نعم».

فهذا الحديث وقع فيه وهم من بعض الرواة لأنه يخالف الواقع، فأم حبيبة تزوجها النبيُّ ﷺ قبل أن يسلم أبو سفيان، ولذلك بالغ ابن حزم فقال: إنه موضوع وأجيب عنه بما لا طائل تحته. فانظر شرح مسلم للنووي (٦٣/١٦).

* * *

مناقب ميمونة بنت الحارث رضي الله تعالى عنها

هي بنت الحارث الهلالية، أم المؤمنين، وآخر مَن تزوج النبيُّ ﷺ. كان اسمها برة فسمَّاها النبيُّ ﷺ ميمونة، وكانت تحت أبي رهم بن عبد العزى القرشي العامري فتزوجها النبيُّ ﷺ بعد فراغه من عمرة القضاء وتحلله منها، وذلك في ذي القعدة سنة سبع، بعث جعفر بن أبي طالب يخطبها له

فأذنت للعباس فزوّجها منه. وقد جاء بيان تزوجها بالنبيّ ﷺ في التالي:

٤٥٥ ـ فعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، وكنت أنا الرسول فيما بينهما.

رواه أحمد والترمذي بسند حسن، وتقدّم كتاليه في السيرة.

٤٥٦ ـ وعن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت: تزوجني النبيُّ ﷺ ونحن حلالان بسرف.

رواه مسلم وأحمد وأهل السنن في الحج.

وفي رواية للترمذي: تزوجها وهو حلال، وبنى بها حلالاً، وماتت بِسَرِفَ، ودفناها في الظلة التي بَنَى بها فيها.

(سرف) بفتح وكسر: موضع خارج مكة يبعد عنها بنحو خمسة عشر كيلومتراً في طريق المدينة، وهنالك قبرها للآن.

والحديثان يدلان على أنه ﷺ عقد عليها وبنى بها وهما حلالان، فما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال، رواه البخاري ومسلم وغيرهما، لم يوافقه أحدٌ عليه لأنه مخالف لما سبق، وللحديث الصحيح في النهي عن التزوج عند الإحرام خطبةً وبناءً كما تقدَّم في الحج: **«لا يَنكِحُ المحرمُ ولا يُنكح»**.

٤٥٧ ـ ومن مناقبها ما قالته عائشة رضي الله تعالى عنها فيها: أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم. رواه ابن سعد بسند صحيح.

٤٥٨ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأخوات مؤمنات: ميمونة، وأم الفضل، وأسماء ـ يعني بنت عميس ـ»**. رواه ابن سعد أيضاً بسند صحيح.

توفيت ميمونة رضي الله تعالى عنها سنة إحدى وخمسين، ودفنت في الموضع الذي بنى بها فيه النبيُّ ﷺ.

٤٥٩ ـ فعن يزيد بن الأصم قال: ثقلت ميمونة زوج النبيّ ﷺ بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها فقالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها، إنَّ رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة. قال: فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة.

رواه أبو يعلى، قال النور (٢٤٩/٩): ورجاله رجال الصحيح.

وبها تمّ ذكر أمهات المؤمنين اللائي دخل بهن النبيُّ ﷺ وعاش معهن.

* * *

خلاصة ذكر أمَّهاتِ المؤمنين

تزوج ﷺ وبنى بإحدى عشرة امرأة.

الأولى خديجة، تزوجها قبل البعثة بخمسة عشر عاماً، وتوفيت قبل الهجرة وله خمسون سنة، ثم تزوج سودة في الشهر الذي توفيت فيه خديجة، ثم عقد على عائشة وهي بنت ست أو سبع سنين، ثم دخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة، ثم تزوج حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة في السنة الثالثة، وتوفيت هذه بعد أشهر، ثم تزوج أم سلمة في السنة الرابعة، ثم زينب بنت جحش في السنة الخامسة، ثم جويرية في نفس السنة، ثم تزوج صفية الإسرائيلية في السنة السابعة، ثم تزوج بأم حبيبة، ثم ميمونة في نفس السنة السابعة.

فيكون ترتيبهن هكذا:

خديجة، فسودة، فعائشة، فحفصة، فزينب بنت خزيمة، فأم سلمة، فزينب بنت جحش، فجويرية، فصفية، فأم حبيبة، فميمونة وهي آخرهن.

وتوفي عن تسع منهن باستثناء خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله تعالى عنهن.



بنات النبيّ ﷺ وأولاده

بنات النبيّ ﷺ وأولاده جميعهم من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية. وكان أكبرهم وأولهم القاسم، وبه كان يُكَنَّى، توفي صغيراً وكذا عبدالله وهو الطيب الطاهر، وأكبر بناته: زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، وآخرهن فاطمة الزهراء عليهن وعلى أبيهن الصلاة والسلام.

❋ ❋ ❋

مناقب زينب عليها السلام

هي زينب بنت سيد العالمين سيدنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية، أكبر بناته ﷺ وأول مَن تزوج منهن، كانت ولادتها قبل البعثة بنحو من عشر سنين، واختلفوا هل القاسم قبلها أم بعدها، وكان قد تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة، وأسلمت قديماً وأبى زوجها أن يسلم، وكان قد أُسر مع الأسارى ببدر وبعثت زينب لفدائه قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها على زوجها، فلمّا رآها رسول الله ﷺ عرفها ورقّ لها وذكر خديجة فترحم عليها، وكلّم الناس فأطلقوه وردّ عليها القلادة وأخذ على أبي العاص أن يخلي سبيلها ففعل، ثم بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار إلى مكة فتلطفا حتى أتيا بها، رواه أحمد وغيره بسند حسن صحيح وقد تقدّم في السيرة رقم (٢٣٤).

ثم بعدها أسلم أبو العاص وحسن إسلامه، وكان النبيُّ ﷺ يثني عليه خيراً في مصاهرته فإنه عندما تزوج زينب وخالف النبيُّ ﷺ قومه في جاهليتهم أتى كفار قريش إلى أبي العاص فأمروه بتطليق زينب وأن يزوجوه مَن شاء من البنات، فقال لهم: لا والله، إني لا أفارق صاحبتي، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش.

ومن مناقبها بعد بنوتها لسيد العالمين ولا فضيلة ولا منقبة أفضل منها:

٤٦٠ ـ ما روته عائشة رضي الله تعالى عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قال في حق زينب ابنته لمّا أوذيث عند خروجها من مكة: «**هي أفضل بناتي، أصيبتْ بي**».

رواه الطحاوي والحاكم، قال الحافظ: بسند جيد.

ولمّا أسلم زوجها وهاجر ولحق بها ردَّها عليه النبيُّ ﷺ بعقد جديد، ثم لم يلبث معها إلا نحو سنة فتوفيت عنه سنة ثمان وغسلتها أم عطية، كما في الحديث التالي:

٤٦١ ـ فعنها رضي الله تعالى عنها قالت: لمّا ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال: «**اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الآخرة كافوراً**».

رواه البخاري ومسلم، وتقدَّم في الجزء الثاني من كتاب الجنائز (١٠٩٠).

وزينب هذه هي والدة أمامة التي كان النبيُّ ﷺ يحملها في صلاته وهي صغيرة، كما في الصحيح، وكانت قد تزوجها الإمام علي بعد وفاة فاطمة عليها السلام.

* * *

مناقب رقية عليها السلام

هي رقية بنت سيد البشر ﷺ محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمية. كانت رقية أولاً عند عتبة بن أبي لهب فلمّا بُعث النبيُّ ﷺ أمر أبو لهب ابنه بطلاقها فطلقها قبل أن يبني بها، فتزوجها عثمان بن عفان، وكانت من السابقات كأخواتها، فهاجرت مع عثمان إلى الحبشة، وأما ... إلى مكة فيمَن رجع هاجر إلى المدينة، ولمّا كانت غزوة بدر مرضت ... عثمان يمرضها فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر، وجاء زيد بن حارثة ... بدر وقد دفنت رضي الله تعالى عنها. وهذا كله لا خلاف فيه بين أهل ... وغيرهم.

فهي مع عثمان يعدّان من أهل الهجرتين: الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة، وهذه منقبة عظيمة.

* * *

مناقب أم كلثوم عليها السلام

هي بنت سيد العالمين رسول الله ﷺ. تزوجها عثمان بعد ... أختها رقية. قال ابن سعد: خرجت أم كلثوم إلى المدينة لمّا ... النبيُّ ﷺ مع فاطمة وغيرها من عيال النبيِّ ﷺ فتزوجها عثمان ... موت أختها رقية في ربيع الأول سنة ثلاث وماتت عنده في شعبان ... تسع، وبها وبأختها رقية كان يقال له: ذو النورين.

٤٦٢ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت النبيَّ ﷺ ... قبرها فرأيت عينيه تدمعان فقال: **«فيكم أحدٌ لم يُقارِفْ الليلة؟»** ... أبو طلحة: أنا. فقال: **«انزل في قبرها»**. فنزل في قبرها فقبرها.

رواه البخاري في الجنائز (٣/٤٥٢).

«لم يقارف» أي: لم يذنب أو لم يجامع.

* * *

❀ مناقب فاطمة عليها السلام

هي فاطمة الزهراء بنت سيد العالمين، السيدة الطاهرة، سيدة نساء أهل الجنة، وأحب الناس إلى رسول الله ﷺ، بضعته الطاهرة التي يؤذيه ما يؤذيها، أم الحسنين ريحانتَي رسول الله ﷺ، وجدة الأشراف والذرية الطاهرة، وزوجة الإمام علي بأمرٍ من الله عزَّ وجلّ، بنت حبيبة رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وزوجته الأولى.

ولدت فاطمة قبل البعثة، بقليل وهي أصغر بنات النبيّ ﷺ، وتزوجها الإمام علي بالمدينة في السنة الثانية بعد وقعة بدر، وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر وعمرها على الصحيح سبع وعشرون سنة، ودفنت بالبقيع مع ولدها الحسن وأحفادها: زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام.

٤٦٣ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: اجتمع نساء النبيّ ﷺ فلم تغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتَها مشيةُ رسول الله ﷺ فقال: «**مرحباً بابنتي**». فذكرت الحديث وفيه: «**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟**» وفي رواية: «**نساء أهل الجنة**».

رواه أحمد والبخاري ومسلم، وتقدَّم كاملاً في الوفاة النبويَّة من السيرة.

٤٦٤ ـ وعن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنه أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلمّا سمعت بذلك فاطمة أتت النبيّ ﷺ فقالت له: إنَّ قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل. قالَ المسور فقام النبيُّ ﷺ فسمعته حين تشهد قال: «**أما بعد، فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدَّثني فصَدَقني، وإنَّ فاطمة بنت محمد مُضغةٌ مني، وإني أكره أن يفتنوها، وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً**». فترك علي الخِطبةَ. وفي رواية: «**فإنما ابنتي بضعَةٌ يُريبُنِي ما رابَها، ويؤذيني ما آذاها**». وفي رواية: «**فمَن أغضبها**

أغضبني. وفي رواية: «**إنَّ بني هشام استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنها بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها**».

رواه أحمد (٣٢٨/٤)، والبخاري (١٠٦/٨٧/٨)، ومسلم (٤/٣/٢/١٦)، والترمذي (٣٦٣٥) كلهم في المناقب، ورواه البخاري في مواضع.

«**مضغة**» بضمّ الميم، و«**بضعة**» بفتح الباء: هي القطعة من اللحم.
«**يريبني**»: راب الإنسان من شيء خاف عقباه.

وفي الحديث خصيصة لفاطمة في عدم جواز التزوج عليها لأن في ذلك إذاية لها وإذايتها إذاية لرسول الله ﷺ.

٤٦٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خطّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال: «**أتدرون ما هذه؟**» فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران**». وفي رواية: «**سيدات نساء أهل الجنة**».

رواه أحمد (١٩٣/١) والحاكم (٥٩٤/٢ و١٨٥/١٦٠/٣) وصححه ووافقه الذهبي، ورجاله رجال الصحيح.

هؤلاء النسوة هن الكاملات في الدنيا وسيدات أهل الجنة في الآخرة، وكفى مولاتنا فاطمة فخراً وفضلاً ونبلاً أن تكون منهن رضوان الله تعالى عليهن.

٤٦٦ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي.

رواه الترمذي (٣٦٣٦) والحاكم (١٥٥/٣) وصححه ووافقه الذهبي،

ورجاله عند الترمذي رجال الصحيح غير جعفر الأحمر، وهو صدوق كما في التقريب.

وللحديث شاهد عند الترمذي (٣٦٤١) عن عائشة وزادت: إن كان ما علمت صواماً قواماً. وحسَّنه الترمذي.

وهذا لا يعارض ما تقدَّم من أنَّ أحب النساء إلى رسول الله ﷺ عائشة ومن الرجال أبوها، فإنها محبة خاصة.

ومناقب هذه السيدة الطاهرة كثيرة، وقد قدَّمنا عن الجمهور أنها أفضل نساء العالمين إلا ما كان من مريم، والله تعالى أعلم.

وبهذا تمَّ الكلام على بنات النبيّ ﷺ.

أما أولاده من الذكور فقدَّمنا أنَّ القاسم وعبدالله الذي كان يقال له: الطاهر والطيب كانا من خديجة أيضاً، وتوفيا صغيرين بمكة المكرمة.

* * *

إبراهيم ابن نبيِّ اللَّه ﷺ

أما إبراهيم ابن نبيّ الله عليهما السلام فكان من مارية القبطية التي كان أهداها المقوقس إلى النبيّ ﷺ فتسرَّى بها وأنجبت له إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان بالاتفاق.

وكان أشبه الناس بالنبيّ ﷺ، توفي وهو ابن سبعة عشر شهراً، قال ابن حزم: مات قبل النبيّ ﷺ بثلاثة أشهر.

وله مناقب وجاءت في شأنه أخبار، وهي كالآتي:

٤٦٧ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد لي الليلة غلام فسمَّيته باسم أبي إبراهيم». ثم دفعه إلى أمّ سَيفٍ امرأة قَيْن يقال له: أبو سيف، فانطلق يأتيه واتَّبعته فانتهينا إلى أبي سيف، وهو يَنفُخ بِكِيرِهِ قد امتلأ البيتُ دخاناً، فأسرعت المشي بين يدي

رسول الله ﷺ فقلت: يا أبا سيف، أمسك، جاء رسول الله ﷺ. فأمسك فدعا النبيُّ ﷺ بالصبي فضمَّه إليه وقال ما شاء الله أن يقول. فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدَمَعَت عينا رسول الله ﷺ فقال: **«تدمَع العينُ ويحزن القلبُ، ولا نقول إلا ما يُرضِي ربَّنا، والله يا إبراهيم، إنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»**. وفي رواية: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ. قال: كان إبراهيم مُسْتَرْضَعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وإنه ليُدَّخَنُ، وكان ظِئره قيناً، فيأخذه فيقبِّله ثم يرجع، فلمّا توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإنَّ له لظئرين تُكَمِّلان رضاعه في الجنة»**.

وفي رواية: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسِه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرِفان، فقال له عبدالرحمٰن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: **«يا ابن عوف، إنها رحمة»**. ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: **«إنَّ العين تدمَع، والقلبَ يحزنُ، ولا نقول إلا ما يُرْضِي رَبَّنا، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لَمَحْزُونون»**.

رواه البخاري في الجنائز (٣/٤١٥/٤١٦) باللفظ الأخير، ورواه مسلم في الفضائل (٥/٧٤/٧٦) بباقي الروايات.

قوله: (قين) بفتح القاف وسكون الياء: هو الحداد. قوله: (يَكِيدُ بنفسه) أي: يجود بها ويدفعها. وقوله: (ظئره) هو بكسر الظاء وسكون الهمزة: هي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع، والظئر يقع على الذكر والأنثى. وقوله: **«وإنَّ له لظئرين»** معناه: له في الجنة مرضعتان تتمّان بقية السنتين من رضاعه لأنه توفي أيام رضاعه، وهو معنى **«مات في الثدي»**.

وفي هذ الحديث بجميع رواياته فوائد:

منها: مشروعية تسمية المولود عقب ولادته وقبل يوم العقيقة، خلاف

ما عليه عرف الناس. ومنها: جواز التسمي بأسماء الأنبياء، ولا ينبغي أن يختلف في ذلك. ومنها: تواضع النبيّ ﷺ وتنازله وتبذله حيث كان يدخل بيت الحداد وهو مليء دخاناً. ومنها: ما كان عليه من رحمته بالأطفال حيث كان يقبّل ولده ويشمُّه. ومنها: جواز البكاء رحمةً للأطفال وغيرهم. ومنها: جواز الحزن بالقلب على فقدان الأحبة، وأنَّ ذلك لا ينافي الرضا بقدر الله وقضائه إذا كان الحازن صابراً محتسباً لا ينطق إلا بما فيه رضا الله. ومنها: وهي من كبار مناقب سيدنا إبراهيم ابن نبيّنا ﷺ أنه فور موته دخل الجنة ليتمم رضاعه عند ظئرين كانتا تنتظرانه في الجنة.

٤٦٨ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: لمّا توفي إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ له مُرْضِعاً في الجنة»**.

رواه البخاري آخر الجنائز (٣/٤٨٨).

وهو نص كسابقه بأنَّ سيدنا إبراهيم ابن نبيّنا عليهما الصلاة والسلام في الجنة كسائر الأطفال.

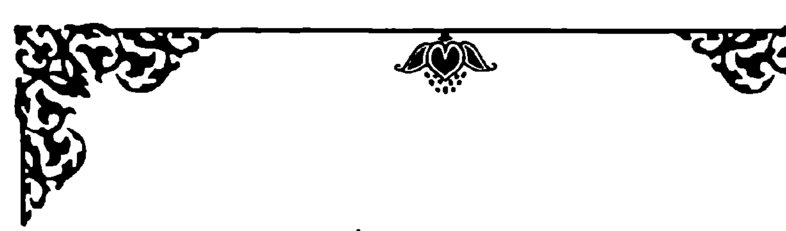
٤٦٩ ـ وعن ابن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال: ولو قضي أن يكون بعد محمد ﷺ نبيٌّ عاش ابنه إبراهيم، ولكنه لا نبيَّ بعده.

رواه البخاري وأخرجه أحمد بلفظ: لو كان بعد النبيّ ﷺ نبيٌّ ما مات ابنه إبراهيم.

٤٧٠ ـ وقد ورد نحو هذا عن ابن عباس أيضاً كما قال: مات إبراهيم ابن النبيّ ﷺ قال: **«إنَّ له مرضعاً في الجنة، فلو عاش لكان صدِّيقاً نبيًا، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط وما استرقَّ قبطي»**. رواه ابن ماجه بسند ضعيف.

وهذا كله يعدُّ من مناقبه عليه السلام. ولمّا توفي صلَّى عليه النبيُّ ﷺ وكبَّر عليه أربع تكبيرات، ودفن بالبقيع.





النساء المهاجرات والأنصاريات
غير ما تقدّم

مناقب أم أيمن حاضنة رسول اللّه ﷺ

هي أم أيمن مولاة النبيّ ﷺ وحاضنته، بَرَكَة الحبشية، كانت وصيفة لعبدالله بن عبد المطلب والد النبيّ ﷺ فلمّا ولدت آمنةُ رسول الله ﷺ بعدما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر فأعتقها، ثم تزوجت عُبَيدَ بن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن، ولمّا توفي عنها أنكحها النبيُّ ﷺ زيد بن حارثة فولدت له أسامة، رواه البخاري في الهبة (٢٦٣٠) ومسلم في الجهاد (٩٩/١٢) بنحوه.

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**أم أيمن أمي بعد أمي**». وكان يقول لها: «**يا أمه**». وكان إذا نظر إليها يقول: «**هذه بقية أهل بيتي**». آمنت بالنبيّ ﷺ مع الأولين، وشاهدت منه ﷺ ما قاساه من كفار قريش، وكانت في جملة أهل بيته، ثم هاجرت إلى المدينة مفردة، قالت: خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد، فلمّا غابت الشمس إذ أنا بإناء معلق عند رأسي. قالت: ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد. ذكره ابن السكن وذكر أيضاً بسنده عن سفيان بن عيينة قال: كانت أم أيمن تُلَطِّفُ النبيّ ﷺ وتقدم عليه، فقال: «**مَن سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن**». فتزوجها زيد بن حارثة، ذكر ذلك الحافظ وغيره.

وحسبها فضلاً ومنقبةً أن تكون مرضعة رسول الله ﷺ وحاضنته ومربيته ومولاته وزوجة حبّه زيد بن حارثة.

٤٧١ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها. فلمّا انتهيا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيكِ؟ أما تعلمين أنَّ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: إني لا أبكي، إني لأعلم أنَّ ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أنَّ الوحي قد انقطع من السماء. فَهَيَّجَتْهُما على البكاء، فجعلا يبكيان معها.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٩/١٠).

وهذا من مناقبها حيث كانت تبكي لانقطاع الوحي ويزورها الخليفتان الجليلان رضي الله تعالى عنها وعنهما. ومن فضلها وجلالتها أنَّ النبيَّ ﷺ كان يحترمها ويبالغ في الإحسان إليها.

٤٧٢ ـ كما تقدَّم في السيرة، فعن أنس أنَّ رجلاً كان يجعل للنبيِّ ﷺ النَّخَلاَتِ حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك، فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان أعطاه لأم أيمن، فسألته فأعطانيه، فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول: كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن. فقال النبيُّ ﷺ: «**لك كذا وكذا**». وتقول: كلا. حتى أعطاها ـ حسبته قال ـ عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله.

رواه البخاري وغيره، وانظر ما سبق في السيرة (٤١٧).

٤٧٣ ـ وعن أنس أيضاً قال: انطلق رسول الله ﷺ إلى أم أيمن فانطلقت معه، فناولَتْه إناءً فيه شراب. قال: فلا أدري أصادَفَتْه صائماً أو لم يُرده، فجعلت تصخب عليه وتَذَمَّرُ عليه.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٩).

(تصخب عليه) أي: تصيح وترفع صوتها إنكاراً عليه. وقوله: (وتذمر) بالتاء والذال المعجمة ثم ميم مشددة، أي: تتكلم بالغضب.

فهذا من البرور بها وإحسانه ﷺ إليها والصبر على أذاها وسوء معاملتها معه، فهاهنا سقته شراباً فردّه ولم يرده فأنكرت عليه ورفعت صوتها مغضبة على ردّه ذلك عليها. وكانت تفعل به ذلك لكونها حضنته صغيراً فكانت تعتبره كأنه ولدها، فكان يصبر على ما تقابله به. وكل ذلك يدل على فضلها وجلالة قدرها، والحالة هذه وهي حبشية سوداء كانت والدة وخادمة لأبيه، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

توفيت رضي الله تعالى عنها بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. رواه البخاري ومسلم.

* * *

مناقب فاطمة بنت أسد رضي اللّه تعالى عنها والدة الإمام علي

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، والدة الإمام علي وإخوته: جعفر، وعقيل، وأم هانىء رضي الله تعالى عنهم. أسلمت بمكة المكرمة دون زوجها أبي طالب، وهاجرت إلى الله وإلى رسوله ﷺ وبها توفيت. وكانت امرأة صالحة، كان النبيُّ ﷺ يزورها ويقيل عندها. وكانت بارَّة بالنبيّ ﷺ محسنة إليه؛ تطعمه وتسقيه وتؤويه إليها، فكانت للنبيّ ﷺ أماً بعد أمه. وهي أول هاشمية ولدت خليفة.

٤٧٤ ـ وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب وابن أبي عاصم كما في الإصابة من طريق عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه أن النبيَّ ﷺ كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه وقال: **«لم نلقَ بعد أبي طالب أبرّ بي منها»**.

٤٧٥ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنها دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: **«رحمكِ الله يا أُمي، كنت أُمي**

بعدَ أمّي، تَجُوعين وتُشْبِعينِي، وتَعْرَيْنَ وتَكْسِينِي، وتَمْنَعِينَ نفْسَكِ طَيِّباً وتُطْعِمِينِي، تُرِيدِينَ بذلك وجهَ الله والدار الآخرة». ثم أمر أن تغسل ثلاثاً، فلمّا بلغ الماء الذي فيه الكافورُ سكبَهُ رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبَسَها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود يحفرون، فحفروا قبرها فلمّا بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده، فلمّا فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه، فقال: **«الله الذي يُحيي ويُميت، وهو حيٌّ لا يموت، اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجتها، ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين».** وكبّر عليها أربعاً، وأدخلوها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنهم.

رواه الطبراني في الكبير (٣٥١/٢٤) والأوسط (١٥١) ورجاله رجال الصحيح غير روح بن صلاح ووثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، قاله النور في المجمع (٢٥٦/٩).

ففي الحديث مناقب لهذه السيدة وفضائل من عدة جهات كما لا يخفى.

وكانت بالمدينة تعيش مع ولدها الإمام علي وتساعد فاطمة على الأشغال كما في الحديث التالي:

٤٧٦ ـ فعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قلت لأمي فاطمة بنت أسد بن هاشم: اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيكِ خدمة الداخل والطّحن والعَجِين.

رواه الطبراني في الكبير (٣٥٣/٢٤) ورجاله رجال الصحيح، كذا في المجمع (٢٥٦/٩).

فرضي الله تعالى عنها وجزاها الله تعالى عن نبيّنا خير الجزاء وجعلها معه في جملة أهله وأقاربه.

* * *

مناقب أم رومان رضي الله تعالى عنها

هي زينب بنت عامر بن عويمر، أم رومان الكنانية، امرأة أبي بكر الصدِّيق، ووالدة عائشة أم المؤمنين وعبدالرحمٰن، كانت تحت عبدالله بن الحارث الأزدي، وقدم مكة بها فحالف أبا بكر قبل الإسلام ثم توفي عن أم رومان فتزوجها أبو بكر قديماً، وأسلمت معه وبايعت رسول الله ﷺ وهاجرت، فهي من جملة السابقين والمهاجرين الأولين.

٤٧٧ ـ وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: لمّا هاجر رسول الله ﷺ خلّفنا وخلّف بناته، فلمّا استقر بعث زيد بن حارثة، وبعث معه أبا رافع، وبعث أبو بكر عبدالله بن أريقط، وكتب إلى عبدالله بن أبي بكر أن يحمل أم رومان وأسماء، فصادفوا طلحة يريد الهجرة فخرجوا جميعاً. رواه ابن زبالة.

ومن مناقبها العظيمة أنها كانت تؤازر النبيّ ﷺ وتنصره كزوجها الصدّيق من يوم بعث، وكانت لها ولولديها أسماء وعبدالله اليد البيضاء ليالي اختفاء رسول الله ﷺ في الغار.

وهي التي هيأت بنتها عائشة للنبيّ ﷺ عند بنائه بها في المدينة مع أولئك النسوة اللاتي أسلمتها إليهن.

وقاست المحن الكثيرة مع زوجها بمكة المكرمة في سبيل نصر الإسلام كما قاست المحنة العظيمة التي نزلت بعائشة من طرف أهل الإفك، فقد شاركت النبيّ ﷺ في حزنه وابتلائه كما شاركت حزن زوجها وبنتها مولاتنا عائشة وجميع أهل بيتها، وخبرها مع الضيوف وقَسَمُ أبي بكر أن لا يأكل وبركةُ الطعام مبسوط في الصحيح، ويأتي في الأدب إن شاء الله تعالى.

٤٧٨ ـ توفيت في السنة السادسة، ودفنت بالبقيع، ولمّا دليت في قبرها قال النبيّ ﷺ: **«مَن سرّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى هذه»**. ذكره الحافظ عن ابن منده وأبي نعيم وابن سعد. وذكر ابن

عبدالبر أنّ النبيّ ﷺ نزل قبرها واستغفر لها وقال: **«اللّهم لم يخفَ عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك»**.

وعلى أيٍّ فحسبها منقبة وفضلاً أن تكون زوجة الصدِّيق ووالدة أم المؤمنين عائشة.

***

مناقب صفية عمَّة رسول اللَّه ﷺ رضي اللَّه تعالى عنها

هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، عمَّة رسول الله ﷺ، ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة، وهي شقيقة حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ أسد الله وأسد رسوله الذي استشهد بأُحد ومثِّل به الكفار.

كان أول مَن تزوج صفية الحارث بن حرب بن أميَّة، ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب. أسلمت قديماً، وهاجرت مع ولدها الزبير، وتوفيت أيام خلافة عمر، ودفنت بالبقيع آخر شماله الغربي.

وكانت قوية شجاعة.

٤٧٩ ـ فعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: **كان النبيُّ ﷺ إذا خرج لقتال عدوه رفع نساءه في أطم حسان لأنه كان من أحصن الآطام، فتخلّف حسان في الخندق فجاء يهودي فلصق بالأطم ليسمع، فقالت صفية لحسان: انزل إليه فاقتله. فكأنه هاب ذلك، فأخذت عموداً فنزلت إليه حتى فتحت الباب قليلاً قليلاً، فحملت إليه فضربته بالعمود فقتلته.**

رواه ابن سعد (٨/٤١).

٤٨٠ ـ وعنه أيضاً قال: إنّ صفية جاءت يوم أُحد وقد انهزم الناس

وبيدها رمح تضرب في وجوههم، فقال النبيُّ ﷺ: **«يا زبيرُ المرأة»**.

(٤١/٨) وكلاهما سنده صحيح مع إرسالهما.

وعندما قُتل حمزة ومثِّل به ورآه النبيُّ ﷺ قال ما معناه: لولا ما أخشى على صفية لتركته تأكله الطيور والسباع حتى يُحشر من بطونها.

***

مناقب أسماء بنت أبي بكر الصدِّيق رضي اللَّه تعالى عنها

هي أسماء بنت أبي بكر الصدِّيق التيمية، والدة عبدالله بن الزبير، وزوجة الزبير أحد العشرة، أمها قَتْلة أو قُتَيْلَة بنت عبد العزى القرشية العامرية.

كانت في جملة السابقين، أسلمت مع والدها ووالدتها في الأوَّلين، وعاشت في محنة المسلمين، وشاهدت ما قاسى رسول الله ﷺ من إذاية المشركين، وتزوجت الزبير بن العوام، وهاجرت وهي حامل منه بولده عبدالله فوضعته بقباء وأتت به النبيَّ ﷺ فحنكه وسمَّاه عبدالله وبرَّك عليه، وكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة.

ومن مناقبها أنها بنت الصدِّيق، وزوجة الشهيد أحد العشرة الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، ووالدة الخليفة الشهيد عبدالله بن الزبير.

وكانت تسمَّى ذات النطاقين، وسبب ذلك تقدَّم في حديث الهجرة وهو ما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: وضعنا سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سمِّيت ذات النطاق.

رواه البخاري في الهجرة النبويَّة، وانظر ما سبق في السيرة رقم (١٣٢)، وقال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى: سمَّاها رسول الله ﷺ لأنها هيأت له لمَا أراد الهجرة سفرة، فاحتاجت إلى ما تشدها به فشقَّت خمارها

نصفين، فشدت بنصفه السفرة، واتخذت النصف الآخر منطقاً. نقله عن ابن إسحاق.

٤٨١ ـ وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن أسماء قالت: صنعت للنبيّ ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرته ولا سقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: ما أجد إلا نطاقي. قال: شقّيه باثنين، فاربطي بواحد منهما السقاء، وبالآخر السفرة.

٤٨٢ ـ وعن أبي نوفل قال: رأيت عبدالله بن الزبير على عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مرَّ عليه عبدالله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا، أما والله كنت أنهاك عن هذا، أما والله كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمت صوّاماً قوّاماً وصولاً للرحم، أما والله لأمّة أنت أشرّها لأمّة خير. ثم نفذ عبدالله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبدالله وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جذعه فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتينّي أو لأبعثن إليكِ مَن يسحبك بقرونك. قال: فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إليَّ مَن يسحبني بقروني. قال: فقال: أروني سبتيَّ. فأخذ نعليه ثم انطلق يَتَوذَّف حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتِني صنعتُ بعدو الله؟ قالت: رأيتُك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذاتِ النطاقين. أنا والله ذاتُ النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إنَّ رسول الله ﷺ حدَّثنا أنَّ في ثقيف كذاباً ومُبِيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه. قالت: فقام عنها ولم يراجعها.

رواه مسلم (١٦/١٠٠)، والترمذي في الفتن (٢٠٤٩) وأحمد (٢/٢٦) وفي مواضع، ويأتي مختصراً في الفتن، إن شاء الله تعالى.

قوله: (بقرونك) يعني: بضفائر شعرك. (يوذف) أي: يسرع. (أخالك) بفتح الهمزة وكسرها، أي: أظنك. و(المبير) بضمّ الميم: المهلك.

وفي هذا الحديث فوائد نجملها في الآتي:

أولاً: فيه معجزة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بأنّ في ثقيف كذاباً ومبيراً، فكان كما قال. أما الكذاب فهو المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي كان يكذب كثيراً حتى بلغ به الكذب أنّ جبريل عليه السلام يأتيه، وأما المبير - أي: مهلك الناس - فهو الحجاج الذي قتل مائة وعشرين ألف نسمة ظلماً، كما أخرجه الترمذي بسند صحيح، كما يأتي في الفتن.

ثانياً: اتفق أهل الحق على أنّ ابن الزبير قُتل مظلوماً لأنه كان الإمام الحق وأنّ الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه.

ثالثاً: فيه فضل ابن الزبير وأنه كما شهد له بذلك ابن عمر كان صواماً قواماً وصولاً لرحمه. ومن مناقبه أنه أول مولود في الإسلام بالمدينة للمهاجرين، وأنّ أباه الزبير أحد العشرة، وجدّه الصدّيق الخليفة الأول الراشد، وأمه أسماء ذات النطاقين، وخالته عائشة أم المؤمنين، وجدّته صفية عمّة رسول الله ﷺ، وخديجة عمة والده الزبير.

رابعاً: فيه قوة إيمان ابن عمر وعدم مبالاته بالحجاج وظلمه حيث وصف ابن الزبير بما وصفه بالخير وذلك مما يغيظ الحجاج فلم يعبأ به.

خامساً: وفيه فضل السيدة أسماء من ناحيتين: الأولى: أنها أغاظت الحجاجَ وأهانته بعدم مجيئها إليه وقد استدعاها، ثم تنقيصها إياه وذمّه وتهديده بما أخبرت به عنه عن النبيّ ﷺ ولم تخشَه. ثانيهما: كونها ذات النطاقين حيث شقت ثوبها فربطت بقطعة منه سفرة النبيّ ﷺ.

سادساً: قول أسماء: وأفسد عليك آخرتك. دليل على أنها كانت تعتبره ظالماً خاسراً في آخرته. ولا خلاف في ذلك بين أئمة الإسلام وعلمائه.

وذكر مؤرخوها أنها ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وعاشت

إلى ما بعد قتل ولدها بعشرين يوماً، وقالوا: إنها عاشت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يُنكر لها عقل.

* * *

مناقب أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها

هي أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ ﷺ لأمها، وكانت أختاً لجماعة من الصحابيات ستاً لأب وأم وعشراً لأم.

كانت من السابقات والمهاجرات الهجرتين، كانت في الإسلام زوجة لجعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرا إلى المدينة مع أصحاب السفينة الآتي ذكرهم، ولمّا قُتل جعفر بمؤته تزوجها أبو بكر الصدِّيق فولدت له محمد بن أبي بكر المشهور، ولمّا توفي أبو بكر تزوجها الإمام علي عليه السلام وولدت له يحيى وعوناً، وتوفيت بعد قتل علي سنة أربعين.

ومن مناقبها ما قدّمناه في غزوة خيبر في شأن قدوم جعفر وأبي موسى ومَن معهم من الحبشة.

٤٨٣ ـ وفيه قال أبو موسى: فكان ناس من الناس يقولون لنا ـ يعني لأهل السفينة ـ: نحن سبقناكم بالهجرة. قال: فدخلتْ أسماء بنت عُمَيْس وهي ممّن قدم معنا على حفصة زوج النبيّ ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمَن هاجر إليه، فدخل عُمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: مَن هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت كلمة: كذبتَ يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار ـ أو: في أرض ـ البُعَداء البُغَضَاء، في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وأيمُ الله لا أطعَمُ طعاماً، ولا أشرب

شراباً حتى أذكُرَ ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نُؤذَى ونخافُ، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ، وأسأله والله لا أكذبُ ولا أزيغُ ولا أزيد على ذلك. قال: فلمّا جاء رسول الله ﷺ قالت: يا نبيّ الله، إنَّ عمر قال كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: **«ليس بأحقّ بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»**. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ. قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٦٤/٦٥)، وانظر الخبر كاملاً في السيرة رقم (٤١٥).

***

مناقب أم عطية الأنصارية رضي اللّه تعالى عنها

هي نُسَيْبةُ بنت الحارث الأنصارية، مشهورة بروايتها عن النبيّ ﷺ أمره بغسل ابنته: **«اغسلنها ثلاثاً أو خمساً... إن رأيتن ذلك»**. وهو في الصحيح، وتقدَّم في الجنائز.

كما عُرِفتْ برواية حديث: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُخرجَ في العيدين العواتِق وذواتِ الخُدُور. وهو في الصحيح أيضاً، وتقدَّم في العيدين، وعُرفت بحديث: نُهينا عن اتباع الجنائز ولم يُعزَم علينا. وهو في الصحيح وتقدَّم في الجنائز أيضاً.

٤٨٤ - **وفي صحيح مسلم (١٢/١٩٤) من كتاب الجهاد عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنت أخْلُفُهم في رحالهم فأصنَعُ لهمُ الطعامَ، وأُداوي الجَرْحَى وأقومُ على المَرْضَى.**

وهذه من مناقبها رضي الله تعالى عنه حيث إنها كانت من النسوة

اللائي كن يخرجن مع النبيّ ﷺ في غزواته يساعدنه في تهيئة الطعام للمجاهدين ومداواة الجرحى والقيام بشؤون المرضى المجاهدين، ويأتي عقب هذا عن أنس نحو ذلك.

سكنت أم عطية البصرة وكانوا يأخذون عنها حديث تغسيل بنت النبيّ ﷺ وغيره. روى عنها أنس، وابن سيرين، وبنته حفصة، ولم نقف لها على وفاة.

❊ ❊ ❊

مناقب أم سُلَيْم الأنصارية رضي اللّه تعالى عنها

هي أم سُلَيم بنت ملحان بن خالد بن حرام الأنصارية، أم أنس بن مالك، وزوجة أبي طلحة الأنصاري، وأخت حرام بن ملحان الشهيد مع القراء، وأخت أم حرام الشهيدة الآتية. كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر فولدت له أنساً، ثم أسلمت مع السابقين من الأنصار، فغضب زوجها مالك فخرج إلى الشام فمات بها، فتزوجها بعده أبو طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنهما.

٤٨٥ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ أبا طلحة خطب أم سليم قبل أن يسلم فقالت: يا أبا طلحة، ألست تعلم أنَّ إلٰهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة، إن أسلمتَ فإني لا أريد منك صداقاً غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس، زوِّج أبا طلحة. فزوَّجها.

رواه أحمد وله طرق متعددة وهذه منقبة لهذه السيدة حيث جعلت صداقها من أبي طلحة إسلامه، وذلك من تمام محبتها للإسلام وادخار أجرها عند الله تعالى وزهدها في حطام الدنيا.

ولهذه السيدة مواقف في الإسلام وفضائل وأخبار عن الجهاد، كما يبدو في التالي:

٤٨٦ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأتي أم سليم فيقيل عندها، فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال: «**يا أم سليم، ما هذا؟**» قالت: عرقك، أدوف به طيبي.

رواه مسلم في الفضائل (٨٧/٨٦/١٥).

(فيقيل) أي: ينام عندها وقت القيلولة. و(القارورة): الزجاجة. (أدوف) أي: أخلطه فيه. (نطعاً): والنطع بساط يتخذ من جلد.

كان النبيُّ ﷺ يعتاد الدخول على أم سليم وأختها أم حرام كما يأتي قريباً أيضاً، وفي ذلك فضل لهما حيث إنه ﷺ كان يخصهما بالزيارة والقيلولة عندهما.

٤٨٧ ـ وعنه قال: كان النبيُّ ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها، فقيل له في ذلك فقال: «**إني أرحمها قتل أخوها معي**».

رواه مسلم (١٠/١٦).

وأخوها هو أنس بن النضر الذي قُتل مع القرّاء في بئر معونة، كما تقدَّم في السيرة، ويأتي مزيد لهذا قريباً.

٤٨٨ ـ وعن أنس أيضاً قال: جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله ﷺ وقد أزَّرَتْنِي بنصف خمارها ورَدَّتْنِي بنصفه فقالت: يا رسول الله، هذا أُنَيْسٌ ابْنِي، أتيتك به يخدُمك، فادعُ الله له. فقال: «**اللَّهم أكثِر ماله وولده**». قال أنس: فوالله إنَّ مالي لكثير، وإنَّ ولدي وولد ولدي لَيَتَعَادُّون على نحو المائة اليوم. وفي رواية: ...فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات، قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة.

رواه البخاري ومسلم (٤٠/١٦)، وانظر ما سبق في مناقب أنس رقم (٣٨٤).

(أزرتني) أي: جعلته إزاراً لي. (وردتني) أي: جعلته لي رداء.

وهذا أيضاً من مناقب أم سليم حيث أهدت ولدها للنبيّ ﷺ يخدمه، فكان نِعْم الخادم، فقد خدمه ﷺ عشر سنين إلى أن توفي، وتقدَّم في الشمائل ما حكاه عنه من خُلُقِه معه.

٤٨٩ ـ ومن مناقبها ما حدَّث به أنس أيضاً قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدِّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدِّثه. قال: فجاء فقرَّبت إليه عشاءً فأكل وشرب. فقال: ثم تصنَّعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أنَّ قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب وقال: تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: **«بارك الله لكما في غابر ليلتكما»**. قال: فحملت. قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً، فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ. قال: يقول أبو طلحة: إنك لَتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى. قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أجد الذي كنت أجد، انطلق. فانطلقنا. قال: وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً فقالت لي أمي: يا أنس، لا يُرضعه أحدٌ حتى تغدو به على رسول الله ﷺ. فلمّا أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ. قال: فصادفته ومعه مِيسَمٌ، فلمّا رآني قال: **«لعل أم سليم ولدت»**. قلت: نعم. فوضع الميسم. قال: وجئت به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي، فجعل الصبي يَتَلَمَّظُهَا. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«انظروا إلى حب الأنصارِ التمر»**. قال: فمسح وجهه وسمّاه عبدالله.

رواه أحمد (١٠٦/١٠٥/٣) ومسلم في الفضائل (١٣/١٢/١١/١٦).

(المخاض): هو الطلق ووجع الولادة.

وفي هذا الحديث كرامة لأبي طلحة وفضائل لأم سليم، كما فيه استجابة دعوة النبيّ ﷺ لأم سليم وزوجها. قال المؤرخون: إنَّ هذا الولد عبدالله الذي ولد لهما في هذه الليلة أنجب عشرة رجال كلهم حفظة للقرآن علماء أخيار.

٤٩٠ ـ وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى.

رواه مسلم في الجهاد (١٢/١٨٨).

وهذا أيضاً من مناقبها، فكانت تخرج مع رسول الله ﷺ صحبة زوجها مع نساء أخريات يساعدن المجاهدين في سقي الماء وتهيئة الطعام ومداواة الجرحى، ولم يكن يقاتلن إلا دفاعاً عن النفس، كما تقدَّم في غزوة حنين أنَّ أبا طلحة قال: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله ﷺ: **«ما هذا الخنجر؟»** قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله ﷺ يضحك.

رواه مسلم (١٢/١٨٨).

فأنكر عليها رسول الله ﷺ حمل السلاح ولكنه لم ينكر عليها الدفاع به عن نفسها.

ومن مناقبها العظيمة أنها مُبَشَّرةٌ بالجنة.

٤٩١ ـ فعن أنس عن النبيّ ﷺ قال: **«دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك»**.

رواه مسلم (١٦/١١).

وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«أُريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ثم سمعت خَشْخَشَةً أمامي فإذا بلال»**.

رواه مسلم (١٦/١١) أيضاً.

«الغميصاء» بضمّ الغين: مصغرة، ويقال: الرميصاء أيضاً، من أسماء أم سليم. وهذه منقبة لها عظيمة.

وبالجملة فهذه السيدة من كبار سيدات نساء الأنصار وأفاضلهن رضي الله تعالى عنها. لها أحاديث عن النبيّ ﷺ وروى عنها أنس ولدها، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبدالرحمٰن، وآخرون.

* * *

مناقب أم حَرَام الأنصارية رضي اللّٰه تعالى عنها

هي بنت ملحان، أخت أم سليم، وزوجة عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهما، وخالة أنس. كان النبيُّ ﷺ يتردد إليها وينام عندها في القيلولة، وكانت هي وأختها أم سليم خالتين له ﷺ، وهو الجواب الصحيح عن دخوله عليهما وخلوته بهما، قال النووي رحمه الله تعالى: اتفق العلماء على أنها ـ يعني أم حرام ـ كانت مَحْرَماً له ﷺ، واختلفوا في كيفية ذلك. فقال ابن عبدالبر وغيره: كانت إحدى خالاته من الرضاعة. وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو جدّه لأن عبد المطلب، كانت أمه من بني النجار.

ذكره في الإمارة (٥٧/١٣). وقال في الفضائل (١٠/١٦): إنهما كانتا خالتين لرسول الله ﷺ مَحْرَمَتَين إما من الرضاعة وإما من النسب، فتحل له الخلوة بهما، وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء إلا أزواجه.

٤٩٢ ـ ومن مناقب أم حرام أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا ذهب إلى قباء دخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، فدخل عليها فأطعمته وجلست تَفْلي رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. الحديث في غزاة البحر وقولها: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: **«إنك منهم»**. فتزوجها عبادة بن الصامت فغزا في البحر مع معاوية أيام عثمان فحملها معه، فلمّا أن جاءت قرّبت لها

بغلة فركبتها فصرعتها فاندقت عنقها فماتت. وانظر ما تقدَّم في المعجزات رقم (١٠٦).

وكان ذلك سنة سبع وعشرين، وكان في هذه الغزوة: أبو ذر وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنهما.

روى عن أم حرام زوجها عبادة بن الصامت، وعُمَير بن الأسود، وعطاء بن سيار، ويعلى بن شداد بن أوس.

* * *

مناقب أسماء بنت يزيد

هي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأنصارية الأوسية الأشهلية، هي بنت عمّ معاذ بن جبل، كان يقال لها: خطيبة النساء، وقالوا: إنها شهدت غزوة اليرموك في قتال الروم بالشام، فقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها، وعاشت بعد ذلك دهراً. قال ابن عبدالبر في الاستيعاب: كانت من ذوات العقل والدين، روي عنها أنها جاءت النبيَّ ﷺ فقالت: إني رسول مَن ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي، إنَّ الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات، قواعد بيوت، وموضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإنَّ الرجال فضلوا بالجماعات، وشهود الجنائز، والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأمر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه فقال: **«هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟»** فقالوا: بلى والله يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: **«انصرفي يا أسماء، وأعلمي مَن وراءك من النساء أنَّ حسن تبعُّل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال»**. فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ.

هكذا ذكره بلا سند ولا عَزْو لأحَدٍ.

وكانت من المبايعات في جملة من النسوة، كما يتضح من الحديث التالي:

٤٩٣ ـ فعن أم سلمة الأنصارية رضي الله تعالى عنها قالت: قالت امرأة من النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: «**لا تَنُحْن**». قلت: يا رسول الله، إنَّ بني فلان أسعدوني على عمي ولا بدَّ لي من قضائهم. فأبى عليَّ فعاتَبْتُه مراراً، فأذن لي في قضائهم، فلم أنُح بعد قضائي ولا على غيره حتى الساعة ولم يبقَ من النسوة امرأة إلا وقد ناحت غيري.

رواه الترمذي في التفسير (٣٠٩٠) بسند صحيح، وكذا رواه ابن ماجه.

(أسعدوني) أي: ساعدوني على النياحة. (فعاتبته) أي: راجعته.

وأم سلمة الأنصارية هذه هي أسماء بنت يزيد كما نقله الحافظ عن عَبْدِ بن حُمَيد.

٤٩٤ ـ ومن غرائب حديثها ما أخرجه أبو داود بسند حسن عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَقْتُلنَ أولادكُن سرًا**». قال: «**الغِيل يدرك الفارِسَ فَيُدَعْثِرُهُ عن فَرَسِه**».

روى عنها ابن أخيها محمود بن عمرو الأنصاري، ومهاجر بن أبي مسلم مولاها، وشهر بن حوشب وهو أكثر الناس رواية عنها.

* * *

مناقب الرُّبَيِّع بنت النَّضْر الأنصارية رضي اللّه تعالى عنها

هي بنت النضر الأنصارية النجارية، أخت أنس بن النضر الذي استشهد بأحد، وعمة أنس بن مالك، ووالدة حارثة بن سراقة الذي جاء في شأنه حديثها التالي:

٤٩٥ - عن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ الربيع بنت النضر أتت النبيَّ ﷺ وكان ابنها حارثة بن سراقة أصيب يوم بدر فقالت: يا نبيَّ الله، ألا تحدِّثني عن حارثة، إن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال: **«يا أم حارثة، إنها جِنان في الجنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها»**.

رواه أحمد (٣/٢١٠)، والبخاري في الجهاد (٦/٣٦٦/٣٦٧)، والترمذي في تفسير سورة المؤمنين.

وهي التي كانت أصابت سناً لجارية فأمر رسول الله ﷺ بالاقتصاص منها.

٤٩٦ - فعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ الرُّبَيِّع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو فأبوا، فعرضوا الأرش فأبوا، فأتوا رسول الله ﷺ وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله، أتكسر ثنية الرُّبَيِّع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها. فقال رسول الله ﷺ: **«يا أنس، كتاب الله القصاص»**. فرضي القوم فعفوا، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من عباد الله مَن لو أقسَمَ على الله لأبرَّه»**.

رواه أحمد والبخاري ومسلم وأهل السنن، وقد تقدَّم في تفسير سورة البقرة رقم (٨٦) غير أنه وقع عند مسلم ما يخالف رواية البخاري، وما ظاهره الغلط، وانظر توجيه ذلك عند النووي (١١/١٦٣).

(الأرش) بفتح الهمزة وسكون الراء: الدية.

وفي الحديث فضل الرُّبَيِّع حيث نجاها الله تعالى من القصاص بإكرام الله أخاها أنس بن النضر بإبرار قسمه، وما يستشكله بعض الناس من إقسام أنس هنا قد بيَّنته في التفسير فارجع إليه. وهي التي عرفت أخاها في أُحُد، وكان قد قُتل ومثِّل به، فعرفته ببنانه، وقد تقدَّم حديثه في السيرة وما فعل بالكفار وما وجد فيه من الجراحات من أثر السيوف والرماح والنبال، فانظر ما سبق (٢٦٥) فإنَّ قصته في ذلك ممتعة.

* * *

مناقب الرُّبَيِّع بنت معوذ رضي اللّه تعالى عنها

هي بنت مُعَوِّذ بن عقبة الأنصارية النجارية أيضاً، كانت من المبايعات، وربما غزت مع رسول الله ﷺ تداوي الجرحى وترد القتلى وتسقي الماء للمجاهدين، وهي من الصحابة الذين رووا لنا صفة الوضوء، وممَّن روت لنا الضرب بالدف والغناء في العرس، روى عنها: سليمان بن يسار، وأبو سلمة بن عبدالرحمٰن، ونافع مولى ابن عمر، وغيرهم.

٤٩٧ ـ فعنها رضي الله تعالى عنها قالت: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنسقي القوم ونخدُمُهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

رواه البخاري في الجهاد (٦/ ٢٢٠).

قال الحافظ في الفتح: وفيه جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة. قال ابن بطال: ويختص ذلك بذوات المحارم، ثم بالمتجلالات منهن ـ يعني: كبيرات السن ـ لأن موضع الجرح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد، فإن دعت الضرورة لغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس، ويدل على ذلك اتفاقهم ـ يعني: الفقهاء ـ على أنَّ المرأة إذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها أنَّ الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل من وراء حائل في قول بعضهم، وفي قول الأكثر تُيَمَّمُ.

قال ابن المُنَيِّرُ: الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت أنَّ الغسل عبادة والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات. أقول: وهو الحق والصواب، إن شاء الله تعالى، وقد قدَّمنا شيئاً من هذا في الجهاد.

٤٩٨ ـ **وعنها قالت: أتانا رسول الله ﷺ فوضعنا له الميضأة، فتوضأ ثلاثاً، ومسح برأسه مرتين، بدأ بمؤخره وأدخل إصبعيه في أذنيه. وفي رواية: ومسح صُدْغَيْه وأُذُنَيه ظاهِرَهما وباطِنَهما.**

رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٥٩) من طريقين وسنده حسن، ورواه ابن

ماجه (٤٤٠)، والحاكم (١٥٢/١) بلفظ: فأدخل أصبعيه في حجري أذنيه. أي: ثقبيهما.

فهذا الحديث بلفظ: مسح الصدغين وأذنيه ظاهرهما وباطنهما؛ مما اختصَّت بروايته.

٤٩٩ ـ وعنها قالت: جاء النبيُّ ﷺ فدخل عليَّ غداة بُني بي، فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جوَيْريات لنا يضربن بالدف ويندبن مَن قُتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد. فقال لها: **«دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين»**.

رواه البخاري وغيره، وتقدَّم الكلام عليه في النكاح، والجواب عن دخوله ﷺ عليها وهي عروس.

وكانت تحت إياس بن البكير فاختلعت منه بجميع ما تملك وتخاصما إلى عثمان، وكان ذلك سنة خمس وثلاثين، وعثمان في الحصار. ولا يُعرف وقت وفاتها.

وبهذه تمَّ الكلام على ما أردنا إيراده من أفراد المهاجرين والأنصار بذكورهم وإناثهم.

وسنتبع ذلك بفضائل القبائل وبعض الأمصار والأمم.





مناقب الأنصار رضي الله تعالى عنهم

٥٠٠ ـ عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمنٌ، ولا يبغضهم إلا منافقٌ، فمَن أحبهم أحبه الله، ومَن أبغضهم أبغضه الله**».

رواه البخاري في المناقب (١١٤/٨)، ومسلم في الإيمان (٦٣/٢)، والترمذي (٣٦٦٤) والنسائي في الكبرى (٨٨/٥) كلاهما في المناقب، وابن ماجه في السنّة (١٦٣).

٥٠١ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**».

رواه البخاري (٦٩/١) ومسلم (٦٣/٢) كلاهما في الإيمان.

«**آية المنافق**»: الآية هنا العلامة.

٥٠٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر**».

رواه مسلم (٦٤/٢) وعن أبي سعيد عنده مثله.

هذه الأحاديث تدل على أنَّ حب الأنصار علامة على الإيمان وبغضهم دال على النفاق. فإنَّ مَن عرف مرتبتهم وما قاموا به من نصرة النبيِّ ﷺ وإيوائه إلى ديارهم، ونصر الإسلام والسعي في إظهاره والقتال لأجله، وبذلهم أموالهم ونفوسهم في سبيل ذلك، وحبهم النبيَّ ﷺ الحب

الكامل، وإيثاره على أموالهم وأنفسهم وأولادهم. أقول مَن عرف ذلك منهم أحبهم لله ولرسوله ﷺ، وكان ذلك علامة على إيمانه. أما مَن أبغضهم لذلك كان منافقاً وكافراً. ولذلك كان النبيُّ ﷺ يحبهم ويحب نساءهم وأولادهم.

٥٠٣ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه أنَّ امرأة من الأنصار أتت النبيَّ ﷺ معها أولادها، فقال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إنكم لأحب الناس إليَّ**» قالها ثلاث مرار.

رواه البخاري في المناقب (١١٥/٨) وفي الأيمان والنذور (٦٦٤٥) ومسلم في الفضائل (٦٨/١٦).

وتقدَّم لنا حديث أنس أيضاً في النكاح أنَّ النبيَّ ﷺ رأى النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام فقال: «**اللَّهم أنتم من أحب الناس إليَّ**» قالها ثلاث مرار.

وهو في المناقب للبخاري (١١٤/٨).

فكان ﷺ يحب الأنصار برجالهم وأطفالهم.

ولذلك كان يدعو معهم ويستغفر لهم ولأبنائهم، وتمنى أن يكون منهم.

٥٠٤ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: حزنت على مَن أصيب بالحَرَّةِ[1]، فكتب إليَّ زيد بن أرقم وبلغه شدة حزني يذكر أنه سمع

---

(١) الحَرَّة: قصة الحرة مشهورة، وذلك أنَّ أهل المدينة كانوا امتنعوا من مبايعة يزيد بن معاوية فبعث إليهم جيشاً من الشوام لقتالهم، فخرج أهل المدينة إليهم فالتقوا في الحرة الشرقية، فكانت المعركة فانتصر جيش يزيد على أهل المدينة. وقتلوا منهم المئات من بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين من سكان المدينة، واستباحوها وارتكبوا الفواحش والعظائم بها، ولمّا بلغ ذلك أنساً وكان بالبصرة وهو أنصاري حزن لذلك حزناً شديداً، فبعث إليه زيد بن أرقم يبشره بما قال فيهم رسول الله ﷺ: وهذا الحدث الأليم كان سنة ٦٣ للهجرة، وهو من أشنع ما حصل أيام ولاية يزيد، فلا مثيل له إلا قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم من ربّنا الرضوان والسلام.

رسول الله ﷺ يقول: **«اللّهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار»**.

رواه البخاري في تفسير سورة المنافقين (١٠/٢٧٦)، ومسلم في الفضائل (١٦/٦٧)، والترمذي (٣٦٦٦) بتهذيبي. وفي رواية لمسلم: **«وللذراري الأنصار، ولموالي الأنصار»**.

٥٠٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سَلك الناس وادياً وسلكتْ الأنصارُ وادياً ـ** أو: **شِعْباً ـ لسلكت وادي الأنصار ـ** أو: **شعب الأنصار ـ»**.

رواه البخاري في التمني رقم (٧٢٤٤) وفي المناقب (٨/١١٣).

وقد تقدَّم في قَسْم غنائم حنين حديث أنس وأنه ﷺ جمع الأنصار وقال لهم فيما قال: **«ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم؟»** قالوا: بلى. وفي رواية لعبدالله بن زيد: **«ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبيّ ﷺ إلى رحالكم؟»**. وجاء في بعض الروايات: **«المحيا محياكم والممات مماتكم»**.

وانظر ما سبق في السيرة (٤٩٤/٤٩٥).

وهذا غاية ما يكون من محبته ﷺ للأنصار، فتمنى أن يكون واحداً منهم لولا منعه من سمة الهجرة، ثم زادهم بشارة تطييباً لخواطرهم وتثبيتاً لهم بأنه معهم دائماً في حياته وبعد موته.

ولمزيد عنايته بهم واهتمامه بشأنهم بعد موته أوصى بهم أصحابه من المهاجرين وأمرهم هم الآخرين بالصبر على الأثرة التي سيلقونها حتى يلقوه على الحوض.

٥٠٦ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: مرَّ أبو بكر والعباس رضي الله تعالى عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبيّ ﷺ منا. فدخل على النبيّ ﷺ

فأخبره بذلك. قال: فخرج النبيُّ ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية بُرْدٍ. قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشِي وعَيْبَتِي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»**.

وفي رواية: **«والناس سيكثرون ويقلُّون»**. رواه البخاري في المناقب (١٢١/٨) بالرواية الأولى، ورواه مسلم في الفضائل (٦٨/١٦) والترمذي (٣٦٦٩) بالرواية الثانية.

«كرشي» بفتح الكاف وكسر الراء: هو مستقر الغذاء. و(العيبة) بفتح العين وسكون الياء: وعاء توضع فيه الحوائج وفاخر الثياب.

ومعناه: الأنصار جماعتي وخاصتي وأصحاب سري الذين أثق بهم، فهم بمثابة مستقر الطعام من الحيوان الذي هو غاية في الخفاء، ومنزلة الوعاء الذي يوضع فيه أنفسُ الثياب وفاخرها.

وفي الحديث الوصاية بالأنصار، والأمر بقبول محاسنهم والعفو عن مساوئهم.

٥٠٧ ـ وعن أُسَيْد بن حكيم رضي الله تعالى عنه أنَّ رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله، ألا تستعمِلُني كما استعملت فلاناً؟ قال: **«ستلقون بعدي أثَرَة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»**.

رواه البخاري (١١٨/٨) ومسلم في الإمارة (٢٣٥/١٢).

(الأثرة) بفتحات: أشار ﷺ بأنَّ الناس سيستأثرون بالولايات وشؤون الحياة دونهم، وأنهم سَيُهَمَّشُون ولا يُعتَبرون، فأمرهم ﷺ بالصبر على ذلك حتى يموتوا ويلقوه عند حوضه وهنالك سيلقون ما يستحقونه. وهكذا حصل لهم فإنهم أُبعدوا عن الخلافة والولايات وأُهملوا رضي الله تعالى عنهم. والأنصار مع كونهم مختارين مرضيين عند الله ورسوله ﷺ، وقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه الكريم على الخصوص حيث قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ

حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

كما أثنى عليهم نبيُّ الله ﷺ، كما رأيت، فهم متفاضلون فليسوا سواء، فبعض بيوتاتهم أفضل من بعض، وقد فاضل بينهم نبيُّ الله ﷺ وقال عن الجميع: «**وفي كل دور الأنصار خير**».

٥٠٨ ـ فعن أبي حُمَيد رضي الله تعالى عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**إنَّ خَير دُورِ الأنصار دارُ بني النجّارِ، ثم بَني عبد الأشهَلِ، ثم دَارُ بني الحارِث، ثُم بني سَاعِدة، وفي كل دُور الأنصار خيرٌ**». فلحِقْنَا سَعدَ بن عُبَادة فقال أبو أسيد: ألم ترَ أنَّ نبيَّ الله ﷺ خيَّر الأنصار فجعلنا أخيراً. فأدرك سعدٌ النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، خُيِّرَ دور الأنصار فَجُعلنا أخيراً. فقال: «**أوَ ليس بِحَسْبِكُم أن تكونوا من الخيار**».

رواه البخاري في المناقب (١١٧/٨) وفي الزكاة رقم (١٤٨١) ومسلم رقم (١٣٩٢).

ورواه أيضاً البخاري ومسلم (٧٠/١٦)، والنسائي في الكبرى (٨٩/٥/٩٠)، والترمذي (٣٦٧٥) عن أبي أُسَيد، وفي الباب عن أنس وأبي هريرة وكلاهما عند مسلم وغيره.

فرغم أنَّ الأنصار كلهم بخير أفاضل فهم متفاوتون فأفضلهم بنو النجار أخوال النبيّ ﷺ، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث، فبنو ساعدة.

ووقعت هذه المفاضلة كما قال العلماء بحسب السبق إلى الإسلام وبحسب مساعيهم في إعلاء كلمة الله، وما جاء في مواقفهم العظيمة، ولذلك نلاحظ أنَّ أبا أيوب الأنصاري، وأبا طلحة، وأُبيّ بن كعب... كلهم من بني النجّار، ولا يخفى ما لهم من التفوق على غيرهم، وهكذا يقال فيما تلاهم من المفاضلة من بني عبد الأشهل، فإنَّ أسَيد بن الحضير وسعد بن معاذ كانا من ساداتهم وأفاضلهم لا يلحقهم من تلاهم من بني الحارث وبني ساعدة، وعلى أيٍّ فكلهم خيار سادات مرضي عنهم، وحسب الأنصار فضلاً وشرفاً أنَّ أكثر شهداء الصحابة في غزوات النبيّ ﷺ كانوا من الأنصار.

٥٠٩ ـ قال قتادة رحمه الله تعالى: ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغَر يومَ القيامة من الأنصار. قال: وحدَّثنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قتل منهم يوم أُحُد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون. قال: وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب.

رواه البخاري في غزوة أُحد من كتاب المغازي رقم (٤٠٧٨).

❊ ❊ ❊

مناقب قريش والأنصار وغفار وأسلم وجهينة

٥١٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قريش، والأنصار، وجُهَينة، ومُزَينة، وأسلم، وأشجع، وغِفار مَوالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله»**.

رواه البخاري في المناقب (٣٥٠٤/٣٥٥٢) ومسلم في الفضائل (٧٤/١٦).

(الموالي) أي: أنصار، فهؤلاء أنصار الله، والله وحده وليهم ونصيرهم.

والمراد بقريش هنا الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ وهاجروا وجاهدوا في سبيله. وقد تقدَّم الكلام على قريش في الخلافة.

٥١١ ـ وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«ائت قومك فقل لهم: إنَّ رسول الله ﷺ قال: أسلم سَالَمها الله، وغِفار غَفَر الله لها»**.

رواه مسلم في الفضائل (٢٢/١٦) ونحوه عن أبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وعن خُفاف بن إيماء، وعن أبي أيوب، وكلها في صحيح مسلم إلا حديثي أبي هريرة وابن عمر ففي الصحيحين.

وإنما مدح ﷺ هاتين القبيلتين لأن أهلها انقادوا وأسلموا بدون حرب ولا قتال.

***

مناقب الشام واليمن[1]

٥١٢ ـ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهم بارك لنا في شامنا، اللَّهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: وفي نجدنا. فقال: «**اللَّهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا**». قالوا: وفي نجدنا. قال: «**هنالك الزلازل والفتن وبها ـ أو قال: منها ـ يخرج قرن الشيطان**».

رواه البخاري في الاستسقاء وفي الفتن (١٥٦/١٦) والترمذي في المناقب (٣٧١٤) بتهذيبي.

(نجدنا) نجد: كل ما ارتفع من الأرض، والمراد هنا شرق المدينة الذي كان أهله لم يسلموا بعد. «**هنالك الزلازل**» يعني: تزلزل القلوب وتحركها، ومن تلك الناحية كالبصرة والكوفة وغيرها ظهرت الفتن من الحروب كوقعة الجمل، والنهراوين، وصفِّين، ومنها ظهرت قرون المبتدعة كالروافض، والخوارج، والمعتزلة، والجهمية، وغيرهم من أهل البدع. و«**قرن الشيطان**»: حزبُه وأعوانه.

٥١٣ ـ وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله ﷺ: «**طوبى للشام**». فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: «**لأن ملائكة الرحمٰن باسطة أجنحتها عليها**».

رواه أحمد (١٨٤/٥)، والترمذي (٣٦١٥) في المناقب، والحاكم (٢٢٩/٢) وصححه على شرطهما وأقره الذهبي وسنده صحيح.

---

(١) ملحوظة: فضائل مكة والمدينة تقدّمت آخر كتاب الحج فارجع إليها في المجلد الثاني.

للشام فضائل قد أُفردت بالتأليف وحسبها فضلاً أن ينزل فيها عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان ليقتل الدجال ويحكم شرع الله الضائع.

٥١٤ ـ وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه قال: قلت: يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: **«هنا»** ونحا بيده نحو الشام.

رواه أحمد (٥/٣) والترمذي في الفتن (٢٠٢٣) وحسَّنه وصححه.

وهذا بلا شك إنما كان في زمن السلف أو في أيام عيسى، أما اليوم فالشام كباقي البلاد الإسلامية تزخر بالفساد والمفسدين، ولذلك جاء في الحديث التالي:

٥١٥ ـ عن قرة بن إياس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا فسد الشام فلا خير فيكم»**.

رواه أحمد (٤٣٦/٣)، والترمذي (٢٠٢٢)، وابن حبان (١٨٥١) وسنده صحيح على شرط مسلم.

فالشام الآن فاسدة بشعبها وسلطاتها إلا مَن رحم الله، والشام إذا أطلقت تشمل سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، والذي جعلها دويلات ممزقة هو الاستعمار.

٥١٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاكم أهلُ اليمن أضعفُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً، الإيمان يمان، والحكمةُ يمَانية»**.

رواه البخاري آخر المغازي (١٦٧/١٦٣/٩) والترمذي (٣٦٩٩) بتهذيبي.

قوله: **«أضعف قلوباً»** أي: ألينها. وفيه فضل أهل اليمن وأنهم أرق قلوباً وأخشعها من غيرهم.

***

❀ من فضائل الأشعريين اليمنيين

٥١٧ ـ عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: **«إنَّ الأشعريِّين إذا أرْمَلُوا في الغزو أو قلَّ طعامُ عيالِهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني، وأنا منهم»**.

رواه البخاري في الشركة رقم (٢٤٨٦) ومسلم في الفضائل (٦٢/٦١/١٦).

«أرملوا» أي: فَنِيَ طعامهم، ففي الحديث فضيلة لهؤلاء الأشعريين حيث إنهم كانوا متصفين بالإيثار والمواساة، ولذلك جعلهم النبيُّ ﷺ كنفسه فقال: **«فهم مني وأنا منهم»**.

٥١٨ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار»**.

رواه البخاري في غزوات خيبر رقم (٤٢٣٢) ومسلم في الفضائل (٦١/١٦).

وفيه أيضاً فضل لهؤلاء، وقد تقدَّم حديث قدومهم على النبيّ ﷺ في غزوة خيبر، كما تقدَّم حديث أسماء بنت عميس في قصتها مع سيدنا عمر في قضية الهجرة وقول النبيّ ﷺ لها: **«لكم هجرتان»**.

❊ ❊ ❊

❀ من مناقب أهل عُمَان

٥١٩ ـ عن أبي برزة رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً إلى حيٍّ من أحياء العرب، فسبُّوه وضربوه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ: **«لو أن أهل عُمَان أتيتَ ما سبُّوك ولا ضربوك»**.

رواه مسلم في الفضائل (٩٨/١٦).

«عُمَان» بضمِّ العين وتخفيف الميم: هي من دول الخليج العربي، أما عمّان عاصمة الأردن فبفتح العين والميم المشددة. وفي الحديث فضل أهل عُمَان لكنهم الآن خوارج أباضيون.

***

من مناقب أهل مصر

٥٢٠ ـ عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإنَّ لهم ذِمَّةً ورحِماً»**.

وفي رواية: **«إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمَّى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإنَّ لهم ذمة ورحماً** ـ أو قال: **ذمة وصهراً** ـ**»**.

رواه مسلم في الفضائل (١٦/٩٦/٩٧).

في الحديث معجزة له ﷺ حيث إنه أخبر بفتح مصر، فوقع كما أخبر، وفيه الوصاية بأهل مصر لأن لهم ذمة وهي التي وقعت بينه عليه السلام وبين المقوقس، كما أنَّ لهم رحماً وصهراً، فالرحم لكون هاجر أم إسماعيل كانت منهم وأما الصهر فلأن مارية أم إبراهيم منهم. وقد تقدَّم شيء من هذا في السنة الثانية من كتاب السيرة وفي المعجزات.

***

من مناقب العجم

٥٢١ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنا جلوساً عند النبيِّ ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلمّا قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال رجل: مَن هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبيُّ ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً. قال: وفينا سلمان الفارسي. قال: فوضع

النبيُّ ﷺ يده على سلمان ثم قال: **«لو كان الإيمان عند الثُّريا لنَالَه رجالٌ مِن هؤلاء»**.

وفي رواية: **«لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال: من أبناء فارس - حتى يَتَنَاوَلَه»**.

رواه البخاري في التفسير (٢٦٧/١٠)، ومسلم (١٠١/١٠٠/١٦) في الفضائل، والترمذي في المناقب (٣٦٩٧) وفي التفسير، والنسائي في الكبرى (٧٦/٥)، والرواية الثانية لمسلم.

وقد قدَّمنا في التفسير ما يتعلق بالحديث، وذكرنا هنالك بأنَّ للعجم أيادي في خدمة دين الإسلام وعلومه، وقلنا بأنَّ أكثر حفَّاظ الحديث وأصحاب الأمهات المشهورة كانوا من العجم مثل: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم، كلهم كانوا عجماً، وهكذا كان شأنهم في التفسير واللغة والأدب والتصوف، فالعجم لهم شأن عظيم في خدمة الإسلام والتمسك به.

* * *

من مناقب بني تميم

٥٢٢ - قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتُهن من رسول الله ﷺ. سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«هم أشدُّ أمّتي على الدجال»**. قال: وجاءت صدقاتُهم فقال النبيُّ ﷺ: **«هذه صَدَقَاتُ قَوْمِنا»**. قال: وكانت سَبِيَّةٌ منهم عند عائشة فقال رسول الله ﷺ: **«أعْتِقِيهَا فإنها من ولد إسماعيل»**.

رواه مسلم في الفضائل (٧٨/٧٧/١٦).

في الحديث فضيلة لهذه القبيلة ومنقبة لهم حيث أخبر النبيُّ ﷺ عنهم بأنهم سيكونون أقوى الناس على محاربة الدجال رغم ما سيكون عليه من القوة والسحر، واستخدام الشياطين، وأنه ﷺ نسبهم إليه فقال: **«هذه**

صدقات قومنا». ثم ختم فضلهم بالمزية الثالثة وهي كونهم من سلالة نبيِّ الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام.

***

من فضائل أُوَيْس القَرَنِي رضي اللّه تعالى عنه

٥٢٣ ـ عن أُسَير بن جابر رحمه الله تعالى قال: كان ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا أتى عليه أمدادُ أهل اليمن سألهم: أفيكم أُوَيْسُ بن عامر؟ حتى أتى على أُوَيْس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قَرَن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يأتي عليكم أُوَيس بن عامر مع أَمْداد أهل اليمن من مراد ثم من قرَن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»** فاستغفر لي. فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليَّ. قال: فلمّا كان من العام المُقبل حج رجلٌ من أشرافهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس، قال: تركتُه رَثَّ البيتِ، قليلَ المتاع. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرَن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم منه، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»**. فأتى أويساً فقال: استغفر لي. قال: لقيت عمر؟ قال: نعم. فاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجهه. قال أُسَيْرُ: وكسوته بردة، فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة.

وفي رواية: **«إنَّ خير التابعين رجل يقال له: أويس»**. وفي رواية: إنَّ أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممَّن كان يسخر بأويس . . .إلخ.

الحديث رواه مسلم في الفضائل (١٦/٩٤/٩٦).

قوله: «**أمداد**»: هم الجماعة الغزاة الذين يمدُّون الجيوش. (غبراء الناس) أي: أخلاطهم وضعافهم. (رثّ الثياب) أي: زاهداً راغباً عن الدنيا.

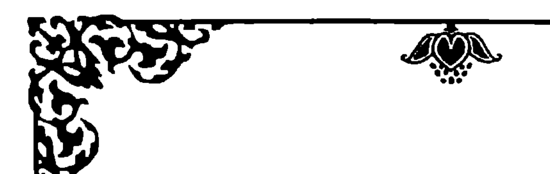
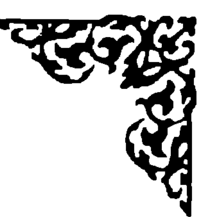
في هذا الحديث فوائد منها: أنَّ فيه معجزة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بهذا الرجل الذي سيأتي بعده وأنه سيتصل بالصحابة وبالأخص عمر. ومنها أيضاً هذا الرجل العظيم وأنه بلغ في الكرامة عند الله تعالى أنه لو حلف على الله في شيء أعطاه ما أراد وأبرَّ قسمه ولم يحنثه ويخيبه فيما سأل. وفيه ثبوت كرامات الأولياء. وفيه استحباب الخمول والخفاء والفرار من الظهور طلباً للسلامة والأمن من الإعجاب. وفيه أنَّ أويساً هذا سيد التابعين بنصِّ الحديث رغم أنَّ في التابعين مَن هم أشهر من أويس وأفضل علماً وشرفاً كزين العابدين بن علي بن الحسين، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وسالم بن عبدالله البر، وغيرهم من الأكابر، غير أنَّ هؤلاء وإن كانوا أفاضل وذوي علم فأويس تفوَّق عليهم وسادهم بزهده وعبادته وخموله... وما إلى ذلك مما كان متصفاً به واختصَّ به دونهم. ثم كان مآله صحبة الإمام علي وانضمامه إلى صفِّه وقتاله معه واستشهاده بصفِّين رحمه الله تعالى وإيانا ورضي عنه وعنا معه.

وبهذا نجز الكلام على الفضائل والمناقب والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

في الفضائل والمناقب من الزوائد على البخاري ومسلم نحو من مائتي حديث ونيف.



الفهرس

الموضوع	الصفحة
من فضائل النبيّ ﷺ	٥
أسماؤه الشريفة	٥
ما خلق اللّه تعالى خلقاً أكرم عليه من النبيّ ﷺ	٧
إقسام اللّه تعالى بحياة النبيّ ﷺ	٨
نبيُّنا محمد عليه السلام أكرمُ الأوَّلين والآخرين وأفضل الخلائق أجمعين	٨
من خصائصه ﷺ	١٠
هو أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عنه الأرضُ وأوَّلُ شافِع مُشَفَّع	١٢
هو إمامُ الأنبياء يوم القيامة وسيِّدُهم وخطِيبُهم وصاحبُ المقام المحمود	١٣
خصوصيته بدخول الجنة قبل غيره ﷺ وأول مَن يَمُرُّ على الصراط	١٥
خصوصيته ﷺ بالوسيلة والكوثر	١٦
سيعطيه ربُّه حتى يرضى	١٨
معجزات النبيّ ﷺ	١٩
معجزة القرآن	٢٠
معجزة انشقاق القمر	٢٢
نبع الماء من بين أصابعه الشريفة وتكثيره ببركته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم	٢٣
تفجير الماء ببركته وبمسّه ودعوته ﷺ	٢٤
معجزة تكثير الطعام ببركته ودعائه ﷺ	٢٦
معجزة كلام الشجر وشهادتها له وطاعتها إيّاه ﷺ	٢٨
معجزة حنين الجذع	٣١

الموضوع	الصفحة
تسليم الحجر عليه ﷺ	٣٣
تحرُّك جبل أحد أو حِرَاء	٣٣
معجزة تسبيح الطعام	٣٤
معجزاته في ضروب الحيوانات معجزته في الداجن	٣٥
معجزة في ذئب يتكلم مع الراعي	٣٦
معجزته ﷺ في الجمل	٣٧
معجزته ﷺ في سير الجمل بعد إعيائه	٣٩
معجزتان له ﷺ في أثر يده الشريفة	٣٩
معجزته ﷺ في عصمته من الناس	٤٠
آية في ستره عن أعين الكفار	٤١
معجزة فيمَن مات ولم تقبله الأرض	٤٢
المعجزات في إجابة دعواته ﷺ	٤٣
دعاؤه لأنس بن مالك	٤٣
دعاؤه لأمّ أبي هريرة	٤٣
دعاؤه لأبي طلحة الأنصاري	٤٤
دعاؤه لعبدالله بن هشام	٤٦
دعاؤه مع الإمام علي عليه السلام	٤٦
دعاؤه مع ابن عباس بالعلم والحكمة	٤٧
دعاؤه مع سعد بن أبي وقاص باستجابة الدعاء	٤٧
دعاؤه مع المرأة السوداء	٤٨
دعاؤه مع الضرير	٤٨
دعاؤه على مَن كذب عليه	٤٩
دعاؤه على معاوية بعدم الشبع	٥٠
دعاؤه مع قريش بالنوال	٥٠
معجزاته في الإخبار بالمغيبات	٥٢
إخباره بما هو كائن إلى يوم القيامة	٥٢
إخباره برجال من أهل الجنة	٥٤

الموضوع	الصفحة
إخباره عن المنافقين وما صدر منهم	٥٤
إخباره عن شاة ذُبحت بغير حق	٥٥
إخباره ﷺ بأول أزواجه لحوقاً به	٥٦
إخباره بموت كل مَن كان معه بعد مائة سنة	٥٦
إخباره ﷺ بجماعة آخرهم موتاً في النار	٥٧
إخباره ﷺ بِردّة بعض من صحبه	٥٨
إخباره بقتل عثمان وفتنته	٥٨
إخباره ﷺ بوقعة الجمل وصفّين وقتل عمّار بن ياسر وقتال الخوارج وقتل الإمام عليٍّ عليه السلام	٥٩
إخباره ﷺ بإصلاح الحَسن بين المتقاتلين	٦٣
إخباره ﷺ بما سيلقى الأنصار من الأثرة دونهم	٦٣
إخباره ﷺ بفتح اليمن، والشام، والعراق، وبيت المقدس، ومصر ...	٦٤
إخباره ﷺ بفتح فارس والروم	٦٥
إخباره ﷺ بغزاة البحر	٦٦
إخباره ﷺ بالخلافة الراشدة	٦٧
إخباره ﷺ بكثرة الخلفاء والملوك	٦٩
إخباره ﷺ بأنّ الخلافة في قريش وأنّ الأتراك سيأخذونها منهم	٧٠
إخباره ﷺ بالقتال على الملك	٧١
إخباره ﷺ بقتل الحسين عليه السلام	٧١
إخباره ﷺ بفتنة ابن الزبير وبالحجاج والكذاب الثقفي	٧٣
إخباره ﷺ بهلاك الأمّة على أيدي أُغَيْلِمة من قريش	٧٤
إخباره ﷺ بما سيفتح على الأمّة من الخيرات وبركة الدنيا واتساع الملك	٧٤
إخباره ﷺ بتفرّق الأمّة	٧٦
إخباره ﷺ بالكذّابين دعاة جهنم	٧٦
إخباره ﷺ بأعوان الظلمة والنساء العاريات	٧٧
إخباره ﷺ بذهاب الصالحين	٧٨

الموضوع	الصفحة
إخباره ﷺ ببقاء الطائفة المنصورة	٧٩
إخباره ﷺ بالمجدِّدين	٧٩
إخباره ﷺ باتّباع المسلمين الكفار	٨٠
إخباره ﷺ بقتال الكفار المسلمين وتداعيهم عليهم	٨٠
إخباره ﷺ بإخوانه ومحبّيه الذين لم يأتوا بعد يودُّون لو رأوه فدوه بأهلهم ومالهم	٨٢
إخباره ﷺ بكنز الفرات	٨٢
فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم	٨٤
فضائلهم إجمالاً	٨٤
فضائل أهل بدر وبيعة الرضوان	٩٠
فضائل العشرة	٩١
فضائل الخلفاء الأربعة	٩٢
ما اشترك فيه الخلفاء الثلاثة من الفضائل	٩٤
فضائل أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه	٩٥
فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه	١٠٠
ما اشترك فيه الشيخان من الفضائل	١٠٥
فضائل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه	١٠٧
فضائل أبي الحسنين سيدنا علي رضي الله تعالى عنه	١١٥
فضائل طلحة بن عبيدالله رضي الله تعالى عنه	١٢٦
فضائل الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه	١٢٩
فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه	١٣٢
فضائل سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه	١٣٥
فضائل عبدالرحمٰن بن عوف رضي الله تعالى عنه	١٣٦
فضائل أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه	١٣٩
فضائل أهل البيت النبويّ وقرابة رسول الله ﷺ	١٤١
ما اشترك فيه الحَسنان من المناقب	١٤٣
مناقب الحَسَن رضي الله تعالى عنه	١٤٥

الموضوع	الصفحة

مناقب الحُسين الشهيد عليه السلام ١٤٨
مناقب العبّاس عمّ النبيّ ﷺ ١٥٣
مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ١٥٥
مناقب عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ١٥٦
مناقب زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ١٥٨
مناقب أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ١٦٠
مناقب عمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما ١٦٢
مناقب أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله تعالى عنه ١٦٥
مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ١٧٠
مناقب عَبْدِالله بن عُمَر رضي الله تعالى عنهما ١٧٤
مناقب بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه ١٧٦
مناقب صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه ١٧٨
مناقب خباب بن الأرتّ رضي الله تعالى عنه ١٧٩
مناقب عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ١٨١
مناقب ابن أمّ مكتوم الأعمى رضي الله تعالى عنه ١٨٢
مناقب خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه ١٨٣
مناقب هشام بن العاص رضي الله تعالى عنه ١٨٣
مناقب المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه ١٨٤
مناقب سيف الله خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ١٨٥
مناقب عِمْرَان بنِ حُصَيْن رضي الله تعالى عنه ١٨٨
مناقب أُسَيْد بن حُضَيْر رضي الله تعالى عنه ١٨٩
مناقب سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه ١٩٠
مناقب سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ١٩٢
مناقب معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ١٩٤
مناقب أُبَيّ بن كَعْب رضي الله تعالى عنه ١٩٦
مناقب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ١٩٧
مناقب أبي طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه ١٩٩

الموضوع	الصفحة

مناقب جابر بن عبدالله وأبيه عبدالله بن حرام رضي الله تعالى عنهما .. ٢٠١
مناقب عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ٢٠٣
مناقب عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه ٢٠٤
مناقب أبي الهيثم بن التيهان رضي الله تعالى عنه ٢٠٥
مناقب أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ٢٠٧
مناقب سهل بن حُنَيف رضي الله تعالى عنه ٢٠٨
مناقب عَبّاد بن بشر الأنصاري رضي الله تعالى عنه ٢٠٩
مناقب حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه ٢١٠
مناقب أبي دُجَانة رضي الله تعالى عنه ٢١١
مناقب ثابت بن قَيس رضي الله تعالى عنه ٢١٢
مناقب أبي قتادة رضي الله تعالى عنه ٢١٣
مناقب البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ٢١٤
مناقب خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه ٢١٤
مناقب زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه ٢١٥
مناقب البراء بن مالك رضي الله تعالى عنه ٢١٦
مناقب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ٢١٨
مناقب حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ٢١٩
مناقب حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه ٢٢١
مناقب عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه ٢٢٣
مناقب سلمان رضي الله تعالى عنه ٢٢٥
مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ٢٢٧
مناقب أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ٢٣٠
مناقب جرير بن عبدالله رضي الله تعالى عنه ٢٣٤
قسم النساء ٢٣٧
أمهات المؤمنين ٢٣٧
مناقب خديجة بنت خُوَيْلِدٍ رضي الله تعالى عنها ٢٤٣
مناقب سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها ٢٤٦

الموضوع	الصفحة
مناقب عائشة بنت الصدّيق رضي الله تعالى عنها	٢٤٩
مناقب حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما	٢٦٠
مناقب زينب بنت خزيمة رضي الله تعالى عنها	٢٦٢
مناقب أم سلمة رضي الله تعالى عنها	٢٦٣
مناقب جويرية بنت الحارث رضي الله تعالى عنها	٢٦٦
مناقب زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها	٢٦٨
مناقب صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها	٢٧٠
مناقب أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها	٢٧٥
مناقب ميمونة بنت الحارث رضي الله تعالى عنها	٢٧٦
خلاصة ذكر أمّهاتِ المؤمنين	٢٧٨
بنات النبيّ ﷺ وأولاده	٢٧٩
مناقب زينب عليها السلام	٢٧٩
مناقب رقية عليها السلام	٢٨١
مناقب أم كلثوم عليها السلام	٢٨١
مناقب فاطمة عليها السلام	٢٨٢
إبراهيم ابن نبيّ الله ﷺ	٢٨٤
النساء المهاجرات والأنصاريات غير ما تقدّم	٢٨٧
مناقب أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ	٢٨٧
مناقب فاطمة بنت أسد رضي الله تعالى عنها والدة الإمام علي	٢٨٩
مناقب أم رومان رضي الله تعالى عنها	٢٩١
مناقب صفية عمّة رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنها	٢٩٢
مناقب أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنها	٢٩٣
مناقب أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها	٢٩٦
مناقب أم عطية الأنصارية رضي الله تعالى عنها	٢٩٧
مناقب أم سُلَيْم الأنصارية رضي الله تعالى عنها	٢٩٨
مناقب أم حَرَامٍ الأنصارية رضي الله تعالى عنها	٣٠٢
مناقب أسماء بنت يزيد	٣٠٣

الموضوع	الصفحة
مناقب الرُّبَيِّع بنت النَّضر الأنصارية رضي اللّه تعالى عنها	٣٠٤
مناقب الرُّبَيِّع بنت معوذ رضي اللّه تعالى عنها	٣٠٦
مناقب الأنصار رضي اللّه تعالى عنهم	٣٠٨
مناقب قريش والأنصار وغفار وأسلم وجهينة	٣١٣
مناقب الشام واليمن	٣١٤
من فضائل الأشعريين اليمنيين	٣١٦
من مناقب أهل عُمَان	٣١٦
من مناقب أهل مصر	٣١٧
من مناقب العجم	٣١٧
من مناقب بني تميم	٣١٨
من فضائل أُوَيْس القَرَنِي رضي اللّه تعالى عنه	٣١٩
الفهرس	٣٢١

